

هدية العدد : براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٦٩ ○ محرم ١٣٩٩ هـ ○ ديسمبر ١٩٧٨ م



أقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للدكتور أحمد الحوفي	معنى يوم التغابن
١١	للشيخ أحمد البسيوني	الهجرة الخالصة
١٨	للدكتور محمد البهي	الوجود القائم
٣٠	للاستاذ أحمد عبد المحسن	عظمة الهجرة
٤٢	للدكتور عبد المحسن صالح	سبحان الذي خلق (٤)
٥٤	للتحرير	هذا من الحديث النبوي
٥٥	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٥٦	للاستاذ إبراهيم الصيحي	المسلمون الأوائل
٦١	للتحرير	مائدة القاري
٦٢	للشيخ عبد الرحمن النجار	الهجرة قمة الانتصار
٦٧	للتحرير	لغويات
٦٨	للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله	القاهرة ذات الألف مئذنة
٨٠	للاستاذ أبو الحسن الندوي	الدعوة إلى الله
٩١	للتحرير	قلوا في الأمثال
٩٢	للدكتور محمد رواس قلعة جي	التفسير السياسي للهجرة
١٠١	للدكتور محمد لبيب البوهي	الهجرة ومعركة الأيام
١٠٦	للاستاذ إبراهيم عبد الفتاح	مرحبا خير مهاجر (قصيدة)
١٠٨	للتحرير	مع الشباب
١١٣	للاستاذ سليمان التهامي	الفتوة
١١٨	للشيخ عطيه صقر	الفتاوى
١٢٢	للتحرير	باقلام القراء
١٢٤	للتحرير	بريد الوعي الاسلامي
١٢٦	للتحرير	مع الصحافة العالمية

مدينة القاهرة ذات الألف مئذنة
كما تبدو من ساحة القلعة حيث
يرى من يلقي نظره عليها ، أنها
تمتاز بمساجدها الضخمة التي
تعتبر آية في الروعة والجمال ..
تمثل عصور الاسلام المختلفة
ولكنها تلتقي جميعها حول إعلان
التوحيد ، والدعوة إلى عبادة الله .

صورة الغلاف

اهداءات ٢٠٠٢

د/ محمد عبد الفتاح الغمراوي

الاستاذية

الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٦٩ ○ محرم ١٣٩٩ هـ ○ ديسمبر ١٩٧٨ م

● الثمن ●

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ مليم	مصر
١٠٠ مليم	السودان
ريال ونصف	السعودية
درهم ونصف	الإمارات
ريالان	قطر
١٤٠ فلسا	البحرين
١٣٠ فلسا	اليمن الجنوبي
ريالان	اليمن الشمالي
١٠٠ فلس	الأردن
١٠٠ فلس	العراق
ليرة ونصف	سوريا
ليرة ونصف	لبنان
١٣٠ درهما	ليبيا
١٥٠ مليما	تونس
دينار ونصف	الجزائر
درهم ونصف	المغرب

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

مهدفها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٤٩٠٥١



على العهد

في مطلع العام الهجري الجديد ، نضع بين يدي القارئ الكريم ، العدد التاسع والستين بعد المائة ، من مجلة (الوعي الاسلامي) في عامها السابع عشر . ونحن على العهد ، نخدم الاسلام عن طريق هذه المجلة الواعية ، ونمد في صوتها الحر ، لنبيلغ أفاق الدنيا ، ونتابع المسيرة على طريق الدعوة الى الله ، بعرض مبادئ ديننا الحنيف نستقيها من منبعها الصافي ، خالية من الشوائب ، بعيدة عن الخلافات المذهبية والسياسية .

ولقد رسمت الوزارة للمجلة ، من يومها الأول ، منهاجها الذي تسير عليه ، فهي للعقيدة ، والعلم ، والحياة .

ومن واقع التجربة الحية ، التي عاشتها المجلة ، على امتداد تاريخها في عالم الصحافة المسلمة ، يحس القارئ ، أنها قدمت له زادا كريما ، مختلفا ألوانه ، فيه شفاء للناس من زيف العقيدة ، واختلال العبادة ، وانحراف السلوك ..

وحين يجول النظر على صفحاتها ، يقع على أنماط عديدة ، من الثقافة والمعرفة ، فهو بين نظرات في آيات القرآن الكريم ، أو مع الهدى المدمدي ، من أحاديث المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، أو مع تأملات في الدين والحياة ، في إطار علم شامل ، يغذي العقيدة ، ويحتضن كل نواحي التطور ، ويفتح صدره لعناصر الكون ، يأخذ منها ويعطيها ، أو مع الفتوى الصحيحة ، التي تحل مشاكل الناس ، وتفصل في قضاياهم .

ولا ندعي أننا بلغنا القمة ، أو حققنا الكمال ، فالكمال لله وحده ، ومن هنا فنحن نرحب بكل نقد بناء ، أو توجيه مخلص يهدي إلينا عيوبنا ، فمعرفة الخطأ ، أولى الخطوات على طريق الصواب .

وإننا نوجه عناية خاصة للشباب ، فهم رجال الغد ، وأهل الاسلام ، ورصيد الأمة الغالي ، وعدتها لمستقبلها ، وإننا لنفرع أشد الفرع ، حين نرى موجات الالحاد ، تطغى على قطاعات النشاط في محيط الشباب ، ولا يفتأ الخبثاء من أعداء الاسلام ، يوحون إلى

أبنائنا زخرف القول ، بالحكم على الدين بأنه عقبة في سبيل الحياة !
وأن الانسان المدين ، رجعي متخلف ، وربما تساهلوا في حكمهم ،
فاعتبروا الأديان ميولا فردية ، أو اتجاهات أدبية ، وهم بذلك يعملون
جاهدين على عزل الدين عن الحياة .

وهذا ما حدا بنا الى توجيه دعوة للشباب ، نلفت بها نظرهم إلى أننا
قد فتحنا لهم في هذه المجلة ، وابتداء من هذا العدد ، صفحة تحت
عنوان (مع الشباب) ليسجل فيها الشباب المسلم خواطره وافكاره ،
ونحن معه ، نقوم برحلة في داخل نفسه ، لنرى ما يعتمل فيها ، فإن
وجدنا خيرا حمدنا الله ، وإن وجدنا غير ذلك ، قدمنا له العلاج من
كتاب الله تعالى وسنة رسوله ، حتى ينعم بالحياة الكريمة في ظلال
الاسلام .

ورغم أننا نشعر بعبء الرسالة ، وضخامة المسؤولية ، الا أننا
نستمد القوة من الله ، على متابعة السير في طريق الدعوة الى الاسلام ،
بعزم أكيد .

كما أننا نعتز بقرائنا في العالم الاسلامي والعربي ، ونجد في
رسائلهم إلينا ، قوة دافعة للسير بالمجلة نحو الغاية المرجوة .

ومن الحوافز التي تذكر فتشكر توجيهات ، السيد « يوسف جاسم
الحجي » وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية ، الذي تلقى منه المجلة
كل عون وتشجيع ، نابعين من غيرته على الاسلام ، وحرصه على أن
تأخذ مبادئه مكانها في دنيا الناس ، وبذلك تستقيم الحياة ، ويعتدل
ميزانها ، وتعيش الإنسانية ازهى عصورها ، حين يفتح الله لها في
ظلال الايمان والتقوى ، بركات من السماء والأرض .

(ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) .
والله تعالى يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

رئيس التحرير

محمد البيوت

مَامَعْنَى

للدكتور احمد الحوفي

أهل النار ، وعزز رأيه بروايتين عن مجاهد وعن قتادة .
ولكنه لم يوضح سبب هذا الغبن وطريقته .

ولسنا نستطيع أن نتصور أن الناس يغبن بعضهم بعضا وهم في هول القيامة ورهبة الحساب .
ثم إن غبن أهل الجنة لأصحاب النار لا يسمى تغابنا ، لأنه من طرف واحد ، والتغابن إذا فسرناه بما فسر به الطبري وهو الظلم لابد أن يكون تفاعلا من طرفين .

وذهب الزمخشري الى أن التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة ، وهو أن يغبن بعضهم بعضا ، لأن

جاءت كلمة التغابن في قول الله عز وجل : (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن) التغابن/ ٩ ، وبهذه الكلمة سميت السورة ، فما معنى يوم التغابن ؟

لا بد لمعرفة المعنى من أن أعرض ما قاله بعض المفسرين ، لأنه يمثل رأيهم جميعا ، ثم أعقب على ما قالوه ، ثم ألجأ الى اللغة نفسها عسى أن أهتدي الى رأي جديد .

(١) أقوال المفسرين

ذكر الطبري أن اليوم سمي يوم التغابن ، لأن أهل الجنة يغبنون فيه

يوم التغابن

على أن هذا لا يتفق وقوله تعالى في وصف أهل الجنة : (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) الحجر/ ٤٧ ، فكيف يغيب أهل السعادة أهل الشقاوة ؟ ولقد عقب النيسابوري على رأى الزمخشري بقوله : في تسمية القسم الأخير تغابنا نظر ، إلا أن يفرض أن نزول الشقى في ذلك المنزل يزيد عذابه ، وزيادة العذاب سبب تضيق المكان عليه .

ثم قال النيسابوري : ويجوز أن يفسر التغابن بأنه أخذ المظلوم حسنات الظالم ، وحمل الظالم خطايا المظلوم ، وإن صح مجيئ التغابن

السعداء نزلوا منازل الأشقياء ، وقال إن في هذا تهكما بالأشقياء ، لأن نزولهم ليس يغيب ، وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم ، ولكن التغابن في ذلك اليوم هو التغابن في الحقيقة ، لا التغابن في أمور الدنيا وإن جلت وعظمت .

وهذا تقسيم عجيب ، لأنه من غير المعقول ولا المقبول أن يغيب السعداء الأشقياء على وهم لا حقيقة له ، وهو أنهم نزلوا في منازل الأشقياء التي كان الأشقياء يستحقونها لو كانوا سعداء ، وأن الأشقياء نزلوا في منازل السعداء التي كان السعداء يستحقونها لو كانوا أشقياء .

ينجو ، فيكون أمره كما قال الله عز وجل : (وقدمنّا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) الفرقان/ ٢٣ .

فهذا هو المغبون مثل المغبون في الدنيا الذى يشتري سلعة أو يبيعها فيقدر أنه ربح ، فإذا انكشف أمره ظهر أنه خسر ، فيقال له مغبون . ولكن هذا التعليل غير مقبول ، لأن الذى عبد غير الله تعالى يستحق العقاب ، فلا يسمى مغبونا ، ولأن التغابن تفاعل ، وشتان ما بين الغبن والتغابن .

وفي العصر الحديث قال عبد الكريم الخطيب في تفسيره : سُمى يوم القيامة بيوم التغابن لأنه اليوم الذى يرى فيه الناس أنهم غبنوا من جهة أنفسهم ، وأن غبنوا أصابهم في الدنيا ، فلم يأخذوا حقهم كاملاً فيها ، ولم يستوفوا المطلوب منهم للحياة الأخرى ، فكل إنسان يببوله يوم القيامة أنه غبن في حياته الدنيا ، سواء أكان في المحسنين أم في المسيئين ، أما المحسن فلأنه لم يزد إحساناً ليزداد ثواباً ، وأما المسيء فلأنه يرى أنه ظلم نفسه ظلماً مبيهاً ، إذ أطلق العنان لشهواته وأهوائه .

والرد على هذا أن اليوم بهذا المعنى يوم حزن وندم وحسرة وتأنيب شديد للنفس ، وليس يوم غبن أو تغابن . كذلك شرح مجمع اللغة العربية التغابن بأنه تفاعل ، لنزول السعداء فيه منازل الأشقياء ونزول الأشقياء فيه منازل السعداء ، إذ تبدوا الأشياء

بمعنى الغبن فذلك أوضح في حق كل مقصر صرف شيئاً من استعداده الفطرى في غير ما أعطى لأجله .

وهذا رأى مردود ، لأن أخذ المظلوم حسنات الظالم ، وتحمل الظالم خطايا المظلوم يتنافى والعدل الإلهي المطلق الذى نطقت به آيات كثيرة ، مثل قوله سبحانه وتعالى : (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها) النساء/ ٤٠ وقوله تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً) الأنبياء/ ٤٧ وقوله تعالى : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) الاسراء/ ١٥ وقوله عز وجل : (كل نفس بما كسبت رهينة) المائدة/ ٢٨ .

أما ابن كثير فإنه ذكر رواية عن ابن عباس وقتادة ومجاهد أن يوم القيامة سُمى يوم التغابن ، لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار ، وذكر رواية عن مقاتل بن حبان أنه لا غبن أعظم من أن يدخل هؤلاء الجنة ، ويذهب الآخرون إلى النار .

وقد سبق تفنيد هذا الرأى ، وإبطال دعوى الغبن ، لأن أهل الجنة استحقوا الجنة بايمانهم وعملهم ، ولأن أهل النار استحقوا النار بكفرهم ، فلا غبن ولا عدوان .

وثمة رأى آخر قاله أبو حاتم احمد ابن حمدان الرازى وهو أن اليوم سُمى يوم التغابن ، لأن المغبون هو الذى انكشفت سرائره في ذلك اليوم ، فيظهر ما اكتسب في الدنيا من عبادة غير الله بعد أن قدر أنه اهتدى وأنه

بمعنى الظلم ، وعجيب ان ابن منظور ذهب مذهبهم ، ولم يتنبه الى المعنيين الآخرين للغبن .

ثم تكلفوا للغبن تفاعلا بين اثنين كل منهما يغبن الآخر ، أو تفاعلا بين الانسان ونفسه ، فهو في نظرهم مثل التنازع والتشارك والتقاتل والتنادى .

لكنني أرجح ان التغابن :

(١) إما ان يكون تفاعلا بين اثنين ، من الغبن على وزن الضرب ، وقد نصت المعجمات على أن معناه النسيان والاغفال والذهول ، حيث إن الذهول الشديد والاغفال الصارف والاشتغال الطاغى يعم الناس جميعا ، فينحصر كل منهم في نفسه ، ويذهل عن غيره ، وينصرف عن احب احبائه ، فهو اذن ذاهل ومذهول عنه ، ومن هنا يتحقق التفاعل وتبادل الذهول .

وليس من المستطاع ان نتصور ذهولا أشد مما صوره القرآن الكريم في قوله تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) الحج / ٢١

وفي قوله عز وجل : (يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) عبس / ٣٤ - ٣٧ .

(٢) وإما ان يكون التغابن من

لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا . وهذا الرأي لا يختلف ورأى الزمخشري وابن كثير ، وقد سبق تفنيده .

وأزيد على ما سبق أن اليوم جدير به أن يسمى في هذه الحالة يوم الانصاف أو يوم التبادل وما شاكل هذا ، وليس من الحتم أن يصير سعداء الدنيا الى شقاء في الآخرة ، ولا أن يصير أشقياء الدنيا الى سعادة وليس من الصواب أن نعلل لتسمية اليوم بتقديرهم وظنهم وهم في الحياة الدنيا .

(٢) رأى جديد

لنرجع الى اللغة عسى أن نهتدى الى المعنى المراد من كلمة تغابن في الآية الكريمة .

جاء في لسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس مادة غبن : غبن الرجل الرجل في البيع يغبنه من باب ضرب أى خدعه وظلمه ، والتغابن أن يغبن القوم بعضهم بعضا .

وغبن الرجل رأيه ، وغبن الرجل في رأيه غبنا مثل فرح يفرح فرحا ، وفهم يفهم فهما ، أى نسيه وأغفله وجهله وضيعه وغلط فيه .

وغبن فلان فلانا يغبنه غبنا من باب ضرب أى مر به وهو مائل فلم يره ، ولم يفتن له .

وفي هذا مثل ما في سابقه من غفلة ونسيان واشتغال . ولقد أخذ المفسرون معنى التغابن من الغبن

بها الكاتب على العدل المطلق الذى يتصف به الله تبارك وتعالى مثل آية : (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) وآية : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا) وآية : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) تدل على أن الله تعالى لا يظلم أحدا بان يترك حسنات فعلها من غير أن يثيبه عليها ، أو يحمله وزرا لم يقترفه . اما اخذ المظلوم حسنات الظالم وتحمل الظالم خطايا المظلوم ، فهذا لا يتناقض مع العدل الالهي كما ذكر الكاتب ، بل هو عين العدل الالهي وذلك حين يعجز المظلوم عن اخذ حقه من الظالم في الدنيا ، فان الله بعدله يأخذ له حقه يوم القيامة حسنات ، أو يحمل الظالم من خطايا المظلوم حين لا يكون هناك درهم ولا دينار فقد روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتدرون من المفلس من أمتي يوم القيامة ؟ » قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع : فقال : « إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار » .

الغبين على وزن ضرب أو على وزن سبب بمعنى النسيان والجهل والغفلة والانصراف ، لأن الناس يوم القيامة يصابون بأحوال تفرعهم وتذهلهم وتنسيهم وتشغلهم ، فيصير كل منهم في ذهول شديد ونسيان تام ، ولكن الصيغة جاءت على وزن تفاعل للمبالغة ، لا للدلالة على مشاركة ، ولها نظائر كثيرة في اللغة منها : تبارك الله أى تقدس ، وتعالى الله أى علا ، ونقادم العهد أى قدم ، وتطول الزمن أى طال ، وتفاقم الأمر أى اشتد ، وتناثر الحب أى انتثر ، وتحامى الرجل كذا أى احتمى منه ، وتصاغر نفس فلان أى صغرت ، وتضايل الشيء أى صغر ، وتعاطى الدواء أى شربه ، وتمائل للشفاء أى قاربه ، وتكاثر الناس أى كثروا ، وتوافدوا أى وفدوا .

وليس في صيغة من هذه الصيغ تفاعل أو مفاعلة بين اثنين أو طرفين .

وسواء ذهبنا الى أن التغابن تفاعل من الغبن بمعنى الذهول ، أو الى أنه مبالغة من الغبن بهذا المعنى ، فان هذا أو ذاك اولى بالقبول من القول بأنه بمعنى الظلم والخداع ، وأسلم مما يجره هذا الرأى من تكلف وافتراس ، وأقرب الى المعنى اللغوى لكلمة غبن ، وهو الى هذا كله أشد مناسبة لأحوال يوم القيامة التى وصفها القرآن الكريم .

الوعي الاسلامي :
ما نطقت به الآيات التى استدل



الاجرة الخالصة

روى الإمام البخاري قال : (حدثنا الحفص بن غياث ، حدثنا الأعمش ، قال : سمعت أبا وائل يقول : حدثنا غسان ، فقال : فاجترنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نريد وجه الله ، فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا ، منهم مسعود بن عمرو ، قتل يوم أحد ، وترك امرأة ، فكانا إذا عطشنا بها راسه يده رجلاه ، وإذا عطشنا رجليه يدها راسه ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعطى راسه ونجعل على رجليه شيئا من الإبر ، ومنا من ابتعت له امرأة فهو يهديها .)

لم يشأ القدر أن ندرك عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، أو نعيش مع صحابته الكرام أيامهم الحافلة بالخير المضيئة بالمثل العليا .

فقد جاء دورنا في سلسلة الوجود الانساني بعد العصر النبوي بقرون متطاولة ولم يكن امرنك في ايدينا !! فكم كنا نود ان يواتينا الحظ فنعيش في الجوار الطيب ، ويضعنا المجلس الخاشع ، وتختلط انفسنا بأريج العبق !!

كم كنا نود ان نفتح عيوننا حين نفتحها على اكرم ذات سعد بها الوجود فتمتلي منها العين هيبة وروعة وجلالا !!

وكم كنا نود ان نوجه أسماعنا الى الكلمات القدسية ، فينسب اليها الوحي الأعلى غضا طريا كما انزله الله ، ولكن ... ما كل ما يتمنى المرء يدركه !!

لئن حجبنا عن شهود ذلك بحواسنا واشباحنا ، فلم نحجب عنه بأرواحنا ووجداننا ، فلم يزل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يعيش في ضمير كل مؤمن ، بما ترك من هدى ، وبما بث من سنة ، وبما ارسل من قول وعمل .

ان العين حين تقع على اثر من آثار هذا الرسول العظيم ، او تنظر بشيء من سنته حديثا او تقريرا او سيرة ، لترى عليه من انوار النبوة ما يضيء جوانب النفس والعقل ، وما يفتح امام البصيرة نافذة تطل منها على أزهى عصور الانسانية ، وأنصر فترات حياتها ... هناك حيث كان يعيش النبي صلوات الله وسلامه عليه مثلا اعلى للفضائل الانسانية ، ونموذجا فريدا للذوق الرفيع ، والجمال الباهر ، كان اذا تكلم كأنما النور يخرج من بين ثناياه ، يقول عنه علي كرم الله وجهه : « من رآه بديه هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه » كان انسانا بكل ما تحمل الكلمة من معان ، رآته امرأة فأخذها الخوف من مهابته فقال لها : « يا مسكينة ... عليك السكينة » ! كان يؤثر القدام عليه بالوسادة التي يجلس عليها ، ويفسح له في المجلس ، وينزل الناس منازلهم ، وصفه ابوسعيد الخدري رضي الله عنه فقال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العنراء في خدرها ، وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه ، لايجابه أحدا بما يكره ، ولا ينادي اصحابه الا بأحب الاسماء اليهم ، وكان اذا بلغه ما يكره عن احد لم يقل : ما بال فلان ، بل يقول ما بال أقوام » ووصفه ابن ابي هالة فقال : « كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ، ولا مداح » وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحدثهم ، ويلعب صبيانهم ، ويجلسهم في حجره ، ويوجب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ومعه - صلوات الله وسلامه عليه - كان يعيش اصحابه ملائكة من البشر ، يمشون على الارض هونا ، لا باعث لهم الا الخير ، ولا رائد الا التقوى ، ولا شعار الا السلام ، ولا غاية الا الله .

واننا من خلال هذه الاحاديث نستطيع ان نستشف خلال القوم ، وان نرصد اخلاقهم كما ترصد الاجهزة الارضية النجوم في مسالكها .

يقول الصحابي الجليل أبو وائل ، وقد ذهب مع بعض الصحابة لعيادة خباب بن الأرت في مرض نزل به : (عدنا خباباً) وهم حين فعلوا ذلك ، إنما قاموا بحق اكيد من حقوق المسلم على أخيه المسلم ، فقد علمهم الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك حين قال لهم : « حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه » رواه البخاري ومسلم .

وقد كان صلى الله عليه وسلم ، يعود المرضى من أصحابه ومن غير أصحابه ، فقد عاد غلاماً كان يخضعه من أهل الكتاب ، وعاد عمه أبا طالب وهو مشرك ، وأكد هذا الحق الإنساني ، ووعد فاعله الثواب الجزيل في ظلال الجنة ونعيمها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « عائد المريض يمشي في مخرفة الجنة حتى يرجع » رواه مسلم . (والمخرفة : سكة بين صفتين من النخيل ، جمعها مخارف : يقال : خرجوا إلى المخارف أي البساتين) .

ولما استقر المجلس بهؤلاء العواد عند خباب ، شرع يحدثهم عن نكريات إسلامية مرت به ، ويعرض عليهم صوراً من أمجاد الإسلام التي نفع بها الحياة ، وأمد بها الإنسانية لتكون غذاءها النافع ، وشعاعها الهادي ، الذي يضيء لها طريقها الطويل ، فكان فيما قال خباب : هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني إلى المدينة ، والمراد بالمعية هنا الاشتراك في حكم الهجرة وأجرها ، لا في وقتها وزمانها ، وإلا فإن خباباً لم يرافق النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته ، فلم يكن معه حين هاجر سوى أبي بكر وعامر ابن فهيرة ، وأيا ما كان الأمر ، فمن هاجر مع الرسول الكريم ، أو سبقه ، أو لحق به ، فقد كان الباعث لهم جميعاً على الهجرة ابتغاء وجه الله ، لم يهاجروا خوفاً على أنفسهم أو فراراً من الأذى الذي لحق بهم بمكة ، فقد خاضوا بعد الهجرة حروباً طاحنة ، وصب عليهم من البلاء ما تنوء به الجبال . ولم يهاجروا لدنيا يصيبونها ، أو مغانم يتطلعون إليها ، فقد أخرجوا من ديارهم بغير حق ، وجردوا من أموالهم بغير رحمة وعاشوا في المدينة غرباء ، أما ضيوقاً على الأنصار ، أو نزلاء في صفة المسجد (تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً) . ٢٧٣ / البقرة .

وما أروع ما يقول خباب : (هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نريد وجهه الله) يا لها من غاية تتضاءل دونها كل غاية ، ويعجز عن اللحاق بها كل قصد !! « نريد وجه الله » فهو - سبحانه - مثلهم الأعلى ، وهدفهم الأسمى ، ومطمح أنظارهم ، ومعقد رجائهم . وبهذا القصد النبيل تتميز هجرة النبي وأصحابه ، فلم تكن هجرتهم لغرض أو عرض ، فقد علمهم الإسلام أن المؤمن إذا قدم عملاً لله ، حرص على أن يكون عمله في الذروة من الاخلاص ، والبعد عن مخالفة الشهوات والرغبات . لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة ، وهو يريد وجه الله وحده ، وهاجر حريصاً

على أن يبذل من ذات نفسه ، وخالص ماله ابتغاء وجه الله .
فقد روى أن ابا بكر قد جهز عند الهجرة راكبتين ، قدم احدهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي افضلهما ، فقال له الرسول الكريم : (اني لا اركب بعيرا ليس لي) فقال ابو بكر : هو لك يا رسول الله . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (بالثمن) فقال أبو بكر : بالثمن يا رسول الله ، عندئذ قبلها رسول الله ثم ركبها ..

وقد سئل بعض اهل العلم ، لم لم يقبلها الرسول الا بالثمن ، وقد انفق عليه ابو بكر من ماله ما هو اكثر من هذا فقبل ، حتى قال الرسول الكريم : (ليس من احد امن علي في اهل ومال من ابي بكر) فقال المسئول : انما فعل الرسول ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله ، رغبة في استكمال فضل الهجرة وان تكون الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما ، واكمل صورهما ، وعلى شعاع من هذه النية الطيبة والقصد الحسن ، مضت الهجرة الى غايتها ناجحة ظافرة ، فكانت فتحا جديدا في تاريخ الانسانية ، وتحولا خطيرا في مسيرة الجماعة البشرية .

يقول الكاتب الاسلامي الرافي رحمه الله : (حتى اذا كانت الهجرة من بعد ، فانتقل الرسول الى المدينة ، بدأت الدنيا تتقلقل ، كانما مر بقدمه على مركزها فحركها ، وكانت خطواته في هجرته تخط في الارض ، ومعانيها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب) .

وما دامت هجرتهم لله ، فقد وقع اجرهم على الله ، اوجب ذلك على نفسه بوعده الصادق تفضلا منه ، لا وجوبا عليه ، فلا يجب عليه - سبحانه - شيء ... ثم يمضي خباب في حديثه فيقول : فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا ، كناية عن الغنائم التي تناولها من ادرك زمن الفتوح ، والاجر ليس مقصورا على اجر الآخرة ، بل يتناول ايضا ما يناله المرء من متاع الدنيا وحظوظها الطيبة ، وان كان اطلاق الاجر على المال في الدنيا بطريق المجاز بالنسبة لثواب الآخرة ، فمن الصحابة من ظفر بالآجرين ، فضمن باخلاصه مكانته عند الله في الدار الآخرة ، وأينعت له ثمرته في الدنيا ، أي أدركت ونضجت واستحقت القطف فهو يهديها (يهديها بفتح اوله وسكون ثانية وكسر المهمله ويجوز ضمها بعدها هاء اي يقطفها ويجنيها) . اي يجمعها ويقطعها بما فتح الله على المجاهدين من اقطار الأرض . فتهافت تحت ضرباتهم العروش ، وقد خرت تحت اقدامهم التيجان ، ووضعت في ايديهم مفاتيح خزائن الأرض ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل عظيم ، وكان ممن مضوا ولم يأخذوا من اجر الدنيا شيئا ، مصعب بن عمير ، وهو ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي ، وكان يكني ابا عبدالله ، من السابقين الى الاسلام والهجرة ، كان في

الذروة من قومه جاها ومالا ، كانت أمه « خناس بنت مالك » مليئة كثيرة المال ، ترعى اولادها احسن رعاية ، وتكسوهم احسن الثياب ، وارقتها ، فنشأ مصعب بين شباب مكة ، أجملهم وأعطرهم ، يفيض تهابا ودلالا ، كان يحيا حياة ناعمة مترفة ، ولا يرى الا ضاحكا مقبلا على الدنيا ياخذ من متاعها بأوفى نصيب .. ثم تمضي الايام ، ويدخل الفتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم ، فيسمع كلامه ، ويعرف حقيقة دعوته ، فيدخل الايمان قلبه . ثم يدعو الرسول اصحابه الى الهجرة الى الحبشة فيهاجر اليها مصعب فيمن هاجر ، مفارقا اهله وعشيرته الى الله ورسوله ... حتى اذا كانت بيعة العقبة الاولى التي التقى فيها اثنا عشر رجلا من اهل يثرب ، بالنبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على السمع والطاعة ، انفذ معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ويفقههم في دين الله فكان اول مبعوث للنبي صلى الله عليه وسلم ، واول داعية الى الله ، وقد اسلم على يديه خلق كثير ، فقد كان قوي الحجة ، ذرب اللسان ، جلس مرة في المدينة يدعو الى الاسلام فالتف حوله جمع كبير فبلغ امره سعد بن معاذ واسيد ابن حضير ، وكنا يومئذ سيدي قومهما .

فقال سعد لأسيد : انطلق الى هذا الرجل الذي اتى دارنا ليفتن الناس فاجزه حتى ينتهي ، فذهب أسيد يكلم مصعبا . فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع فان رضيت امرأ قبلته وان كرهته تركته ؟ فقام من مجلسه مسلما وعاد الى سعد بوجه غير الذي تركه به ، فغاض ذلك سعدا فقام هو الى مصعب فكان أمره كأمر صاحبه ، وكان من اثر ذلك ان ذهب سعد الى قومه فقال لهم : يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأيا وإيمانا ونقيية قال : فان كلام نسائكم ورجالكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، فاسلم بنوعبد الاشهل جميعا رجالا ونساء !

واننا لنعجب حين نعلم ان مصعبا هذا الذي نشأ في الترف ، وشب في الدعة والدلال ، صار بعد الهجرة في قلة ، وعاش وهو صاحب الثروة العريضة في شظف من العيش وخشونة من الحياة .

روى الترمذي عن علي كرم الله وجهه قال : بينما نحن في المسجد اذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا بردة مرقوعة بفروة ! فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه للذي كان فيه من النعم ، والذي هو فيه اليوم ! وعاش مصعب بن عمير تلك السنين العجاف التي مرت بالمسلمين راضيا بما يلقي في ذات الله ، حتى اشتعلت نار الحرب بين قريش والمسلمين في بدر فكان مصعب من أبطالها المجاهدين .

ولما كانت غزوة أحد ، كان مصعب حامل لواء رسول الله يومئذ ، فثبت به ثبوت الرواسي حتى اقبل عليه عبدالله بن قمئة فضرب يده اليمنى فقطعها

ومصعب يقول : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) آل عمران / ١٤٤ وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه ابن قمئة فقطع يده اليسرى ، فحنا على اللواء وضمه بعضديه على صدره وهو يقول : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) ثم حمل عليه بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء ، ثم وقف الرسول الكريم على الشهداء وهو يقرأ قول الله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) الاحزاب / ٢٣ . ثم حمل اليه مصعب بن عمير ، فنظر اليه الرسول الكريم وقد تذكر أيامه الماضيات في مكة فقال : (لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ، ولا أحسن لمة منك ثم أنت مشعث الرأس في بردة !!! ثم أمر به أن يقبر - واللمة بكسر اللام المشددة ، الشعر يلحم بالمنكب أي يقرب منه ويتدلى .

ولم يترك مصعب من دنيا الناس إلا نمرة (النمرة - بفتح النون وكسر الميم - إزار من صوف مخطط أو بردة) - كفن بها فكان الصحابة إذا غطوا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطوا رجليه بدا رأسه ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغطوا رأسه وأن يجعلوا على رجليه شيئا من انخر (الانخر بكسر الهمزة والخاء - نبات طيب الرائحة) وهكذا فارق الدنيا اكبر مجاهد ، واخلص داعية ، واكرم مهاجر .. ثم يكرمه الله فلا ينال من الدنيا حتى الكفن السابع الذي يلف بدنه ، فيلقي ربه وقد غطى رأسه بنمرة بالية ، ورجليه ببعض حشائش ، وذلك لهوان الدنيا على الله فلو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ، ما طواها عن رجاله ، وما سقى الكافر منها جرعة ماء !

ومن أحكام هذا الحديث أن الشهيد الذي قتل بأيدي الكفار وهو يقاتل دفاعا عن الاسلام لا يغسل - حتى وإن كان جنبا - ويكفن في ثيابه الصالحة للكفن ، ولا يصلي عليه ، لأن الصلاة شفاعة والشهداء في غنى عنها لأنهم يشفعون لغيرهم كما أن الشهداء يدفنون في بماتهم فلا يغسل منها شيء ففي الحديث الذي رواه أحمد رضي الله عنه : (لا تغسلوهم ، فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكا يوم القيامة) .

والكفن لغير المحرم أقله ثوب يستر كل البنين إذ الميت كله عورة ، وإن كفن من تركته ولا بين عليه ، استحب في ثلاثة أثواب بيض ، فقد روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة .

أما المرأة فيستحب أن تكفن في خمسة أثواب . وأما المحرم فيكفن في ثياب إحرامه فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما رجل واقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة ، إذ وقع عن راحلته فوقصته (أي دقت عنقه فمات سريعا) فقال صلى الله عليه وسلم : (اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا) .

هذا وينبغي ان يكون الكفن حسنا دون مغالاة في ثمنه ، وقد ينساق بعض الجهله وراء التظاهر حتى في مجال الموت ، فيكفنون موتاهم في اقخر الثياب واغلاها ، يتباهون بعرضها امام الناس لحظات ، ثم يغيبونها في باطن الارض ، فتصير نهبا للقراب والصيد .

إن من السفه أن يتكلف المرء في ذلك ما مصيره الفناء والهلاك . يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود : (لا تغالوا في الكفن فإنه يسلب سلبا سريعا) .

ورحم الله أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد أوصى عند موته أن يكفن في ثيابه فقال : « اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفوني فيها » فقالت له عائشة : إن هذا خلق (غير جديد) فقال : (إن الحي أولى بالجديد من الميت إنما هو للمهملة) بضم الميم وكسرهما - القيع والصيد الذي ينوب فيسيل من الجسد - .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا إجتنابه ونسألك حسن الاتباع ونعوذ بك من شر الابتداع .



مرحبا بالضياء

تلقينا العدد الأول من مجلة « الضياء » التي تصدرها الأوقاف والشئون الإسلامية « حكومة دبي » في غرة كل شهر عربي . ومع مطلع هلال الشهر الأول للمجلة صافح القراء في أنحاء العالم الإسلامي والعربي العدد الأول وهو باكورة عمل جاد مخلص وأولى ثمرات عزم أكيد لمتابعة السير على طريق الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والكلمة الهادية التي تعرض وجه الإسلام المشرق في بيان رائع ، وأسلوب يتفهمه أبناء هذا العصر والعدد حافل بالموضوعات القيمة التي فاضت بها أقلام كتاب غيورين على الإسلام ، حريصين على نشر مبادئه في أفاق الدنيا ، لتأخذ في ظلها سيرها الأمن وقرارها المطمئن .

ومجلة « الوعي الإسلامي » إذ ترحب بالزميلة « الضياء » تدعو الله لها وللقائمين عليها بالتوفيق والسداد وإلى الإمام نحو مستقبل مشرق في خدمة الإسلام والمسلمين .



فقط في حياته القائمة ، ولكن لأنه يسعى كذلك مستقبلا لأن يساوق الغرب في علمه التجريبي ، وتطبيقه الصناعي ، كي يزيد في رفع مستوى معيشته ، وكى يتمكن يوما ما من استغلال ثروته الخاصة ما على سطح الأرض وما في باطنها .

والاكبار في استقبال الشرق الاسلامي لما يصدره الغرب من علم تجريبي . وأجهزة والآلات بصورة مفترق الطريق بين الكتاب والمفكرين في الشرق الاسلامي .

بعض من هؤلاء الكتاب والمفكرين يرى أن هذا الذي يصدره الغرب من علم وصناعة هو المدخل لحضارة انسانية عربية متكاملة . فكما يستقبل العلم ، وتستقبل الصناعة الغربية هنا في الوجود القائم للامة الاسلامية في اكبار واعجاب ، وكما لهذا وذاك من النفع ما بعد ضرورة في حياة الانسان ، أي انسان كذلك يجب أن تطلب الجوانب الاخرى من الحضارة الغربية حتى تمكن الاستفادة من معرفة الغرب وتطبيقه لهذه المعرفة في مجال الصناعة . والحضارة الغربية عدا جانب العلم

• يسود الوجود القائم للامة الاسلامية اتجاهان ينتميان الى مصدرين من مصادر التراث البشري في الفكر ، والتوجيه :

أ - أحد هذين المصدرين وافد من الغرب والشرق الاوروبي . وهو مصدر العلم في عديد من المجالات .. والتطبيق الصناعي له في الأجهزة والآلات ، وفي السلع المصنوعة .. كما هو مصدر القيم المضطربة في سلوك الانسان ، وفي العلاقة في الأسرة والمجتمع .

ب - وثاني هذين المصدرين يمثل تراث الامة الاسلامية في سلوك المسلم في امته الاسلامية . وفي علاقة الانسان بالانسان في الأسرة والمجتمع .

• • •

• والشرق الاسلامي أو الوجود القائم للامة الاسلامية يستقبل في اكبار وتقدير ما يصدره الغرب من علم ومعرفة تجريبية ، وما ينشأ عن تطبيق ذلك من أجهزة والآلات ، وعلوم مصنوعة . ليس لأن له حاجة اليها

أحد نظامين : النظام الرأسمالي ..
والنظام الماركسي اللينيني . فالنظام
الرأسمالي يقوم على أساس الحرية
الفردية في ملكية المال وطريق
استثماره . والنظام الماركسي
اللينيني يدعو الى حظر الملكية الفردية
للمال . وإحلال ملكية الدولة محل
الأفراد . فالأفراد عمال وأجراء فيما
تملكه الدولة . والدولة يمثلها الحزب
الشيوعي وحده .

* وجانب الأصل في السلوك الفردي
في الحياة الخاصة والعامة ، في
الحضارة الغربية : يختلف من نظام
للحكم فيها الى آخر . نعم يتميز كل
منهما باتجاه خاص في النظرة الى
ملكية المال . وعلى هذا الأساس يمكن
أن يقال ان الاختلاف بينهما
اقتصادي . ولكن هذه النظرة واقعتها
ذات صلة وثيقة بـ « الحرية
الفردية » ومضمونها ، وحدودها .

ففي ظل النظام الرأسمالي يتمتع
الفرد بحرية شخصية واسعة
النطاق . ليست فقط في تملك المال ،
ومباشرة استثماره . ولكن أيضا في
السلوك الخاص ، وفي الحياة
العامة . فالفرد هو حجر الزاوية .
وهو الهدف في هذا النظام . بينما
النظام الماركسي اللينيني يلغى
استقلال الفرد ووجوده الخاص ،
وينظر اليه على أنه « جزء من كل » .
أي أنه يتحرك بحركة « الكل » فقط .
و « الكل » انن هو حجر الزاوية ،
وهو الهدف في هذا النظام . وإرادة
الفرد هي ضمن إرادة الكل . وحرية
الفرد في إطار حرية الكل أو ما يسمى

والصناعة ، لها جوانب أخرى :
أ - لها جانب السياسة ، ونظام
الحكم .

ب - وجانب السلوك الفردي في
الحياة الخاصة والعامة .

ج - وجانب الأسرة والأحوال
الشخصية .

* ففي جانب السياسة في الحضارة
الغربية تعلن هذه السياسة عن
« الفصل » بين الدين والدولة . أي
تبعد الدين عن سياسة الدولة .
والواقع هي لاتبعد الدين . ولكن تبعد
الكنيسة وحكومتها عن أن تكون هي
المحرك لسياسة الدولة . فسياسة
الحضارة الغربية لا تبعد المسيحية
كدين عن أن تكون ذات تأثير على
توجيه الدولة في سياستها ، والفصل
في الواقع في سياستها هو فصل بين
سلطتين أو بين حكومتين : حكومة
الهيبة هي حكومة الكنيسة ، وحكومة
بشرية وهي حكومة الدولة ، ولو أن
سياسة الحضارة الغربية كانت تبعد
المسيحية في سياسة الدولة لما رخصت
للكنيسة بتعليم خاص تشرف عليه .
ولما رخصت بقيام حزب مسيحي
ديمقراطي يمارس سياسة الحكم ،
ولما باشرت تحصيل الضرائب التي
تفرضها الكنيسة على المواطنين
والتابعين لها .

نعم : في الكتلة الشيوعية تبعد
سياسة الحضارة الغربية : الدين ..
وحكومة الكنيسة معا ، وتحارب
وجود أي منهما في موقع من مواقع
الدولة .
ونظام الحكم في الحضارة الغربية هو

أن يتنازل عن استقلاله وتطلعاته كإنسان : تطلق له العنان في علاقة الرجل بالمرأة ، وبالاستمتاع بما يتاح له من امكانيات مادية حسبما يهوى الانسان ويشاء .

فالسلوك الشخصي - وبالأخص السلوك الجنسي - يدخل دائرة الحرية الشخصية في نطاقها الواسع . وليس هناك في أي مجتمع في النظامين ، كنتيجة للعلاقات الجنسية : طفل شرعي وآخر غير شرعي . فالأطفال سواء في نظر القانون ، والرعاية الاجتماعية قائمة ومباحة لكل طفل . والاجهاض ، رغم معارضة الكنيسة له ، في النظام الرأسمالي ، يكاد يكون اليوم ظاهرة اجتماعية عامة في الحضارة الغربية .

* والفصل بين الزوجين في النظام الماركسي اللينيني إن مال الى اليسر ، فانه في النظام الرأسمالي يتجه الى التشدد . نظرا الى أن الأحوال الشخصية تكاد تكون دائرة مغلقة للكنيسة . فهي مجال التبعية لها وممارسة السلطة الالهية فيها . بينما الزواج الديني أو الزواج الكنسي أمر ممنوع في نظام الدولة الماركسية اللينينية .

* * *

ويقول هذا البعض من الكتاب والمفكرين في المجتمعات الاسلامية الحاضرة ، اذا كان من الضروري أن نستفيد من علم الغرب وتجاريه في الصناعات التطبيقية فمن الضروري

بالمجتمع . وحرية المجتمع يتلقاها من رئاسة الحزب الشيوعي .

وتطبيقا لهذا الاختلاف بين النظامين نجده يبرز فقط في اعلان الرأي ، وحق التدين ، واختيار العمل . فنظام الحكم الرأسمالي يتيح الفرص العديدة ، وبمختلف الوسائل ، لاعلان الرأي في سياسة الدولة وصلاحيه الحكم أو عدم صلاحيته ، وتآليف الأحزاب السياسية ، وحق الانتماء الى أي دين واقامة نور العبادة ، والجمعيات الدينية ، والنوادي المختلفة ، واختيار أية مهنة . لكن الحزب الشيوعي في نظام الحكم الماركسي اللينيني يمنع الأفراد منعا لا هوادة فيه من ابداء الرأي في سياسة الدولة ، وحق ممارسة الشعائر الخاصة بأية عبادة من العبادات الدينية ، وحق اقامة الأحزاب السياسية والجمعيات الدينية ، وحق اختيار العمل .

وما عدا مجال الرأي وحق الانتماء الى الأديان واختيار العمل فانه لا تبدو مفارقة مميزة بين نوعي السلوك الشخصي في كلا النظامين . ذلك لأنه اذا كان النظام الرأسمالي من قاعدته العريضة في النظرة الى الحرية الفردية : يترك للفرد الحرية الشخصية في علاقة الرجل بالمرأة ، وبسلوك كل منهما في حياته الخاصة ، ويموقف كل منهما مما يستمتع به ، فان قيادة الحزب الشيوعي لحساب الكبت في جانب الرأي ، والتدين ، ونطاق العمل ، ولأسباب أخرى تحمل الانسان على

أيضاً أن نقلده :
في السياسة ونظام الحكم .
وفي جانب السلوك الفردي في الحياة
الخاصة والعامة .
وفي جانب الأسرة والأحوال
الشخصية .

وأخذاً بهذا التقليد : يجب - في
نظره - أن نأخذ بمبدأ « العلمانية »
أو بمبدأ الفصل بين الدين والدولة ، في
سياسة الدولة في الوجود القائم للأمة
الاسلامية . وبما أن الاسلام ليست
له سلطة الهية كسلطة الكنيسة
وحكومتها ، فإن تطبيق العلمانية أو
مبدأ الفصل بين الدين والدولة في
المجتمعات الاسلامية معناه : ابعاد
الاسلام عن سياسة الدولة . وعندئذ
يصير الفصل بين الدين والدولة في هذه
المجتمعات أقرب الى الظاهرة الموجودة
في المجتمعات الماركسية اللينينية أو
المجتمعات الشيوعية . ومجال
الاسلام الآن في هذه المجتمعات
الاسلامية يجب أن يكون في المساجد
وحدها ، ولكن بحيث لا يتصل بشأن
من شؤون الدولة . فهو يجب أن يعيد
اهتمامه فقط بالعلاقة بين الله
والانسان المؤمن به .

وتطبيق العلمانية ، أو مبدأ
الفصل بين الدين والدولة على هذا
النحو : قائم الآن في كثير من
المجتمعات الاسلامية . فأمر
المسلمين في المجتمعات الاسلامية ،
فيما يتعلق بممارستهم الايمان بالله
يخضع خضوعاً كاملاً لسياسة
الدولة . والدولة هي التي تشرف على
معاهد التعليم الديني . والدولة هي

التي تتولى ادارة الأوقاف
الاسلامية . والدولة هي التي تتصرف
في شأن مشيخة الاسلام أو منصب
امام الأئمة . والدولة هي التي ترسم
الطريق لجعل الاسلام في خدمة
السياسة . والدولة هي التي توجه
الاسلام في وسائل الاعلام . والدولة
هي التي تراقب ما يكتب باسم
الاسلام . والقرآن اذا كان كله هو
كتاب الله فالدولة قد تبيح تلاوة
بعضه ، وتحرم تلاوة البعض الآخر
منه . والأحزاب التي تمثل سياسة
الدولة تبعد الاسلام عن أن يمارس
أحد باسمه توجيهها في سياسة الدولة
بينما يوجد فيها ما يسمى
« باليسار » . واليسار هو الاتجاه
الذي يؤيد « الاتحاد العلمي » ويشتر
الفوضى الخلقية في سلوك الشبان وفي
علاقة الرجل بالمرأة .

والاسلام لا يعرف الحكومة
الالهية لأن عصمة الانسان غير قائمة
في نظره . فالانسان اذا تولى الحكم
بالقرآن فهو مجتهد في تطبيق مبادئه :
يخطئ ويصيب . وعصمة القرآن لا
تمتد الى الانسان المؤمن به . وعصمة
الرسول عليه السلام كانت فيما يبلغه
من الوحي : (وما ينطق عن
الهوى . ان هو إلا وحي يوحى .
علمه شديد القوى) النجم ٢ - ٥ .
أما في نظام الكنيسة فريئسها له
العصمة . منذ أن يصبح رئيساً لها .
وما ينطق به يلتزم به المؤمنون بها ،
فهو لا يقبل المراجعة . ومن هنا كانت
حكومة الكنيسة حكومة الهية . أي
معصومة عن الخطأ . ومن يتصور

جمعه ، وتنميته ، واستثماره ، وانفاقه : (آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير) الحديد / ٧ . وعلى هذا المبدأ تتأصل الملكية الخاصة للمال . أي تكون هي الأصل ، ولا يخرج عن هذا الأصل الا للضرورة . كضرورة الحفاظ على وحدة الأمة ، على نحو ما صنع عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ حبس سواد العراق على خير الأمة كلها ، بدلا من توزيعه على المشتركين في القتال كما هو القاعدة في قسمة الغنائم ، بعد أن رأى أن التوزيع سوف يكون مثار حقد ، ومصدر فرقة بين المسلمين .

والمبدأ الثاني : أن منفعة هذا المال الخاص هي منفعة عامة للمالك وغيره من أصحاب الحاجة في الأمة . أي لا تستتبع الملكية الخاصة للمال : المنفعة الخاصة به لمالكه : (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون) النحل / ٧١ فالآية تقرر ثلاث حقائق :

الحقيقة الاولى : أن الناس متفاوتون في الرزق أو في المال . ولهم مستويات مختلفة في ملكية المال : فيهم الثرى .. وفيهم من يملك الكفاية منه .. وفيهم من لا يملك وصاحب حاجة اليه . وهي حقيقة تمثل الواقع ، كما تمثل خصيصة الطبيعة البشرية في التملك . الحقيقة الثانية : أن الذين يعطون من

من الكتاب في المجتمعات الاسلامية : ان الحكم بالاسلام حكم الهى فقد تصور خطأ . اذ هناك فرق واضح بين الحاكم بالقرآن .. والقرآن ذاته . فالحاكم انسان غير معصوم ، والقرآن كتاب الله معصوم . ولا يعرف الاسلام : « حلول الله » في الانسان ، حتى يكون هذا الانسان يوما ما مستحيلا عليه الخطأ ، بحلول الله فيه .

* وفي نظام الحكم تأخذ الآن المجتمعات الاسلامية فعلا في وجودها القائم اما بالنظام الرأسمالي .. أو بالنظام الماركسي الاشتراكي . وهي كلها موزعة على هذين النظامين . وفي تبعيتها لهذين النظامين لا تسد فراغا فيها لا يستطيع ان يشغله الاسلام . وانما تأخذ بأحد هذين النظامين لأنها أكرهت على الأخذ به . ومصدر الاكراه لها هو ضعف صلة الطبقة الحاكمة بالمبادئ الاسلامية من جهة ، وخشيتها من أن ينالها حكم الاسلام بعدم الصلاحية للحكم من جهة أخرى .

فالاسلام له نظرة خاصة الى المال . ليست هي نظرة الرأسمالية .. وليست هي نظرة الاشتراكية الماركسية . فالملكية للمال في الاسلام ملكية خاصة ، ومنفعة المال الخاص فيه منفعة عامة . وتقوم هذه النظرة على مبدئين :

المبدأ الأول : استخلاف الانسان في الحياة الدنيا على المال ، وتقويضه من المالك الحقيقي ، وهو الله ، في

القرآن . وما جاء في القرآن : منه ما هو خاص بانفاق المالك على نفسه وهو حد الاعتدال : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الاسراء / ٢٩ ومنه ما هو خاص بأصحاب الحاجة : وهو عدم الارجاء في توصيل حقوقهم في منفعة المال اليهم : (وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تذر تبذرا) الاسراء / ٢٦ اي لا تكن سفيها في المال فتنتفقه في غير نفع لك او للمسلمين . (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا . وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) الاسراء / ٢٧ و ٢٨ .. (وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الانعام / ١٤١ ومنه ما هو خاص بانماء المال فلا تكون وسيلة انماؤه غير مشروعة كالتعامل بالربا ولو بآبى درجاته لان الربا وهو يقوم على انتهاز حاجة الغير يؤدي الى اضراره . والاضرار بالمال ضد وظيفته الاجتماعية التي تتمثل في منفعة العامة للمالك ولغير المالك على السواء وحرمة الربا لاتقوم فقط على تقويت المال لوظيفته الاجتماعية بسبب الحرمان من منفعته بل لانه

منفعة أموالهم لأخريين معهم في المجتمع لا يحق لهم التملك للمال ، وهم الأرقاء ، لا يعطونهم في واقع الأمر من نصيبهم هم في المنفعة الذي لهم في الأموال . وانما يعطونهم من المنفعة بصفة عامة التي هي للأموال .

الحقيقة الثالثة : ان من يملك المال ، ومن لا يملك المال : سواء في وجوب المشاركة في منفعة المال الذي هو بيد البعض نون البعض والذي استخلفه الله عليه في انماؤه واستثماره وانفاقه . ومن ينكر المساواة في منفعة المال بين صاحبه وصاحب الحاجة اليه ، فهو ينكر نعمة الله عليه . ولذا مانع الزكاة يقاتل حتى يخرجها ... والسفيه تنزع امواله من تحت يده على ان يعطى حصة من منفعتها او يعمل فيها ليرتق من عمله فيها : (ولا تؤثوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) النساء / ٥ فنسبت الآية اموال السفهاء الى المسلمين جميعا لعموم منفعتها ولتبرير انتزاعها من ايدي اصحابها بسبب السفه .

ونظرة الاسلام هذه الى المال لاتجعل لأصحاب الاموال حرية مطلقة في التصرف لا في المال ولا في منفعته بل تصرفهم في المال وفي منفعته مرهون بحدود التفويض الصابر من الله المالك الحقيقي والى المستخلف عليه . وتفويضه في التصرف هو ما جاء في

* التدخل باخذ نصيب من المحاصيل الزراعية او من الثروة الحيوانية باسم البر او الخير يعطى للكهان ولكن يحتفظون به لانفسهم لانهم القائمون بالسياسة : (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون) الانعام / ١٣٦ .

* منع التصرف في بعض انواع معينة من الثروة الحيوانية ومن المحاصيل الزراعية ، الا بان من الكهان : (وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) الانعام / ١٣٨ .

* التدخل فيما يباح وما لا يباح في الاكل للنساء دون الرجال أو النساء والرجال معا : (وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم) الانعام / ١٣٩ .

* التدخل فيما يستخدم من الحيوان في فترة معينة في الحمل والركوب وما لا يستخدم مما هو مملوك للناس : (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) المائدة / ١٠٣ .

فالقارن ينقل عن الله هنا : ان ما

كذلك يوصل الضرر الى الآخرين .
وانن حدود هذا التصرف المأثور فيه في المال هو :

* الاعتدال في الانفاق الخاص .
* توصيل منفعته لاصحاب الحقوق فيها في غير ارجاء .

* عدم الاسراف او عدم السفه في انفاق جزء منه ولو قليلا والاسراف او السفه في المال هو انفاقه في محرم ولو كان قليلا كاتفاقه في مسكر او في منكر كالقمار وفيما هو ضد مصلحة المسلمين كمساعدة اعدائهم او التآمر معهم عليهم ...

* عدم استخدام الربا في انمائه .
ولان الملكية الخاصة هي انن الاصل الثابت في الاسلام كان التدخل في هذه الملكية بالحجر على بعض المال او الحجر على منفعة بعضه فضلا عن الحجر عليه كله او الحمل على تركه او ترك بعضه للدولة : امرا لا يقره الاسلام : (قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم) الانعام / ١٤٥ .

فالقارن يرد بهذا التبليغ الالهي على ما كان شائعا ومعروفا في سياسة الكهنة . وسياسة الكهنة تمثل ما يسمى بسياسة الحكومة الدينية في الماضي . وكانت هذه الحكومة في العهد الجاهلي او العهد الوثني المادي تتدخل في الملكيات الخاصة . ويحكى القرآن هذا التدخل في عدة صور :

تأخذ ما هو شائع في هذا السلوك لدى الغرب او الشرق الاوروسي وتغض النظر عما يحكيه الماضي الاسلامي من قيم عليا في الحياة السلوكية ، ورغم ان شعوب العالم الاسلامي تبدأ نهضة جديدة تحتاج فيها الى جدية وقوة في الترابط على اساس من المعاني الانسانية التي يوحى بها الاسلام في العلاقات بين المؤمنين به .

ولكن نصح هؤلاء الكتاب والمفكرين بما ينصحون به هذه المجتمعات قائم على الترابط الوثيق بين جوانب الحضارة الغربية ككل لا يتجزأ .

ولا يتصور هذا البعض من الكتاب والمفكرين انه يمكن تقليد الغربي في علمه وتطبيقه الصناعي ، مع احتفاظ المجتمعات الاسلامية بقيمهما وعلاقاتها بين الافراد القائمة على هذه القيم بل يرون ذلك معادلة صعبة لا يمكن تحقيقها .

وهم فيما يتصورون يصرون عن الخلافات الطويلة بين الكنيسة في اوربا ورجال العلم والمعرفة منذ القرون الوسطى فيها . وهي خلافات شحنت بالمهاترات وتبادل الاتهامات وسيطرت عليها الرغبة في التفرد بالسلطة من جانب الكنيسة او من جانب الدولة في المجتمعات الاوروبية .

ومن الاسف قصور المعرفة بالاسلام عند هذا البعض من الكتاب والمفكرين في وجوبنا القائم يجعله يقيس الاسلام على الكنيسة وتصرفاتها في الغرب بينما الاسلام لا يدعو الا الى ان يكون هناك جانب

يملكه الناس من ثروة ومال ، ممثلا في الزراعة أو الحيوان - والزراعة والحيوان يمثلان اساس الاقتصاد العام في كل مجتمع - لايجوز التدخل فيه بوجه من الوجوه وينبغي ان لا يكون هناك تدخل بالحل والحرمة في صورة ما يائن به الله .

نعم يتدخل القرآن بالحل والحرمة فيما يمس كرامة الناس او علاقة بعضهم ببعض على نحو ما يقول القرآن - في سورة الانعام - تعقيا على صنيع الكهان في الحكومات الالهية السابقة في قول الله تعالى .

(قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا اولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الانعام / ١٥١ - ١٥٣ .

* وفي جانب السلوك الفردي في الحياة الخاصة والعامة ينصح بعض هؤلاء الكتاب والمفكرين المجتمعات الاسلامية في وجودها القائم : بان

اشده (الاسراء / ٣٤ .

فالاخصان هو تعبير عن المستوى الانسانى فى كل ما يصدره الانسان المحسن فى علاقته بغيره ... هو التهذيب .. هو تجنب ما يسيء ولو بالاشارة ولايمكن ان يكون هناك مستوى انسانى مع القوضى والتحلل من الاعتبارات الاخلاقية فى المعاملة والعلاقات .

ولا ادري كيف لايمكن الاخذ بعلم الغرب - وليس بفلسفته - وتطبيقه فى مجال الصناعة مع ما ينصح به الاسلام من اداء الواجب ، والاخصان فى القول ، والعمل ، والمعاملة ؟

ايسقيم ذلك فقط مع شرب الخمر ... ولعب القمار ... وقول الزور .. واستغلال الضعيف .. واللهو بالنساء ... واستباحة الحرمات الشخصية : حرمة المال والعرض والنفس والمسكن ؟

* ويأتى الان الجانب الاخير الذى ينصح به بعض الكتاب والمفكرين فى هذه المجتمعات الاسلامية القائمة بوجود التقليد فيه لحضارة الغرب مع علمه وصناعته وهو جانب الاسرة او الاحوال الشخصية او جانب الطلاق والزواج وعمل المرأة خارج المنزل . والغرب ليس له اتجاه واحد فى شؤون الاسرة وانما له اتجاهان : اتجاه الكنيسة الكاثوليكية .. واتجاه اخر وهو الاتجاه الجديد او

انسانى يسود العلاقة بين الافراد ويجعل « الاخصان » فى هذه العلاقة هدفا يجب ان يسعى اليه الانسان المسلم كما يسعى الى العسل سواء ، فالاخصان يساق العسل فى الامر به من جانب الله : (إن الله يامر بالعدل والاخصان) النحل / ٩٠ . وليس الاخصان هو بذل العطاء من المال فقط وانما الاخصان يعم :

* الاخصان فى القول والحديث : (وقولوا للناس حسنا) البقرة / ٨٢ .

* الاخصان فى معاملة الوالدين : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) النساء / ٣٦ * الاخصان فى الفرقة والطلاق : (الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح باحسان) البقرة / ٢٢٩ .

* الاخصان فى الخصومة : (ادفع بالتي هي احسن السيئة) المؤمنون ٩٦ /

* الاخصان فى الجدل : (ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتي هي احسن) العنكبوت / ٤٦

* الاخصان فى الدعوة الى الاسلام : (وجادلهم بالتي هي احسن) النحل / ١٢٥

* الاخصان فى دفع المغارم والديون : (فمن عفى له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان) البقرة / ١٧٨ .

* الاخصان فى مباشرة مال القاصر والضعيف : (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن حتى يبلغ

الحالات التي يتنازع فيها الزوجان حول الطلاق . فالطلاق في الاتجاه الجديد انن بيد الزوجين .

وهذا الاتجاه منطلق الان نحو إلغاء الزواج كعقد ملزم للرجل والمرأة في الترابط على نحو معين تضمن الدولة تنفيذه واحلال المعاشرة الجنسية الحرة محل عقد الزواج طالما ان المرأة قد تساوت مع الرجل في الخروج إلى الحياة العامة والعمل فيها ، وطالما أن النفقة امر مشترك والعمل في المنزل امر مشترك كذلك الا اذا عمل اي من الرجل او المرأة في المنزل عندئذ يدفع الطرف الاخر نفقة المعيشة للآخرين رجلا او امرأة على السواء .

وبهذا الانطلاق الجديد للاتجاه الحر في شؤون الاسرة يعفي الرجل وتعفى المرأة نفسها من تدخل الدولة في المعاشرة بينهما . ويبقى للدولة فقط رعاية الاطفال الناشئة عن هذه المعاشرة ولا يعني الدولة في هذه الرعاية ان كان الطفل شرعيا او غير شرعي .

وفي كلا الاتجاهين : تعدد الزوجة لرجل واحد ممنوع . ولكن الزواج « الجماعي » غير ممنوع وتبادل الزوجات غير ممنوع والواط غير ممنوع والزنا لم يعد سببا للفرقة بين الزوجين كما لم يعد جريمة خلقية على الاطلاق وعلاقة « الصداقة » بين امرأة متزوجة ورجل اجنبي عنها ورجل متزوج وامرأة اجنبية عنه لا تنكرها الحياة الأوروبية العامة وبالاخص في الدول الصناعية بينها . والمهم ان تكون هناك زوجة واحدة في

الاتجاه الحر الذي يرتبط بعمل المرأة في الخارج او الذي يتأثر بالعمل الاقتصادي في الحياة الأوروبية .

فاتجاه الكنيسة الكاثوليكية يبارك « الابدية » في الزواج لانه عقد الهى اي يرفض الطلاق وان كان يأخذ لاسباب تشوب صحة عقد الزواج في القليل من الحالات ، بالغائه او بفسخه . ويتيح الفرصة عند اشتداد الخلاف بين الزوجين لما يسمى بالانفصال « البدني » وهذا الانفصال البدني يمنع من زواج الرجل بامرأة اخرى كما يمنع زواج المرأة المنفصلة من رجل اخر وان كان يبيع معاشرة كل منهما لشخص اجنبي عنهما معاشرة جنسية قد تسفر عن طفل غير شرعي يتبناه المجتمع او الدولة .

والزوجة في العقد الكاثوليكي تلحق بالزوج اي ان كيانها يفقد استقلاله في جوانب عديدة وبالاخص فيما يتعلق بالملكية والتصرفات المالية .

واما الاتجاه الجديد الحرفيسى لان يتخلص من القضاء في شأن الطلاق . على معنى ان تكون ارادة الزوجين أو رغبتهما في الطلاق ، هي وحدها العامل الحاسم فيه ، كي يساوق الأمر عندئذ تسجيل الزواج الذي يتم بارادة الطرفين . وفعلا يحرز هذا الاتجاه تقدما في بعض دول شمال أوروبا ، كالسويد . إذا عتبرت الدولة هناك ان الطلاق بارادة الزوجين المشتركة يتم في السجل المدني دون حاجة الى عرض الامر على القضاء وينظر القضاء فقط :

عقد زواج لرجل واحد . والتعدد خارج العقد على اي نحو امر غير منكر على الاقل .

ونصيحة بعض الكاتبتين والمفكرين في المجتمعات الاسلامية في وجودها القائم هي تقييد الطلاق والغاء الترخيص بتعدد الزوجات .. هي تدخل القضاء في امر الطلاق ، وتدخل التشريع بقصر الزواج في عقد الزوجية على امرأة واحدة .

وفاتت هذه النصيحة : ان الطلاق في الاسلام حل لمشكلة الضرر في المعاشرة الزوجية وهو بيد الرجل والمرأة لها مقابل الطلاق ان تضررت : ان تخلع نفسها والخلع امره معروف وهو في نظر بعض الفقهاء فسخ لعقد الزوجية ، لا يحتاج الى ايقاع الطلاق من الزوج ، بل للقاضي ان يفصل بينهما فصلا غير قابل للرجعة .

.. اي ان الطلاق والخلع كلاهما طريق طبيعي لرفع الضرر في الحياة الزوجية وتقييده او منعه عن غير طريق التهذيب والتربية الاسلامية يخل بهدفة ويصعب امر الزوجية ويشيع اسرارها ويلحق بها اضرارا كثيرة وفاتتها ايضا ان تعدد الزوجات رخصة انن بها الاسلام للضرورة ، انن بها للحيلولة دون الوقوع في الزنا في صورة ما . وامر الاسرة في الحضارة الغربية لم يمنع تعدد معاشرة الرجل للمرأة معاشرة جنسية في واقع الحياة ، وان منع تعدد الزوجات في الشكل والرسميات . والزنا في هذه الحضارة يكاد يكون وياها عاما كما يكاد تكون النظرة اليه

شأنا عابيا .
والان : الم يزل يستوجب الاخذ بالعلم الغربي والصناعة الغربية .. احتضان :

* العلمانية في سياسة الغرب ؟
* اتباع النظام الرأسمالي او الماركسي الاشتراكي في الحكم ؟
* وشريعة الفوضى ، والتحلل ، والاستهتار بالقيم العليا في السلوك الفردي ومباشرة المنكرات من شرب الخمر والقمار وغيرها في الحياة العامة ؟

* ومنع الطلاق وتعدد الزوجات في الاحوال الشخصية واحلال الانفصال البدني محل الطلاق وما يترتب على هذا الانفصال من شيوع الطفل غير الشرعي واحلال الزنا في صورته العديدة محل تعدد الزوجات ؟
ام ان ما يدعو اليه هذا البعض من الكتاب والمفكرين في مجتمعاتنا الاسلامية القائمة من اخذ السوان الحضارة الغربية الاخرى بجانب ما للغرب من علم تجريبي وصناعة تطبيقية : يصور حملة ضد الاسلام مساوقة للحملات الاخرى التي توجه الى الشباب المسلم كي يعسف عن الاسلام ويتركه في الماضي البعيد عنه وحده ؟ ام انه يصور جهلا بمبادئ الاسلام وعجزا عن فهم مبادئه وتغطية لهذا الجهل والعجز يطلب الاخذ بالوان الحضارة الغربية طالما للعلم الغربي التجريبي والصناعة الغربية المتقدمة ضرورة في حياة الناس ، كل الناس على وجه هذه الارض ؟

عظمة الهجرة

للاستاذ احمد عبد المحسن المنشاوي

العصور علما ومعرفة فلم تستطع تلك الحضارات ان تحتفظ لها بأنسانيتها ، وأن تقيم لها بشريتها مثل ما حفظها محمد صلى الله عليه وسلم في كلماته وأحاديثه ، ومثل ما بقيمها الرسول في منهجه وخلقه وشريعته ، والتي حملها إلى الناس من رب العالمين .

إن فلاسفة اليونان وخمماء الاغريق قد اجهدوا انفسهم ليحددوا معنى الانسانية ، وقيموا معنى البشرية حتى يضعوا في إطار هذا التحديد ، وعلى نمط هذا التقييم قانون الأخلاق ، وضوابط السلوك ، ليكون الانسان مقدسا ، لكنهم غلبوا على امرهم بمادية الحياة وفقته الملك - ففرقوا بين الانسانية واعترفوا في منهجهم الفلسفي والاخلاقي بالطبقية ، والفوارق الاجتماعية والجنسية ، وماكانوا يصلون إلى ما كانوا ينشدونه حتى نكسوا على رءوسهم ...

لكن محمدا صلى الله عليه وسلم اقام صرح الانسانية على خلق وسلوك

في هذا الشهر العظيم المحرم الذي يظل المسلمين بهلاله الكريم - يحلو لنا أن نتحدث عن الحدث الكبير - الذي غير وجه التاريخ وحول مجراه ، وألبسه حللا من المجد والفخار ، وجعل أسطره مقيمة مقرة ، بعد أن كانت لا شيء يذكر ، خالية تماما من كل تقييم وتقدير .. إنه حادث الهجرة الكريمة الذي ما زال يملئ على الناس في كل مكان وزمان مفاهيم جديدة ، تكشف امام العقل البشري عن شخصية رسولنا الكريم ، وكيف كان الرسول عليه الصلاة والسلام - الانسان والرسول - الانسان بما فيه من صفات كاملة فطره الله عليها ، والتي كانت المنبع والمنهل للانسانية الحقة التي أنس لها الوجود ، واطمأنت لها الحياة واستظل في وارف ظلالها الناس جميعا آمنين على اقدس ما يملكون ، واعظم ما يحتفظون وهي إنسانيتهم وبشريتهم ، تلك التي ضاعت وضلت الطريق ، حتى في أرقى الأمم حضارة وفي أزهى

ومنهج تطبيقي ، كان الانسان فيه هو خليفة الله في ارض الله ، وكان الانسان فيه هو السيد في هذا الكون ، لا مادية تحكمه ، ولا جاه يستعبده ، ولا بغى ولا ظلم يقهره ويستبد به .

كل هذا واكثر سنبينه حين نتحدث عن الهجرة بل عن الهجرات التي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

معنى كلمة الهجرة وما توحى به
إن للغة العربية دخلا كبيرا في تحديد الاطار المعنوي للكلمة ، وهذا أمر لا بد من ادراكه خصوصا في كلمة الهجرة تلك الكلمة التي هي من جوامع الكلم وإن تجاوزنا في التفسير نستطيع ان نقول : إنها كلمة واحدة تتسع لأكثر من معنى .

فهناك كلمة هجر وكلمة هاجر وكلا الفعلين يجتمعان في مصدر واحد هو كلمة هجرة وتصريف الكلمة الأولى هجر يهجر والمصدر هجرة وأيضا كلمة هاجر يهاجر والمصدر هجرة . ولكن ما يوحى به الفعل الأول غير ما يوحى به الفعل الثاني . فإن الفعل الأول هجر معناه يدل على الانتقال الروحي ، كما يدل على الاحتجاب والتجنب للشيء الذي يراد هجره ، مع البقاء في البيئة - فهو لا يقتضي في معناه الانتقال الجسمي ولا الانتقال بالحركة ولا الترك للمكان - وأما الفعل الثاني هاجر فانه يقتضي معنى واحدا هو الانتقال الجسمي والانتقال بالحركة والتبعد عن الوطن والمكان والبيئة ، ولقد اجتمع كل من المعنيين

للفعلين في المصدر الذي اتحدت فيه التصريفات الفعلية .

وبهذه المراجعة البسيطة لهذه المفاهيم نرى ان الهجرة ما هي الا - قوة وعزم واعداد - قوة في شخصية المهاجر ، وعزم على المضي منه في السير على الطريق الذي يدعو اليه وينشده ، واعداد لنصرة دعوته او رايه أو عقيدته ، ، وعلى ذلك لا يمكن أن يوصف المهاجرون الذين هاجروا مرات في الاسلام قبل الهجرة الى المدينة بالضعف ولا بالهوان ولا بالفراغ امام قوة كانت تخيفهم وترهبهم ، ذلك لأن هذه الصفات لا يمكن ان تكون إلا في المتخائلين ، وهم ليسوا بمتخائلين .. لانهم بدلوا دين أبائهم بدين الحق ، وجهروا به في زحمة الطغيان والشرك ، وصولجان الملك وقوة المادة ، ولم يتخانلوا ولم يستسلموا ، بل كانوا قوة في نظر المشركين تؤرق مضاجعهم وتقلق راحتهم ، وتنغص حياتهم ولقد شهدوا لهم بذلك ، ولو كانوا في نظر المشركين غير ذلك ما سهرت عيونهم على مراقبتهم ، وما عقدت نوابيهم على محاربتهم ، ولكان الأمر عليهم سهلا ميسورا ، خصوصا إذا علمنا ان من بين صفوف المهاجرين من كانوا عبيدا للمشركين ، لا يزالون يملكون رقابهم ولم تتحرر بعد . وكذلك المهاجر قوة إرادية قد عجز التاريخ عن الترجمة لها - وألقى بأقلامه بعد أن تجمدت في أيدي أصحابها .. والدليل على ذلك أننا لو نظرنا إلى الحياة التي انتقلوا إليها

العائلة التي ضربت بسهم وافر في الايمان والتضحية والاستشهاد وما كان يملك لهم المسلمون في تلك الآونة ولا رسول الله شيئاً إلا تلك الكلمات التي خلدها التاريخ وقالها الرسول لهم وهم يلقون الموت واحداً بعد الآخر : (صبرا آل ياسر فموعدكم الجنة) .

واضطر المسلمون إلى الهجرة ، واذن لهم الرسول الكريم بالهجرة إلى الحبشة ، فهاجر منهم نفر ، وبقي في مكة منهم نفر .

وهنا يجب ان نرجع بأمانة التاريخ والعلم إلى الوقوف لحظة مع هؤلاء المهاجرين ، فلنسا في هذه المحاضرة نريد سرد قصة الهجرة سرداً تاريخياً فقط - ولكن نريد ان ننفذ بالتعميق إلى شخصية المهاجر - وإلى تقييم العمل الذي وكل إليه خصوصاً إذا علمنا ان الهجرة قد اتجهت إلى الحبشة - وهي ليست دار إسلام ولا دار رحم ، وإذا علمنا ان المهاجر سينفذ إلى هذا البلد بعد ان يمر على بلاد أخرى وبول أخرى ، قد تعددت فيها المعقدرات وتعددت فيها اللهجات واللغات ، واكبر من ذلك قد تعددت فيها المناهج الدينية والاخلاقية - فأول بلد هي اليمن المسيحية والتي تتبع الفرس في الادارة والتنظيم ، ثم السودان الجنوبي ، ثم الصومال ، وهما على دين الوثنية بل وعلى آديان اخرى لم تتصل بالرسالات السماوية ، ثم إلى الحبشة المسيحية وفيها الامبراطور النجاشي وهو

بعد إسلامهم ، والحياة التي كانوا فيها وهم على دين الشرك ، لوجدنا ان الحياة الثانية لهم - كانت حياة شظف وحرب وتعذيب وترصد لهم : وأي نفس بشرية ترضى بذلك إن لم تكن نفساً قد هاجرت بدافع من قوة ارامية نابعة من نفس راضية ، مؤمنة بأفضلية ما انتقلت إليه - وحسبك شاهد انه كان من بين صفوفهم العبيد الذين ذاقوا رغد العيش ، وطيب المقام في كنف اسيادهم - قد رضوا بالحياة الثانية واستصغروا كل متاع كانوا فيه بما ادركوه من قوة إرامية ، وإرادة قوية في ظل الدين الجديد ، وفي ظل التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم .

الهجرة الاولى والثانية وما حققتهما من نتائج للإسلام

يحدثنا التاريخ الاسلامي ان الرسول الكريم حين بدأ بالدعوة آمن بها نفر قليل من الناس ، وقد خرج هؤلاء النفر من بين صفوف المشركين ليكونوا الصف الاول للدين الجديد ، ولما كانت الدعوة مدركة من المشركين على انها حدث مفاجيء وحدث جديد - ينيب ما كان لهم من كبرياء وسلطان انبرى هؤلاء المشركون من اللحظة الأولى لفتنة هذا النفر الذي آمن بالله وبالدعوة واشتد إيذاء المشركين لهم ، واشتد مع الايذاء التكنيل بهم ، حتى استشهد اول شهيد في الاسلام وهو عائلة ياسر تلك

الدبلوماسية .

وقد تكون مهمة السفراء سهلة ميسورة نك لانهم لا يمكن لهم ان يدخلوا بلدا الا باذن من حكومتها ، اما المهاجر فهو سفير عليه ان يخلق لنفسه على طريق الهجرة صفة القبول لدى الدولة المهاجر إليها وعليه ان يخلق لنفسه قوة الشخصية وقوة التأثير ليستطيع اجتياز البلاد التي سيمر عليها إذن فليس هو انسان عادي قد تعارف على دين فاعتنقه ، بل هو شخصية دبلوماسية ، وقد امن له الرسول صاحب الرسالة على ان يكون ممثلا له تمثيلا شخصيا وتمثيلا سياسيا ، وإذا كانت الشروط في التمثيل الشخصي ملك او رئيس تقتضي ابراز اهم الصفات التي تحدد الاطار الصادق لهذا الرئيس او ذاك الملك فمن الصعب جدا ان يكون هناك من يمثل اطار الرسول الكريم الا ما اطمأن اليه الرسول في هذا التمثيل وهم المهاجرون .

تقييم العمل المنوط بهم « بالمهاجرين »

قد تكون النظرة البسيطة والضوء البسيط الذي يلقيه الانسان العادي على العمل المنوط به هؤلاء المهاجرون هو مجرد طلبهم لأرض بعيدة يكون بها امان اكثر ، وحسن جوار اكثر — ولكن النظرة من العلماء تختلف تماما مع هذه النظرة البسيطة لهذا العمل الجليل ، فالمهاجرون قد التقوا على

الوكيل الأول للمسيحيين . كل هذا يحملنا على الوقوف بالدرس قدوما في طاقتنا العلمية أمام شخصية المهاجر خصوصا إذا علمنا انه ممثل للرسول في هذه الهجرة — وأنه صاحب دين يتعارض مع أصحاب هذه البلاد التي يسير عليها .

لقد جرت العادة بأن الأمم ترسل سفراء لها يمثلونها في الدول الاخرى ويكونون حلقة الاتصال والتعارف والترابط بينها وبين تلك الدول — وفوق ذلك إن استطاع سفراء ان ينقلوا شيئا من الانظمة السياسية او المذاهب السياسية التي تدين بها اممهم إلى تلك الدول تكون مهمة السفير لدى دولته قد اصبحت ناجحة كل النجاح .

وليس كل انسان يستطيع ان يقوم بهذا التمثيل ، وان يؤدي السفارة حق الاداء ، لذلك تجهد الامم نفسها في انتقاء رجال من بين صفوف رعيته يكونون اهلا لتحمل هذه المسؤولية ، وتكون قد توافرت فيهم صفات اقلها تلك الصفات التي تعارف عليها الناس باسم الصفات الدبلوماسية — وهي السياسة وحسن التخاطب والتصرف — .

والمهاجرون إلى الحبشة هم في الواقع سفراء للدعوة الاسلامية وممثلون للدين ولشخصية الرسول الكريم — إذن فلا بد من ان تتوافر في المهاجرين تلك الصفات التي هي للسفراء — والتي ابرزها دبلوماسية الشخصية .. او الشخصية

لاخبار العالم هذا بظهور بعثة جديدة قد لا يلتفت اليها الكثير من الناس ، إنما على الاقل ستعلق ببعض الأذهان وتكون لها تأثيراتها في المستقبل .

ولقد آتت هذه الهجرات إلى الحبشة بما كان يريده الرسول صلى الله عليه وسلم من ابلاغ الدعوة إلى أقصى الجنوب ، وكان من ثمرة هذه الهجرات ان اسلمت أمة في الجنوب للدين الجديد قبل أن يغزو الاسلام مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - وهذه الأمة هي (مروتانيا) التي لا يوجد من بين أبنائها من هو علي غير دين الاسلام ، وكذلك خلف الاسلام في الصومال اثاره حيث اعتنق بعض أبناء الصومال الدين الاسلامي على يد المهاجرين الأوائل .

الهجرة سنة الله التي سار على دربها كثير من الأنبياء

والهجرة ليست حدثا جديدا ولا سنة مستحدثة : فنحن لو تصفحنا آيات من القرآن الكريم لوجدنا انها طريق سار على دربه كثير من الانبياء والمرسلين . ولما كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم تسير على فطرة من الرسل كان لا بد من ان يهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يتوافق مع اخوانه الانبياء والمرسلين . وان الهجرة قد يختلف طابعها من رسالة الى اخرى . ولكن هي في جوهرها هجرة مسنونة وفطرة

الهجرة أولا بأهل اليمن ، وهم متصلون بهم عن طريق الأرحام ، وفي مقبورهم آنذاك استضافتهم وحسن جوارهم ومنعتهم ، لكن ما كانت اليمن محط رحالهم إنما كانت الحبشة .

إن فن طول الطريق الذي كلفوا ان يقطعوه ، ويعد البلد الذي حدد لهم ، يظهر لنا طبيعة العمل الذي نيط بهم (إنه التبشير بالدين الاسلامي) في هذه البلاد التي يمرون عليها ، والتي يستقرون بها ، ولكنه من نوع لم يسبق للانسانية التعرف عليه .

فالمبشرون يزورون بأموال كثيرة وخبرات متعددة من تولهم كالزراعة والصناعة والطب فوق القدرات الدينية التي لهم - حتى يستطيعوا اداء مهمة التبشير . ولم يكن هذا مع المهاجرين ولن يتيسر لهم ذلك - وهم مسئولون امام الله والضمير عن اظهار دينهم لهذه البلاد وهنا تظهر ايضا قوة الدبلوماسية الشخصية للمهاجر وسياسته ، فانها تلوف فوق كل تمثيل سياسي تعارف عليه الناس .

وإذا وضعنا في حسباننا ان القوانين التي تؤمن الطرق لم تكن متوفرة ، ولا العلاقات الدولية قائمة وفوق ذلك فان مصادرة الحريات كان سهلا ميسورا امام النخاسين ، تجار الرقيق واهل الغارة على القوافل منه نتبين كيف استطاع المهاجرون أن ينفذوا إلى الحبشة في مثل هذا الطريق ، وكيف هيأوا الأذهان في الدول التي مروا بها لاستقبال دين جديد ، أو على الاقل

ونية » .

هجرة الرسول الى الطائف واثارها في الدعوة

يحدثنا التاريخ الاسلامي انه في السنة السادسة او السابعة من الدعوة ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة بأول هجراته وكان مقصده الطائف لعله يجد من يقبل الدعوة من اهلها وينضموا الى صفوف المسلمين ويكثر بهم الاسلام .. ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كاد يتمثل بين يدي اهل الطائف حتى ربوه وسلطوا عليه الصبيان والعبيد . ولم يجد من بينهم من يقبل الدعوة او يقبلها .

وهنا نسأل انفسنا ما الذي جاءت به هذه الهجرة من فائدة للاسلام ؟ وما الذي اظهرته هذه الهجرة من شخصية الرسول كائنسان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

والجواب عن ذلك : هو ان النظرة البسيطة قد تدرك من هذه وقد لا تدرك ولكن مثل هذا الامر لا يمكن ان يقف عنده النظر العلمي وخصوصا النظر الذي ينفذ الى عمق الامور ويدرك منها الثمار البعيدة ، والحقائق الثابتة الغير مدركة من كثير من الناس .

وان اهم ما يدركه النظر العلمي من هذه الهجرة هو تهيئة الازهان لاهل الطائف الى الدين الجديد والدعوة الجديدة : خصوصا اذا علمنا ان مثل هذا الامر لا يمكن يمر عابرا دون ان يخلف وراءه اثارا قد

من الله تعالى .. ونحن حين ننظر الى آية من سورة الاسراء وهي الآية التي تقول :

(وإن كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها وأذن لا يلبثون خلافك الا قليلا . سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسننتنا تحويلا) الاسراء ٧٦، ٧٧ نجد من هذه الآية انه لا بد من وقوع الهجرة وهي قديم من الله تعالى ، الغرض منها : تحويل وقع الرسالة وقوتها الى ميدان ايجابي تؤتي فيه بثمرتها وتمكن رسولها من الابلاغ المنوط ، والمكلف به من الله تعالى .

وهؤلاء هم الانبياء والرسل الذين ساروا من قبل رسولنا على طريق الهجرة ، فهذا رسول الله تعالى موسى عليه السلام قد هاجر بقومه من مصر إلى أرض سيناء ، بعد ان تسلط عليهم فرعون وقومه ، وهذا رسول الله عيسى عليه السلام هاجر إلى فلسطين من مصر ومن قبلهم خليل الله تعالى إبراهيم الذي تعدت منه الهجرات . فالهجرة سنة الله تعالى على درب الرسالات .

ولقد اراد اهل مكة بعد الفتح ان يظفروا بها مثل اخوانهم السابقين إلى الاسلام ، لانهم ادركوا عظمة هذا العمل وهذه العبادة : ولكن نظرا لان فاعلية الهجرة بعد الفتح لا اثر لها اغلق الرسول الكريم هذا الباب خصوصا وان مكة اصبحت دار إسلام فقال صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد الفتح وإنما جهاد

مثل هذا في هذه البلاد فمن هو الرحمن الرحيم ؟ فشرح له الرسول صفة الرحمة وأرشده إلى صاحبها ، فأسلم الغلام وسأله الرسول من أي البلاد أنت ؟ قال : من قرية كذا . فقال الرسول : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى . فقال الغلام : أتعرفه . قال : هو أخي .

أما من ناحية اظهار ما للرسول الكريم صلوات الله تعالى عليه من صفات تجلت فيها عظمته الانسانية في خلق محمد صلى الله عليه وسلم .

فاننا ندرك ذلك من هبوط جبريل على الرسول الكريم وهو في البستان ومع جبريل الامين ملك الجبال وقول جبريل له : إن ربك قد سمع مقالة قومك لك وإنه سبحانه وتعالى قد أرسل ملك الجبال فمره فليصنع بقومك ما شئت . فاذا بالرسول الجريح الذي لا زالت نماؤه الشريفة تنساب منه على الأرض من تلك الاصابات والذي أصبح في نظر العقل البشري كأنه مغلوب على امره بصد الناس له في مكة والطائف بقوله : « اللهم اهد قومي فانهم لا يعملون » وهنا نجد أن الوحي جبريل عليه الصلاة والسلام يعجب من الانسان الرسول الذي فطر على أعلى صفات الانسانية والرسالة ، ويقول له : صدق من سماك الرؤوف الرحيم . وكانت آية في خاتمة سورة التوبة تقول : (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

تكون بعيدة مهمة في اول امرها ولكنها لا تلبث أن تتأصل فيه ويشغل جانباً من جوانب التفكير فيه : خصوصاً إذا علمنا أن اليهود كانوا يتخذون من الطائف مقراً لهم كما كانوا يتخذون من يثرب مقراً لهم ، وعندهم من اخبار الرسول في كتبهم ما يجعلهم يفكرون بعد في هذا الامر . فان كان اهل الطائف العرب لم يأبهوا بهذه الدعوة ، فان اليهود في الطائف قد اهتموا بها ، ولكن لم يحملهم هذا الاهتمام على أن يحيكوا مؤامراتهم حول هذه الرسالة لعلمهم كما هو موجود في كتبهم أن الطائف لم تذكر في تواراة موسى ولا انجيل عيسى أنها بلد رسالة او بلد هجرة لرسالة .

وعلى ذلك تكون الهجرة الاولى الى الطائف قد شغلت اذهان اليهود وهم يمثلون على اقل ثلث اهل الطائف يومها .

واذا نظرنا من جانب اخر للدعوة وهل تحقق منها شيء في هذه الهجرة ؟ نرى أن الدعوة بهذه الهجرة قد بلغت اقصى الشمال وقد استجاب لها ممثل من هذه القرية ، والقرية هذه هي بلد يونس بن متى الذي شهد له الرسول الكريم بالصلاح ، فان التاريخ يحدثنا انه لما لجأ الرسول الكريم الى البستان ليختفي فيه من عبيد الطائف ومن صبيان القوم التقى بغلام وقدم له الغلام العنب وراقبه فاذا بالرسول يبدأ الاكل بـ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يختتم الاكل بالحمد لله رب العالمين . ويسأله الغلام ما سمعت

١٢٨ / النبوة .

لقد اظهرت هذه الهجرة بعض صفات الرسول الا وهي الرافة والرحمة والحرص على الامة من ان تصاب بمثل ما أصيبت به الامة السابقة التي كذبت رسلها .

إن نوحا عليه السلام لما ضاق ذرعا بقومه ، ورأى وعد الله له بالنصر ، ووضع الله في يده قوة - ألا وهي إجابة دعوته في قومه - لم يقل مثل ما قال محمد صلى الله عليه وسلم - حين وضعت القوة السماوية في يده (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) . بل قال نوح : (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) ٢٦٠ ، ٢٧ / نوح .

إن محمدا لو لم يكن رسولا بالوحي لكان بانسانيته رسولا وهانيا وسراجا منيرا .

الهجرة الى المدينة وتكوين الدولة الاسلامية .

وننتقل بعد ذلك بالحديث عن الهجرة إلى المدينة : وفي الهجرة إلى المدينة واقف تحتاج إلى الدرس والتحليل لنتبين شخصية الرسول أولا ، ونتبين قيمة الهجرة إلى المدينة في الدعوة وفي بناء الامة .

يحدثنا التاريخ الاسلامي ان الرسول الكريم منذ ان صده المشركون ، واخذوا يترصدون له

ويفتنون اتباعه ، سار عليه الصلاة والسلام إلى اتخاذ طريقة أخرى في الدعوة - وهي انه كان يعرض نفسه على الحجيج في موسم الحج يبلغهم الدعوة ، ويدعوهم إلى الله وحده لا شريك له ، وفي السنة الثانية عشرة والثالثة عشرة جاءت اولى ثمار تلك الخطة بما يستبشر به الرسول الكريم من ان جوانب من الارض تفتتح ابوابها للدعوة وتقبلها ، بل وتؤمن بها ، مما جعل الرسول الكريم يسير فيها حسب تخطيط بلغ غاية الحكمة والتحفظ ، ولم يكن تلقائيا ولا هو مرهون بالمصادفة ، ذلك لان من وراء الرسول اعداء قد اشتد الحذر منهم وتضاعفت اهتماماتهم وسهرهم ومراقبتهم لحمد وتحركاته - ومن كان في هذا الموقف لا يمكن ان يصدر عن تلقائية او مصادفة بل لا بد من الحذر والحيلة والتخطيط والاحكام لأمر أهمها تعمية القوم عن أن يكشفوا لقاءاته - وأكبر منه الا يبعث عند المشركين زيادة الاهتمام : لان زيادة الاهتمام به قد تعوق من سير الدعوة والجهاد فيها .

ويحدثنا التاريخ عن اول لقاء تم فيه إسلام ومبايعة ، وهو ذلك الذي حدث في العام الثاني عشرة للدعوة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفر من يثرب في موسم الحج ، فلقد عرض الرسول عليهم الدعوة فأسلموا عن اقتناع منهم وفهم ، وفوق هذا عن إرادة سابقة من الله لهم بالتوفيق والهداية ، وهنا وفي هذا اللقاء لا

إسلام ومبايعة .

ولكن الواقع ان هذا اللقاء احتاج إلى تعميق أكثر في التخطيط والتحفظ والكتمان والسرية ، فما كان احد يعرف به حتى من اتباع الرسول ولا من أقرب التابعين له ، وأخذ الرسول الكريم قبل لقائه بالوفد اليثريي يعمل النظر والبحث فيمن يكون معه من اهل مكة في هذا اللقاء حتى تم له بعد طول الفحص والدرس والتقييم فركن إلى العباس بن عبد المطلب وكان العباس يومها على دين الشرك ، لكنه كان الرجل اللائق بهذا الأمر في نظر الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولقد صدق فيه نظر الرسول فكان الأمين حقاً على سر هذا اللقاء ، وإذا تركنا هذا إلى اختيار وقت اللقاء ومكانه نجد أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد حدد الوقت بحساب وتقويم ، وهو طرف من الليل لا يقع في حسابان وتقدير المشركين ومكان من البطحاء أيضاً لم يقع في حساب وتقدير المشركين . وهنا نجد أن الأمر قد صار لصالح الدعوة وأن اللقاء تم ، وتم فيه كل ما يكون من شروط اخذ فيها الرسول واعطى ، وحتى تكلم العباس بما يوحي للقوم ان الرسول ليس بالهين عند قومه ، ولا هو بالذي لا يجد منعة ومؤازرة من أهله ، مما جعل الرسول في نظر أهل يثرب هو أغلى هدية سارت إليهم ، وأكبر فضل من الله أصابهم .

وإذا نظرنا إلى البيعة الأولى نجد أن عدد المتبايعين مع الرسول كان لا

يفوتنا ان نتبين في رسولنا مباشرته للتخطيط والحرص وعمق الفهم لواقع الحياة . تراه عليه الصلاة والسلام يضع من التعليمات ما يكفل سلامة هذا النفر من الفتنة والاهانة من قريش ثانياً ، وحتى لا تترك قريش ان خطة العرض قد جاءت بنتيجة في صلاح الاسلام والدعوة ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النفر إلى كتمان إسلامهم وعدم إظهاره حتى يعوبوا إلى يثرب وهناك فليظهروه متى شاءوا - ومن ناحية أخرى فلقد وقف الرسول الكريم على احوال يثرب كلها وكان عليه الصلاة والسلام يقوم بتقييم كل ناحية ويضع لها تقديراتها ، ومن هذا أنه عليه الصلاة والسلام قيم الناحية الدينية هناك فوجد أن يثرب تضم بين جوانبها ملك مختلف ، فمن وثنية يدين بها الأوس والخزرج ، إلى يهودية يدين بها بنو النضير وبنو قينقاع وغيرهم ، ولم يكن هناك أية حرب قائمة بين الفريقين ، ولا صد من فريق لآخر من ان يباشر عبادته وأن يدعو إلى دينه ، ولا لوكانت الحال في يثرب مثلما هي في مكة لامرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بكتمان الاسلام والا يخرجوا به من بيوتهم .

وفي السنة الثالثة عشرة من الدعوة وفي موسم الحج خطط الرسول صلى الله عليه وسلم للقاء وفد يثرب وقد يكون التخطيط في نظرنا لا يحتاج إلى مبالغة وإحكام خصوصاً . وأئنا قد علمنا من التاريخ ان اللقاء الأول فيه

وهاجر على مرأى ومسمع منهم جميعا .

وفي ليلة المؤامرة والترصد بباب الرسول من القتلة الأثمين وهذه الليلة كانت في حساب المشركين هي أول خطوة في التخطيط للهجرة من محمد ولكنها كانت هي اللمسات الاخيرة عند الرسول لهذه الهجرة ، فالتخطيط تم من حيث اختيار الظرف المناسب والساعة التي يخرج فيها الرسول ، والخلافة قد تم تخطيطها عند الرسول فاختر لها الرسول الكريم عليا والدار الأولى التي هي على طريق الهجرة قد وضع لها التخطيط ، وعمل كل من في هذه الدار قد وضع له خط السير الذي يلتزم به صغيرا كان ام كبيرا والسرية التامة من كل من جندهم الرسول في هذا - قد كان على اعلى درجة حتى ولو تعرض الواحد منهم إلى العذاب الشديد او الموت .

أما من جهة الساعة والظرف الذي يخرج فيه الرسول من بيته فهو في الثلث الأول من الليل والساعة الوسطى من هذا الظرف ، حتى يكون النوم قد سرى إلى عيون المتربصين ، ومما يساعد على ذلك تركيز انتباههم على النائم داخل البيت ونحن نعلم انه مما يساعد على جلب النوم تركيز الانتباه وعدم التثقل به . هذا إذا اضيف اليه عمل الله تعالى لحماية رسوله الكريم والعناية به - وأما الدار فهي دار الصديق مما اختارها الرسول لأن تكون المحط الأول ،

يزيد عن ثلاثة عشر رجلا وفي الثانية بلغ السبعين ، أي أنه في سنة واحدة كانت النتيجة في صالح الاسلام أكبر من ثلاث سنوات للدعوة في مكة ، مما جعل الرسول يستبشر بالعهد الجديد الذي انتقلت إليه الدعوة الكريمة . وفي هذه السنة كان الحال عند المشركين على أشده من التفكير في الخلاص من الداعي إلى الاسلام ، خصوصا وأن أقصى ما وصلوا اليه من الفتنة لم يأت بما كانوا يريدون - فالمهادنة التي عرضوها على الرسول - لم تأت بما كانوا يريدون - والمقاطعة لبني هاشم ومعهم محمد والمسلمون ثلاث سنوات لم تأت بما كانوا يريدون ، والصد والتعذيب والترصد للدعوة لم يأت بما كانوا يريدون ، وتآلب الناس على رسول الله وعلى أتباعه لم يأت بما كانوا يريدون . اتفق ناصيتهم المنكر على الخلاص من الرسول وهذاهم شيطانهم إلى قتل الرسول بالصورة المعروضة في كتب التاريخ .

ومما استقرأه الرسول الكريم في قريش وأهل مكة هذا واطلعه الله تعالى عليه ، كان التخطيط للهجرة والخروج منها وخصوصا وقد عرف المشركون أن الدار الثانية للاسلام قد تهيأت وأصبحت في انتظار انتقال الرسول إليها ، ولو أن خبر هذا الأمر كان بين الشك واليقين من أهل مكة لأنهم لم يطلعوا على هجرة لواحد من اتباع الرسول حتى جاء يوم هجرة عمر بن الخطاب الذي تحدى القوم

يدركوا شيئاً .

ووصل الرسول وصحبه الى دار الهجرة الى يثرب حيث كان الأوس والخزرج جميعاً في استقبالهما وهنا يبدأ البناء والتأليف ووضع قواعد البناء الأصل للامة الجديدة ، التي اتسعت قاعدتها بكثرة اتباعها من الأوس والخزرج - ولو أن اليهود قد انحازوا بعيداً في حصونهم ولم يستجيبوا للدعوة .

وننتقل إلى أول عمل وأول قاعدة وضعها الرسول الكريم في بناء الامة الجديدة ، كانت هذه القاعدة هو أن الرسول الكريم كان يدرك ما للعصبية والمناصرة في ظلال الجاهلية من أثر سيئ ، فأذاب ما بين الأوس والخزرج بواسطة تلك الشعار الذي اطلق عليه فتوحدت به جبهة اليبريين وضاعت تلك النعرات القديمة وهي (أوسى وخزرجي) وصار الكل تحت هذا الشعار الجديد وهو (انصاري) .
وبهذا استطاع الرسول الكريم ان يقضي على الماضي البغيض وان يذيب كل الجاهلية في نفوسهم فكان الواحد منهم لا يذكر لنفسه من فخر الا كلمة انصاري ولا يسأل هل هو خزرجي أم اوسي . وكان هذا في نظر اليهود هو اكبر عمل وأكبر حصن ادخل الرسول فيه الأوس والخزرج - فلا تذكر للماضي ولا تذكر للعداوات ولا فاعلية للنعرات و العصبية القديمة ، حتى انه في يوم قام رجل من اليهود في السوق والانصار مجتمعون ونكرو يوم بعثت وهو يوم حرب كان لأحد الفريقين الانتصار على الآخر وركن

وهذه ايضا في التخطيط لها شأن كبير ، ذلك لأن خروج الرسول الكريم إلى تلك الدار لو حدث وقد رآه إنسان فلا يظن أن هناك هجرة ، لأنه كثيراً ما كان الرسول الكريم يتريد عليها - وهي دار أول رجل في الاسلام - وأما التخطيط داخل الدار فهناك عمل (لأسماء بنت ابي بكر) وهناك عمل (لمحمد بن أبي بكر) وهناك عمل (لخادم أبي بكر) .

وكل قد التزم بما رسمه له الرسول الكريم - فأسماء التزمت بالتحفظ على أمر الهجرة داخل البيت وتعمية المشركين - وقد قامت به خير قيام حتى ذهبت بهذا اللقب الذي لازمها فخراً وإعجاباً (وهو ذات النطاقين - ومحمد بن أبي بكر التزم بإيصال الزاد إلى الرسول الكريم وصحبه في الغار ، ورصد تحركات المشركين ونقل كل حركة وخبر أولاً بأول إلى الرسول في الغار .

والخادم التزم بتغطية الآثار لسير محمد بن ابي بكر .

وكان من نتيجة هذا التخطيط والاحكام ان كان القوم على رأس الغار بسيفهم يلتمسون الرسول والرسول وصحبه يرون القوم من داخل الغار ولكن القوم لم يدركوا شيئاً يدل على الرسول وصحبه - حتى أن أبا بكر من شدة ما وقف عليه من هذا الأمر ومن إعجابه بما خطه الرسول قال : يا رسول الله لو نظر احدهم تحت قدمه لرأنا فقال له الرسول الكريم : « ما تقول في اثنين الله ثالثهما » ورجع المشركون ولم

والمهاجرين ، وفي ظلال المؤاخاة ضاعت كل ادراكات ومفارقات بين صاحب البلد وبين المهاجر وفي ظلال المؤاخاة ايضا ضعفت كل دسياسة وقتنة قام بها اليهود للتفرقة بين الصف الواحد .

اما الدعامة الثالثة فهي بناء المسجد - واذا كانت الوحدة بين الأوس والخزرج وإذا كانت المؤاخاة بين الانصار والمهاجرين لهما فاعليتهما في توحيد الصف الاسلامي فان المسجد له أكبر الأثر ايضا في بناء الأمة ، ففي المسجد تقام شعائر الدين ، وهو مركز الاشعاع للدعوة ، ومركز تجميع المسلمين وهو عامل هام من بين عوامل اتحاد الصف الاسلامي وازهار قوته وكيانه ، خصوصا ، إذا وضعنا في حسابنا ان الصلوات كانت مقامة في حصون اليهود - وإن وضعنا في تقديرنا ان الاذان قد سن بعد بناء المسجد مباشرة . ندرك اهمية بناء المسجد في تلك الآونة ومدى فاعليته في بناء الأمة .

اما الدعامة الرابعة التي جعلت للصف الاسلامي صفة الدولة والاجتماعية حتى باشرت بواسطته تخطيطها السياسي والتعرف على مدى ما يكون من ارتباطات دولية في ذلك ما قام به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من معاهدات في الجبهة الداخلية لتأمين التحرك الاسلامي وانطلاقه الى آفاق بعيدة جاءت ثمرتها التي بهرت العالم كله .

الناس إلى شيطانهم واستلوا سيوفهم ، وما كاد الخبر يصل إلى الرسول الكريم حتى حضر إلى السوق على جواد غير مسرج ، وقال : يا أتباع محمد - أهذا يكون وأنا بين يديكم ، فبكى كل من الفريقين والقوا بسيوفهم وفاءوا إلى الصواب ، ورجع اليهودي بالخزي والعار ، ولم يدرك شيئا من الوقعة .

وهذا العمل الجليل الذي قام به الرسول الكريم في توحيد جبهة الأوسيين وإذابة الفوارق والنعرات القديمة - قيم أيضا من الله تعالى ونزل قول الله : يذكر فضله على الناس ، وفضل رسوله صلى الله عليه وسلم ويدعوهم الله سبحانه وتعالى إلى المحافظة على هذا الاتحاد والمناصرة له حيث يقول تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتكم بنعمته أخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران/ ١٠٣ . والمعنى فالف بين قلوبكم بهجرة محمد صلى الله عليه وسلم إليكم وتسميته لكن بالانصار تلك التسمية التي ضاعت في ظلالها الوارفة كل عداوة وبغضاء - وحل فيها كل حب وتقدير والقسمة واتحاد - .

واما القاعدة الثانية التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء الأمة فهي المؤاخاة بين الأنصار

سبحان الذي خلق الأزواج كلها

ومن الأمثلة أزواج أزواج

٤

المجيد تؤيد كل الاكتشافات العلمية الحديثة ، تلك الاكتشافات التي توضح لنا أن الخلق قد قام على فكرة الزوجين .. ما نعلم منه ، وما لا نعلم ، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة : (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) نيس/ ٣٦ .

ولقد تسألنا في آخر مقال لنا على صفحات هذه المجلة الغراء ، تسألنا وقلنا : اذا كانت الخلايا الجنسية في

نكرنا في ثلاث دراسات علمية سابقة بعض ما يمكن أن تنطوي عليه آية ، أو جزء من آية من عطاء علمي غير محدود ، ولقد رأينا في هذه الدراسات كيف كانت بدايات الخلق أزواجا أزواجا ، أو بتعبير القران الكريم : (ومن كل شيء خلقنا زوجين) الذاريات/ ٤٩ .. فجاءت الجسيمات أزواجا أزواجا ، والاكوان أزواجا أزواجا ، والخلايا أزواجا أزواجا ، ولا زالت الآيات العظيمة التي وردت في هذا الكتاب

الدكتور عبد المحسن صالح

علمية لا ننكر الا من خلال التعمق في اصول الانبياء بقول الله تبارك وتعالى في تلك الآية الكريمة (اما خلقنا الانسان من مطفة امشاج منتهية فجعلناه سميعا بصيرا) الاسر ٢

والطفة هنا هي ماء الرجل او منه والامشاج - كما جاءت في كتب التفسير تسمى الاخلاط . او ما خلط به الرجل والمرأة يقال مشح بمشحه مشحا . أي خلطه خلطا

وهذا صحيح تماما . لكن الخلط فيه ظاهر وباطن . ولما ينحل لما الباطن الا تحت مغطات الحاضر . وعندنا يرى الامشاج وهي نمر بمراحل . كل مرحلة منها قد فترت تقريبا . وكأننا نحن مشهود تمثيلية الحياة في اذن واروع صورها . فهي بعد قليل ستعبر عن نفسها . والتعبير سوف يتحدد في مخلوق قائم . وهو اعظم حيث يتم في هذا الكوكب . او ربما في هذا المركب من الكون العظيم الذي يعيش فيه . ثم لا يعرف به الا مررا بصيرا . هذا رغم ان ما حمصاه يبدو امام عيوننا كثيرا . وفي غفولنا عظيما .

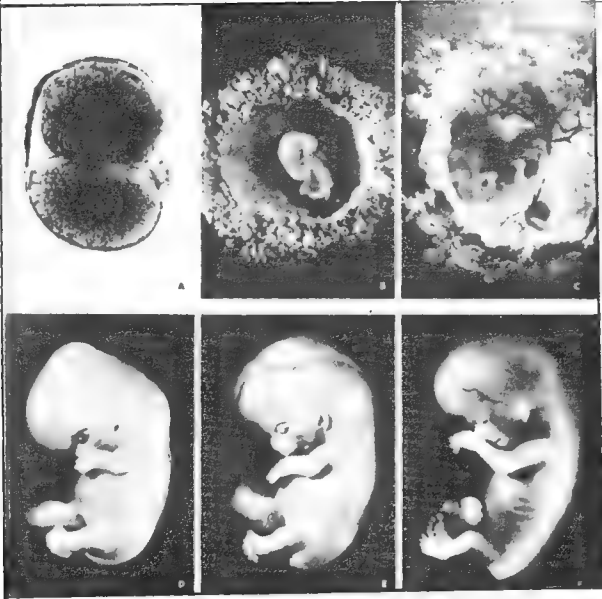
ان خلق الارواح في المطفة على هيئة حيوانات موية ذكورية واخرى

المطفة التي هي من (مسي يسمى) قد جاءت ارواحا ارواحا . وان منها امانا وبكرانا . اذا كانت هي كذلك حقا . وكما اينتها العلوم العنينة . وكما اشار اليها القرار الكريم تلميحا مد حوالي ١٤ قرنا . فهل هي بدورها - أي الخلايا - قد جوت في مكوناتها ارواحا من داخل ارواح ؟ وما هي طبيعة تلك الارواح ؟

ابها - أي الارواح - مما لا يعلم الناس . لان محالها الحقيقي يمرر ويتحرر في معامل الطماء . ومع ان العلماء قد اكتشفوا هذه الارواح التي من داخل الارواح مد حوالي مائة عام . او يريد . مع ذلك . فانهم لا يزالون يمهلون من بحورها العميقة . ورغم ذلك لم يحصلوا من اسرارها الا على القليل وبقي الكثير . مما لا يعلمون . لكن . كلما بحثنا وعلمنا وحمصنا . تحلت لما فيرة الله العظيمة معبر حدود . وعندنا برز عن علم وحسوس : (اما كل شيء خلقناه بقدر) القمر ٤٩

دعا ابن معود الى الارواح على مستوى مكونات الخلايا . لتعلم منها كيف اوحى الله في كل حلية امرها . كما اوحى في كل سماء امرها

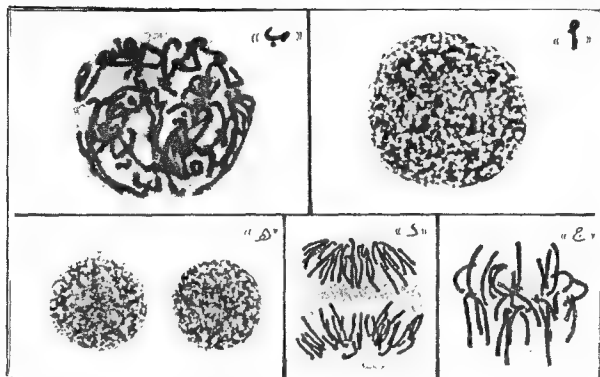
في سورة الاسر . نحن الآية الثانية بقول جميل يحتوي على اصول



« هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا » والصورة تبين مراحل تطور الجنين بداية من الخلية التي تراها وقد أصبحت اثنتين (الى اليسار فوق) .

استنفدت من عمر العلماء أعواما تلو أعوام ، ولقد تجلت لهم وحدة الفكرة في المخلوقات جميعا ، بداية من الميكروب حتى النبات والحيوان والانسان ، وفيها تنفصل الأزواج لتكون فرادى ، ثم يحدث الخلط في الأمشاج (وهى هنا الوحدات التي تختلط والتي نعرفها علميا باسم الكروموسومات أو الصبغيات) لتصبح أزواجا أزواجا .
ولكى نوضح ، دعنا نتعرض

أنثوية ، وينسبة متساوية تماما ، ثم التحام أو خلط المكونات الوراثية لحيوان منوى مع المكونات الوراثية لبويضة ليس أمرا عشوائيا ، ولا عملية سهلة كهذا الكلام ، بل إن دراسة هذه الظاهرة المثيرة قد



شكل (١)

الوحدة في الخلق قائمة بين نبات وحيوان وإنسان .. وفي الصور المنشورة هنا تظهر عملية الانقسام أو التكاثر في خلية نباتية ، لاحظ ان الامشاج في البداية غير واضحة في الفواة (١) ، ثم انه عند بداية الانقسام تبدأ في الاقصاح عن نفسها (ب) ، ثم تتحدد شخصياتها ، ويعطي كل زوج من نفسه زوجا (اي يتضاعف عدد الامشاج (جـ) ، ثم يرحد كل نصف الى قطبي الخلية (د) ، فتأتي كل خلية جديدة بنفس عدد الامشاج التي كانت تحتويها الخلية الام ، وفي النهاية تختفي الامشاج (هـ) في نواتين جديدتين ، وعلى مثل هذا الطريق تسير الخلايا في كل الكائنات ومن كل شيء فيها زوجان !

لجوهر الأزواج في الانسان ، وما يجري على الانسان ، يجري على الميكروب والنبات والحيوان ، فالكل من عند الله ، (ولن تجد لسنة الله تبديلا) الاحزاب/ ٦٢ ، بل هي وحدة في الخلق واحدة !

في الانسان ملايين الملايين من الخلايا الجسدية (حوالي ٦٠ مليون مليون خلية) ، ونشأتها جميعا جاءت من خلية وحيدة ملقحة ، هي البويضة في رحم أنثى ، ولقد اختلطت أو تلقت أو امتزجت بحيوان منوى واحد ، فيصير منها الذكر أو الأنثى ، مصداقا لقوله تعالى : (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى . من نطفة إذا تمنى) النجم/ ٤٥ - ٤٦ ، ولقد ترك لنا القرآن هنا حرية الاختيار ، كل على قدر ما علم ، فان كان القصد من الآية الكريمة هو الزوجين اللذين

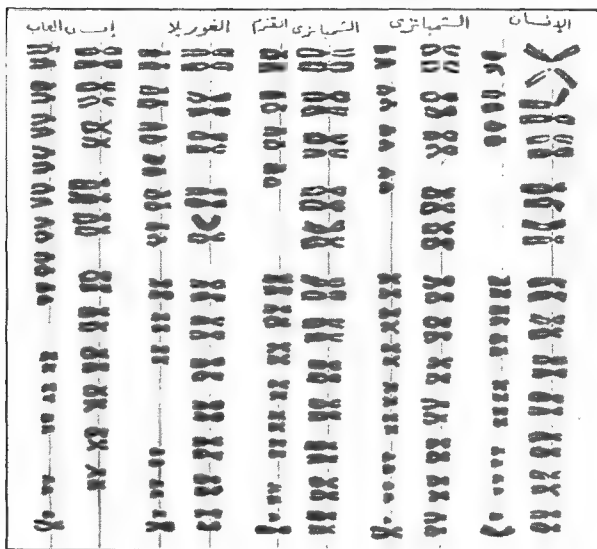
الأكلياب ، وتغمر على الأنهام ، لكن بمزيد من الصبر والبحث والتعمق توصلنا الى أمور ما كانت لتطرأ لنا على بال ، ومع ذلك فقد أشار اليها القرآن الكريم اشارة عابرة يعيها أهل هذا الزمان .. هذه الاشارة تلمح بأن الخلق جاء زوجين زوجين (ومن كل شئ خلقنا زوجين) الذاريات / ٤٩ ، حتى ولو كان هذا الشئ مكونات في داخل نواة خلية في عالم النبات والحيوان والانسان .

هذه المكونات قد أشرنا اليها قبل ذلك على أنها الأمشاج أو الأخلط أو « الكرموسومات » أو الصبغيات ، وهذان الاسمان الاخيران جاءا من كون مكونات النواة تصطبغ أكثر من غيرها بالأصباغ ، فتتجلى لنا بعض تفاصيلها البقية .

على انك لو اطلعت على الصور المنشورة هنا لوجدت أن الخلية ما بين انقسام ونمو ، أو نشاط وتوقف (توقف نسبي) ، انما تمر بأطوار عدة ، وطبيعي أننا لن نتعرض هنا لتفاصيل الفكرة التي أودعها الله في « مخ » الخلية أو نواتها ، لكن يكفي أن نشير فقط الى أن الأمشاج أو الكرموسومات تنتشر في النواة دون تحديد « لشخصياتها » ، أو كأنما هي تختلط وتمتزج دون أن تنم عن وجود « أزواج » يمكن التعرف عليها ، لكن الأزواج تظهر فقط في حالة توالد الخلية ، وإنتاج أجيال أو نسخ منها ، وهو ما نطلق عليه اسم عملية الانقسام والتكاثر (شكل ١) .

نراهما رؤية العين : أى الذكر والأنثى ، أو الرجل والمرأة ، فإن من رأى ذلك ، ليس بخارج على أحكام القرآن ، وإن كان القصد من الآية هو الزوجين الكائنين في النطفة على هيئة حيوان منوى نكرى ، وآخر أنثوى ، فإن له ما أدرك ، لأن الآية مناسبة وصحيحة أيضا في هذا المجال ، وإن نظر نظرة شاملة جامعة ، وأخذ المعنيين ، لكان أيضا على صواب ، وهذا عطاء سخى جدا للقرآن ، لأنك تنهل منه على قدر ما تعلم .. أن ظاهرا فظاهرا ، وإن باطنا فباطنا ! إذا عدنا للجسد ، وأخذنا منه خلية واحدة .. أية خلية تشاء ، من أى عضو أو نسيج تشاء « عدا كرات الدم الحمراء » فانك لا شك واجد لها قيادة أو هيئة حاكمة حكيمة – هى النواة ، أو « كتاب » الخلية المكتوب بعناصر هذه الأرض ، والتي عبر عنها القرآن الكريم أوجز تعبير بقوله : (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا) فاطر / ١١ .. وقوله : (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا) غافر / ٦٧ .

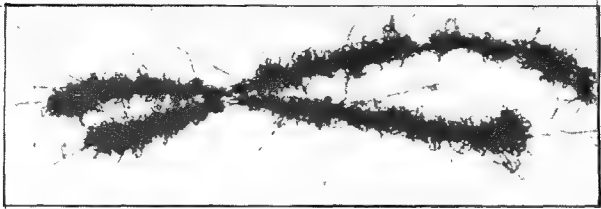
لكن لا الخلية ولا النواة بظاهرة للبصر ، لأنهما فيما وراء حدود عيوننا ، ولكى نراهما ، فلا بد أن نستعين بعين أخرى تتمثل في « عين » المجهر الذى يكبر الأشياء مئات وآلاف المرات ، وبهذا المجهر نستطيع أن نكتشف أمورا مثيرة وعظيمة ، وكثيرا ما تضمن مكونات الخلية على



فبداية الخلية الملقحة في الانسان
توضح لنا فكرة الزوجين التي أشار
اليها الله في القرآن ، ففيها أو في أية
خلية تنشأ منها ، يوجد اثنان
وعشرون زوجا من الكروموسومات أو
الأمشاج ، هذا بالإضافة الى زوج
آخر له في تحديد جنس المخلوق شأن
ينكر .

أى أن ما تحتويه نواة خلية
الانسان هو بالضبط ٤٦ كروموسوما
أو مشيجا .. ولقد جاءت أزواجا
أزواجا .. كل زوجين متشابهان
تماما ، أو قل إن احدهما نسخة طبق

شكل (٢)
وحدة الخلق تتجلى في الأمشاج أو الكروموسومات
التي أصبحت القاسم المشترك الأعظم بين جميع
الكائنات .. انها هنا أزواج متشابهة ، عدا الزوج
الاخير فأحدهما اكبر من صاحبه ، انهما مشيج
الانثى ومشيج الذكر (y , x) .
لاحظ ان للانسان ٢٣ زوجا بما في ذلك زوج الذكورة
والانوثة .



شكل (٣)

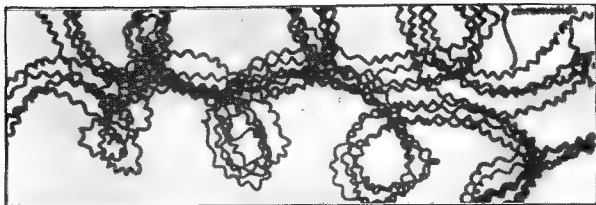
امشاج من داخل امشاج ، ولقد جاءت بدورها ازواجا ، لكن الامشاج الاصفر التي في داخل الامشاج الاكبر قد تحولت الى ظاهري ، ولكي نطلع على باطنها ، او على هذه الاشرطة المبعثرة حولها ، فلا بد من تكبير اكبر (الصورة لاحد الامشاج في الانسان) .

الموجودة في نواة كل خلية من خلايا الانسان ، قد جاء بدوره - اي الكروموسوم - على هيئة زوج مترابط قرب منتصفه ، وكأنما ينطبق عليه ما جاء في جزء من الآية الكريمة: (وجعل منها زوجها ليسكن إليها) الاعراف/ ١٨٩ صحيح ان هذه الآية تقصدنا ، لكن المعنى الكبير نراه صالحا على ما في داخلنا من ازواج ظلت خافية على عيوننا كل هذا الزمان ! (شكل ٣) .

والحكمة في خلق الزوجين على مستوى الامشاج لا تخفى على لبيب ، ذلك انها في طور من اطوار انقسام الخلية ، تتقارب الأزواج المتشابهة او المتناظرة بحيث يحتضن كل زوج « قرينه » ، لياخذ منه ، ويعطي له ، وكأنما صور الأزواج - في عالمنا المنظور - تتكرر هنا بصورة اكثر اشارة على مستوى الامشاج .. صحيح أن تقابل الذكر والانثى في حالة الجماع هي عملية أخذ وعطاء ، وفيها تتقابل الخلايا الجنسية وتختلط ، وينوب « الزوجان » - اي الخلية الذكرية والانثوية - في كيان واحد ، ويحدث تصبح الخليتان

الاصل من « أخيه » ، عدا الزوجين للذين يحددان جنس الانسان ، اذ كان لاختلافهما أن جاء الذكر مختلفا عن الأنثى ، وبدك انن من المنادين بالمساواة بين هذا وتلك في كل أمر من أمور الحياة ، لأن هذا يخالف شريعة الله - يخالفه في أسس الخلق ظاهرا وباطنا ، فالاختلاف حقا بين (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (شكل ٢) .

لكن اشارة القرآن الكريم: (ومن كل شيء خلقنا زوجين) ، لا تقتصر فقط على ان الامشاج قد جاءت زوجين زوجين ، بل إن كل مشيج أو كروموسوم من الستة والاربعين



الشرايط كثيرة وطويلة وتور وتلف ازواجاً
ازواجاً ، لكن باطنها لايبين ، عليك ان تتأمل في
الصورة التالية (شكل هـ) لترى ازواجاً من داخل
ازواج .

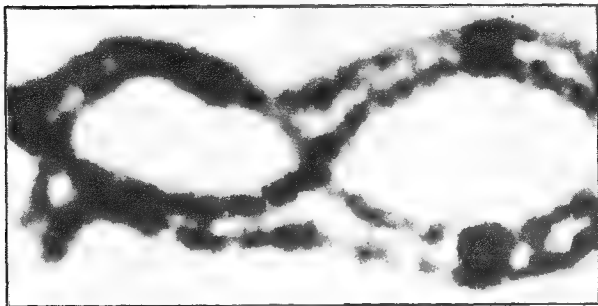
الجنسيتان خلية جسدية واحدة ،
ومن هذه الخلية تنشأ كل خلايا
المخلوق بعد ذلك .

وكذلك نرى تمثيلية الحياة الرائعة
تتكرر على مستوى الأمشاج ، اذ
يلتحم الزوجان منهما بعد الخلط
والاخصاب ، فيبدوان وكأن الكيانين
قد أصبحا كياناً واحداً ، او من كل
زوجين زوجاً واحداً ، فاذا نظرت الى
الأمشاج التي تكون خلية الانسان في
هذا الطور ، لرأيت ان الستة
والاربعين زوجاً قد أصبحت ثلاثة
وعشرين زوجاً ، اذ عندما عرف كل
زوج زوجه ، وتقابل معه ، وسكن
اليه ، والتحم به ، وتبادل معه
المعلومات الوراثية ، انفصل عنه ،
ليستعد لأمر جليل يتوقف عليه طوفان
الحياة في كل المخلوقات (شكل
٤) .

لن نطيل عليك في هذه
التفصيلات ، فليس هنا مجالها ،

رغم أنها توضح لنا ان الله قدر فخلق
فسوى ، وأنه اشار الى ذلك باقتضاب
في آيات بينات: (إنا كل شيء خلقناه
بقدر) القمر/٤٩ ، (وخلق كل
شيء فقدره تقديراً) الفرقان/٢
وليس هناك ابداع أو اتقان واقتدار
ونظام أروع مما نراه في بدايات خلق
الكائنات ، وهو يحضنا على ذلك
حضاً ، ويشير الى ذلك في آية كريمة :
(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف
بدا الخلق) العنكبوت/٢٠ .

على أنه توجد عمليتان هامتان جداً
في فصل هذه الأزواج ثم اختلاطها
على مستوى الأمشاج ، ولا بد أن
تسير كل عملية سيراً منظماً وبقية
غاية البقة ، لأن الخلل هنا لا يغتفر ،
فأي خطأ ، يؤدي إلى مرض ، والمرض
لا يمكن اصلاحه ، لأنه نشأ من خطأ
الأمشاج ، فيؤدي الى عاهة أو
عاهات وراثية يقف العلم أمامها
حائراً ، لأننا لا نعلم الا القليل جداً
من أسرار هذه الكروموسومات ، اذ
أنها تحتوي على طوفان هائل من
المعلومات ، ويكفي أن تعلم أن آلاف
الصفات الوراثية التي تظهر في
الكائنات ، إنما هي تعبير لما تحويه



شكل (٤)

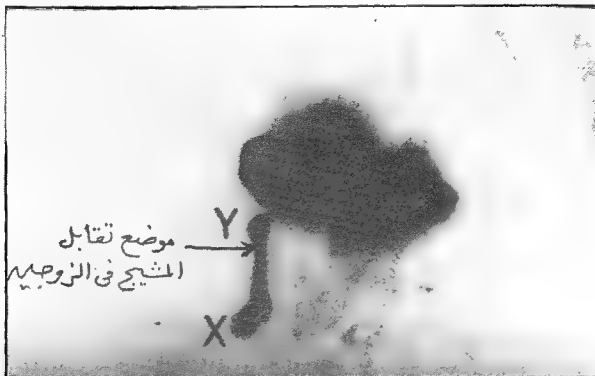
مشيجان او كروموسومان يتقابلان ويحتضن احدهما الاخر من مواقع حددت تحديدا ، وكأنما هذا لباس لذاك ، وهذا يحدث الاخذ والعطاء على مستوى الامشاج .

أخرى مكتملة (٢٣ زوجا ، أو ٤٦ كروموسوما ، نصفها من الحيوان المنوي ، ونصفها الآخر من البويضة) ، وهنا تكون اشارة البدء لظهور مخلوق جديد قد حلت ، فيأتي – من البداية – حاملا صفات أبيه ، وصفات أمه ، ويخرج الى الحياة خلقا جديدا ، ليس كمثل شبيهه (عدا التوائم المتماثلة) .

وأنت اذا تأملت وجوه الناس والوانهم وأصواتهم وخصائصهم وطبائعهم ، فإنك لن تجد واحدا يشبه الآخر شيئا مطلقا ، حتى ولو استمر ورود بلايين البشر ، لبلايين السنين .. فكل واحد ملكوت قائم بذاته حقا .

والحكمة في اختلاف الناس تكمن أساسا في اختلاط الزوجين أو الأزواج – ليس ذلك على مستوى الذكر والأنثى ، ولا على مستوى الحيوان المنوي والبويضة ، ولكن على مستوى الأزواج من الأمشاج ، فالخلط

الأمشاج من مخطوطات ..
نكرنا أن هناك عمليتين في فصل الأزواج أو جمعها ، فاما العملية الأولى فتبدأ في الغند الجنسية ، وفيها تتم مسرحية الحياة في فصول أربعة متتالية ، وهذه لن نتعرض لها هنا ، انما يكفي ان نشير فقط الى أن الحيوان المنوي يحمل نصف الأزواج من الأمشاج (أي ٢٣ كروموسوما) ، وأن البويضة تحمل أيضا نصف هذه الأزواج ، وعند التلقيح ينوب هذان الكيانان ، أو تتحد الخليتان ، لتصبحا خلية واحدة ملقحة ، وفيها تظهر الأزواج مرة

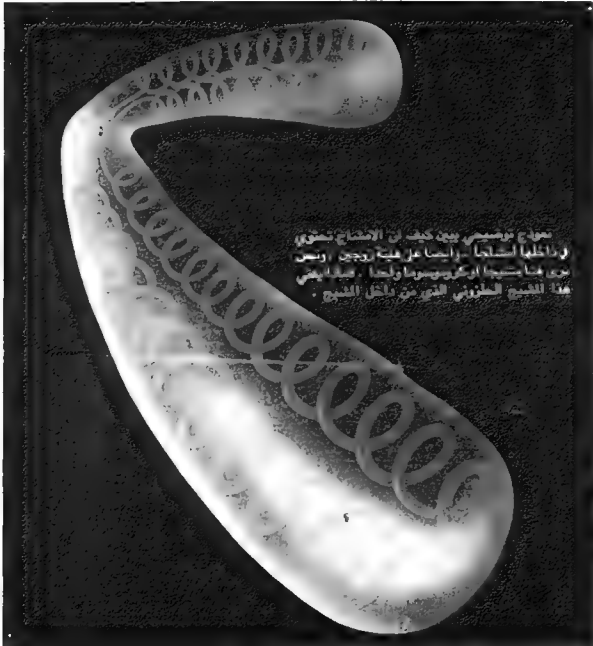


شكل (٥)

بداية خلية ملقحة لمخلوق نكر ، لاحظ ان مشيجي النكورة (y) والانوثة (x) يتقابلان لتبادل المعلومات الوراثية ، الا اننا لانستطيع ان نرى باطن المشيج ولا بد من تكبير اعظم . (الصورة لقطاع في خلية تحت الميكروسكوب) .

وملايين المواقع ، ومن اجل هذا تحمل الاجيال القادمة ، صفات الاجيال الراحلة ، ولكن دون ان تتكرر كل الصفات الوراثية بين بلايين البلايين من البشر ولو مرة واحدة .. فكل قد جاء بصفات جديدة ومبتكرة ، واساس كل ذلك ورد في آية مقتضية (**إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج**) .. وفي هذه الأمشاج – وما يحدث بينها من اختلاط وتبادل معلومات – كتبت مجلدات فوق مجلدات ، لكن لا مجال لها هنا ، بل إن قصصنا فقط أن نبرز روعة خلق الأزواج كلها – بداية من أصغر كون الى أكبر كون ، ثم نترك الباقي لفلاسفة المسلمين وعلمائهم ، فربما أفادونا شيئا من علمهم .
والعملية الثانية تبدأ بانقسام الخلية الاولى الملقحة الى اثنتين ، فأربعة ثم ثمانية ، فستة عشر ،

الحقيقي والأساسي يحدث بينها ، وهي التي أشرنا اليها قبل ذلك ، وقلنا ان كل كروموسوم من خلية الذكر يعرف نظيره من خلية الانثى ، فيسعى اليه ، ويجواره يسكن (شكل ٥) . ويحدث تبادل آلاف وملايين المعلومات الوراثية في آلاف



موجود توضيحي يبين كيف أن الامشاج تستقر
و داخلها اشجارا - ايضا على هيئة زوجين - ومن
ثم هنا اجساد الكروموسومات واحدا - بعد الاخر
هذا للشيخ الطهراني الذي قد داخل الشيخ -

يحدث حقا ، وإن نحمل له هما ، لأن
الله أوحى في كل خلية أمرها ،
وأعطاهما نظامها ، ورسم لها
خططها ، فشقت في الحياة طريقها ،
واستمرت الأنواع قوية هادرة لمئات
الملايين من السنين ، وستبقى كذلك
إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .
فالدارسون للخلية - أية خلية -

فعشرات ، فمئات ، فألاف ، فملايين
وبلايين فوق بلايين ، وفي كل انقسام
لا تنتصف الأزواج ، بحيث يذهب
كل نصف إلى خلية جديدة ، ولو تكرر
ذلك لما قامت للكائنات قائمة ، لأنه
بعد عدة انقسامات ستختفي
الامشاج أو الكروموسومات ،
وتصبح اثرا بعد عين ، لكن ذلك لم

يتوقف على كون الخلايا ستأتى اجسادا ، أو نطفأ أمشاجا .
 وفكرة الخلق في كل الكائنات واحدة ، فالذي يحدد صفات الانسان - كما سبق أن ذكرنا - هو ٢٣ زوجا من الأمشاج ، والذي يحدد صفات القرد من نوع الرئيسوس ٢١ زوجا ، والأبقار ٣٠ زوجا ، والفئران ٢١ زوجا ، والزنايق ١٢ زوجا ، ونبابة الفاكهة أربعة أزواج .. الخ .. (انظر شكل ٢) .
 صحيح أن الكروموسومات في الكائنات قد تختلف طولاً وسمكاً وعدداً وحجماً ، أو قد تتساوى عدداً ، كما هو الحال مثلاً في القرد والفئران (لكل ٢١ زوجاً كما ذكرنا) ، إلا أن العدد وحده لا يكفي لتحديد النوع ، بل تتحدد الصفات الحقيقية من المعلومات الوراثية الكامنة في أزواج أصغر من هذه الأزواج ، أو بمعنى أبسط تتحدد بأمشاج من داخل أمشاج .
 هل يعني هذا وجود بناء داخل بناء ، أو أمشاج أكبر تنطوي أمشاج أصغر ؟

نعم .. فلقد جاءت أيضاً أزواجاً أزواجاً ، لينطبق عليها القول الفصل (ومن كل شيء خلقنا زوجين) .. وللامشاج الأصغر ، من داخل الأمشاج الأكبر ، دراسة أخرى قائمة ، لنعلم من بديع صنع الله ما لم نكن نعلم ، ومن إعجاز آيات القرآن ما لم نكن ندرك .

يلاحظون أن تكاثر الخلايا الجسدية يتم عن طريق هذه الأزواج من الأمشاج أو الكروموسومات ، إذ يحدث قبيل الانقسام ، ثم هجرة « الأزواج » إلى قطبي الخلية استعداداً للانقسام - يحدث أن تهب الأزواج من نفسها أزواجاً ، وكأنما كل زوج قد ملك الوسيلة لتكون له من ذاته نرية طبق الأصل من تكوينه ، فترى الثلاثة والعشرين زوجاً (أي ٤٦ كروموسوماً) ، قد أصبحت بقدرة قادر ستة وأربعين زوجاً ، وكل زوج منها نسخة متقنة من نظيره أو نفسه (انظر شكل ١) ، وكأنما الآية الكريمة التي تقول (فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً) الشوري/ ١١ - كأنما هذه الآية التي تخاطبنا ، لها أيضاً صلاحيتها على أدق مستويات الخلق الكامن في داخلنا على هيئة أزواج من الأمشاج في كل خلية من خلايانا ، أو خلايا كل المخلوقات ، فقد جعل الله لها من نفسها أزواجاً ، ليسير كل شيء بحساب ، ويسري بمقدار .

إذا .. فالذي يحدد صفات المخلوقات من البداية هي هذه الأزواج من الأمشاج أو الكروموسومات ، فنراها في الخلايا الجسدية أزواجاً أزواجاً ، وفي الخلايا الجنسية قرادي ، وباجتماع الفرادي تصير أزواجاً ، ويحكم كل هذا عمليات المناصفة حيناً ، والمضاعفة حيناً ، آخر - كل تلك



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »
لنقدم باقية من الاحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى الحمدي .

عن بريدة ان النجاشي أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما .

رواه ابو داود واحمد والترمذي

أهدى النجاشي ملك الحبشة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ليس فيهما لون أخريفاير السواد أوهما غير منقوشين ، ولا شعر عليهما ، فلبسهما النبي أي على طهارة ثم توضأ ومسح عليهما .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعات ، فاضطجع على الفراش ، وحول وجهه ، ودخل أبو بكر رضي الله عنه فانتهرني ، وقال : مزمار الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا ..» . رواه البخاري

بعات : بالعين المهملة - كغراب - موضع بقرب المدينة وقيل : اسم حصن وقعت عنده حرب وقتال مريبين الأوس والخزرج في الجاهلية ومن هذا تأخذ أن الغناء من الجاريتين كان غناء جادا ، يدعو إلى الشجاعة والاقدام وقد أجازته الرسول الكريم إعلانا عن سماحة الاسلام حتى تعلم يهود أن في ديننا فسحة كما جاء في رواية أخرى .

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقارئها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندهض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهوا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء المسيل .

« اذا ذكر ابراهيم الخليل وذكرت انا فصلوا عليه
ثم صلوا على واذا ذكرت انا والأنبياء غيره فصلوا
على ثم صلوا عليهم »

موضوع :

قال ابن تيمية : هذا لا يعرف في شيء من كتب الحديث .
ومع ان هذا القول لا يقره علماء الحديث ، فهو ايضا لا يلتقي مع شريعتنا ، فان ترتيب الدعاء في الصلاة الابراهيمية يرتب الصلاة مخالفا هذا الحديث ، ولا مجال لتكذيب ذلك أو انكاره بعد ان روته كتب السنة الصحاح وسار عليه المسلمون وابقن بصدقه العلماء .
وايضا الشطر الثاني من الحديث ليس صحيحا لأن النبي صلى الله عليه وسلم مقدم على كل الانبياء دون استثناء .
فعوم رسالته صلى الله عليه وسلم ، ودوام معجزته العظمى وهي القرآن الكريم ، وإقرار الانبياء له بالرسالة يستفاد ذلك من قول الله سبحانه : (وإذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) .
وقول عيسى لقومه الذي حكاه القرآن الكريم : (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) .
فهذه البشارة وغيرها تؤكد ان الرسول صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء على الاطلاق وتنفى صحة هذا القول .

المسلمون الأوائل المسكاتة للصنيع في العالم

للاستاذ/ محمد إبراهيم الصبحي

ويمكن أن نقسم الصناعة العربية الى اربعة اقسام هي : الصناعات المعدنية ، وصناعة المنسوجات بأنواعها ، والصناعات الغذائية ، وعدد من الصناعات المختلفة الأخرى .
فأما الصناعات المعدنية ، فقد تعددت

نشطت الصناعة العربية وازدهرت في الدولة العربية وخاصة في القرن الرابع الهجري الذي اتسم بطابع النهضة الصناعية ، وساعد وجود الثروة المعدنية بأنواعها من جهة واستقرار الامور في البلاد من جهة أخرى ، على خلق هذه النهضة .

لتعدد الثروة المعشبة في النوبة
الاسلامية التي عرف العباسيون -
بوجه خاص - كيف يستثمرونها
ويصنعون ما يمكن تصنيعه منها .
فكان لصناعة الحل والحواهر
الكريمة شأنها الزم في الصاعات
العربية . اذ كان اللؤلؤ والياصوت
والزمرود من الحواهر المفضلة لدى
الطغاة النورية . وكانت قصور الخلفاء
في بغداد والقاهرة وفسطاط مصر
بالصنوعات النفيسة المرسعة بالحل
والحواهر مختلف انواعها
واحكامها

ويمكن ان يتصور عظمة الصاعات
التيهية المتألف في بغداد وفي عهد
هارون الرشيد اذا عرفنا ان النوبة
العباسية عاشت في عهده عصرها
الذهبي حيث بلغ الصنوبر في
التوسع في صناعة زخرفة المعاصر
وتذهيبها وتقصيصها . وفي الصناعة
والنكفيت وكان الخلفاء ينفقون
ويغنون كل ما هو ثمن وطريف فقد
ذكر ان الرشيد اشترى بياضه حمراء
اسمه مفقوش عليها بسم الله

بميز

والى جانب ذلك كانت الصاعات
الحبيبية والحسابية وتعتبر الى
جانب بقائها سلامة النوف والحمال
العمري

اما بحر صناعة المسوحات فقد برع
فيها العرب اذ ان العصر العباسي بوجه
خاص اذ اتسع نطاقه وتخصصت
معصر المن في صناعة انواع من
الاقمشة بدانتها حريرية او صوفية او

قطبية او كتابية . سيما اشتهرت
بمنقوع من الاقمشة عرف باسم
(داماسك) عرفت الفوصل بصناعة
نوع اخر هو الموصل . والكوفة نوع
ثالث هو الكوفيات وهي متماثل
حريرية تتخذ اعطيه للراس تتفاوت
احكامها . واشتهر حي غدار في
بغداد بنوع من السجج المخط يسمى
العتاني وهكذا اشتهرت كل بلدة
بنوع معين من القماش عرف
باسمها . وفي مصر عرفت بمباط بنوع
من القماش الحريري سمي
(المبطي) وتسمى بنوع اسمه
التيهي الذي دانت شهرته في اورما
واسنورته بكميات كبيرة لثوبته
ومناشه ومهمته فضلا عن جمال
شكله وكثر بيعه بأسعار مرتفعة
وكثيرا ما كان يباع بغير وره قصة
وانتجت مصانع تنيس والاسكندرية
ايضا نوعا من القماش المنار صنع
حصيصا للحناء وساء على طلبهم
كان يحل سفوف ورموز خاصة .
وكان الخلفاء يقيمونه كخض لكار
رجال النوبة في المناسبات بعد ان
تنفش عليه اسمائهم

وقد تخصصت مصر ايضا في صناعة
انواع من الاقمشة الكتابية بطرا
لكثرة زراعة القطن بها . كما
اشتهرت العراق وخراسان بصناعة
الاقمشة القطبية وكان يبرع فيها
الفخر ايضا . اما فارس فبرعت في
صناعة الاقمشة الصوفية
والساجيد والسط والطرزات وأنج
صنمو الانس الاقمشة الحريرية

٣٠,٠٠٠ زجاجة من فارس وحدها .
أما بقية الصناعات فقد تنوعت
وتعددت وسنبدا بالكلام عن صناعة
الورق التي كانت مصر تحتكرها زمنا
طويلا منذ القدم فكانت تصنعه من
أوراق البردى ثم تصدر الفائض منه
للخارج ، ولكن عندما دخلت صناعة
الورق الى العالم العربي بطريقتها
الجديدة عن طريق الصين في عهد
هارون الرشيد ، تعددت مراكز
صناعة الورق في الوطن العربي وكان
أشهرها مصانع سمرقند وبغداد
وطرابلس الشام وبلنسية بالأنلس ،
الى جانب مصانع مصر .

وكان الورق المصنوع في الصين والذي
دخلت صناعته العالم كله يصنع من
شرانق الحرير ، وقد نقله العرب عنهم
ثم ابتكروا نوعا من الورق مصنوعا
من القطن كما اخترعوا نوعا آخر من
الورق - أقل جودة - مصنوعا من
الأسمال البالية ، وقد عرفته أوروبا
عن العرب بعد ذلك بنحو قرنين .

وكان لهذه الصناعة أثارها الخطيرة
في الفكر الانساني وحفظ التراث
العالمي إذ أن صناعة الورق حفظته
من الضياع ، وفي هذا يقول العالم
الفرنسي جوستاف لوبون : « لولا
العرب لضاع أكثر الكتب الثمينة
القديمة اذ كانت كلها مكتوبة في أول
الأمر على رقوق من الجلد وكان غلاء
أسعارها مانعا من توافرها ، ونشأ
عن ندرتها أن تعود الرهبان -
قديمًا - حك كتب كبار المؤلفين من
اليونان والرومان ليسجلوا عليها

بعد أن جلب العرب معهم نودة القز
لأول مرة الى هذه الجهات .
هذا الى جانب كسوة الكعبة الشريفة
التي كانت مصانع مصر تقوم بعملها
وفى اشتراطات خاصة وما يزال هذا
التقليد معمولا به حتى وقتنا
الحاضر .

أما الصناعات الغذائية فقد كان
للرب فيها نشاط ظاهر ، من ذلك
أنهم كانوا يعمدون الى صيد السمك
من البحار والأنهار المجاورة لهم ،
وكانت حصيلتهم دائما كبيرة وعادة
من الاسماك الصغيرة الحجم ،
فكانوا يجففونها ويملحونها ثم
يصدرون الفائض عن حاجتهم .

وعرف العرب صناعة السكر والعسل
المستخرج من الجزر والخوخ والقرع
وقصب السكر . وكانت طريقتهم في
ذلك عصر الفاكهة ووضعها في أوان
كبيرة خاصة عدة أيام ثم تختم
أفواهها ، وتصدر فإذا أريد وضع
العسل على مائدة الطعام ضربت
القصب التي تسد فوهة الأنية ،
فيسيل العسل منها ، وكانت لمصر
والشام شهرة خاصة في صناعة
السكر .

وفي الشام نجحت صناعة الزيوت
والشراب ، وازدهرت صناعة المواد
العطرية التي أفرد لها العرب في دمشق
وشيراز مزارع خاصة لزراعة الورد
والبنفسج وصنعوا منها المواد
العطرية التي عبئت في زجاجات
متفاوتة الأحجام كان يصدر للخليفة
العباسي سنويا منها أكثر من

بارود المدافع السهل الانفجار الدافع للقذائف . وقال المؤلفان : إن الصينيين هم أول من اكتشفوا ملح البارود واستعملوه في النار الصناعية ، ولكن العرب هم الذين استخرجوا قوة البارود الدافعة ، أى أن العرب هم الذين اخترعوا الأسلحة النارية .

وقد تفنن العرب في استخدام النار الاغريقية وأصبحت لهم عامل هجوم مهم ، والقوا بها الرعب في قلوب أعدائهم ، ومكنتهم من إحراز عديد من الانتصارات عليهم .

والى جانب ذلك كله صنع العرب البوصلة البحرية . مع أنها من اختراع الصينيين ، ولكن نظرا لتوثق الصلة التجارية بين العرب والصينيين ، فقد نقلوا عنهم البوصلة واستخدموها في الملاحة ، ثم نقلوها بدورهم الى أوروبا بعد ذلك مما كان له أثره البعيد المدى على الملاحة في أوروبا ، وبالتالى على الكشفوف الجغرافية وتطور العالم كله نتيجة لها .

وقد تميزت الصناعات العربية بتفوقها العظيم بفضل معارف العرب العالية ، إذ أن العرب طبقوا الكيمياء التي برعوا فيها ، بل والتي اخترعوها ، على الصناعة ، واستغلوا المناجم المتناثرة في أرجاء الدولة في الصناعة ، مما جعل لهم شهرة عالمية لم يسبقهم إليها أحد في عصرهم ، هذا الى جانب ما أضفوه عليها من نوقهم وإحساسهم المتأصل بالجمال .

مواظهم الدينية » .
ولكن الذي حدث أن العرب جاعوا بورقهم المصنوع ، فنقلوا عليه كل الكتب الثمينة وحفظوها من الضياع ، وكان ورقهم يتميز باعتدال سعره وحجمه ووزنه ، بعكس الجلود التي تشغل حيزا كبيرا ، وتستنفد مالا كثيرا ، هذا الى جانب ثقل وزنها مما يصعب معه تداولها .

وتطورت صناعة الورق العربية الى أحسن بعد أن عرف العرب استخدام القنب والكتان في صنع الورق وتعددت تبعا لذلك مصانع الورق ، فزانت لذلك الكتب والمكتبات العامة والخاصة في الوقت الذي كانت فيه أوروبا لا تعرف الا رقائق جلد الحيوان الغليظة الخشنة .

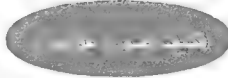
أما عن صناعة البارود والأسلحة النارية فقد كان للعرب السبق في التوصل الى نسبة النخيرة التي يزود بها المدفع فقالوا : « تؤخذ عشرة دراهم من ملح البارود ودرهم من الفحم ودرهم ونصف درهم من الكبريت وتسحق كلها حتى تصبح كالغبار ويملا بها ثلث المدفع فقط ، وتولج قطعة من الخشب في فوهة المدفع تتناسب وحجمها ، ثم تشعل بعد إضافة ما يلهب نارها » .

وننقل هنا فقرة عن أحد المؤرخين الأوربيين في هذا الصدد يقول فيها : « لقد عزى الى روجر بيكون اختراع البارود ، مع أنه لم يفعل أكثر من اقتباس المركبات القديمة ، وأثبتت مباحث مسيو رينو ومسيو فافيه وغيرهما أن العرب هم الذين اخترعوا

مائة القاري

لا مهادنة مع الأعداء

قال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) . الآية ١٢٢ من سورة التوبة .



كان عمر بن عبدالعزيز واقفا مع سليمان بن عبدالمك أيام خلافته ، فسمع صوت رعد ، ففزع سليمان منه فزعاً شديداً . فقال له عمر : هذا صوت رحمته ، فكيف صوت عذابه ؟

يحكى أن رجلا رفع دعوى ضد آخر متهما إياه بسرقة بعيه ، وليست لديه بينة يدين بها السارق ، وقد حاول القاضي يشتى الوسائل اكتشاف الجريمة فلم يفلح ، وأخيراً أجل الدعوى ، وأمر المتهم بالانصراف ، وعند انصراف المتهم خطرت للقاضي فكرة فنادى بأعلى صوته : (ياسارق الجمل) فالتفت المتهم الى القاضي ، عندئذ عرف القاضي أنه السارق فأصدر عليه حكم الادانة .



فضل الجهاد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنتدب الله من خرج في سبيله ، لا يخرجه إلا إيمان بى وتصديق برسلى ، أن أرجعه ، بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة ، ولولا أن أشق على أمتى ما قعدت خلف سرية ، ولوددت أنى أقتل في سبيل الله ، ثم أحيأ ثم أقتل ، ثم أحيأ ثم أقتل) .

جانب الذل

قال الشاعر :

وجانب الذل ان السذل يجتنب
فالنزل الرطب في اوطانه عطب

قوض خيامك عن ارض تضام بها
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة

مناجاة الامام

قواه ، ولكنه حين يحارب من أجل وطنه يمضى في حربه الى النهاية ، ان الظلم يجعل من المظلوم بطلا ، وأما الجريمة فلا بد من أن ترجف قلب صاحبها مهما يحاول التظاهر بالكبرياء) .

وقال : (إنى أفضل أن أموت شريفا وسيفى في يدى على أن أموت في فراش الدعة الممزوجة بالذل والعار) .

حاول رفاق عمر المختار - زعيم النضال الوطنى في ليبيا سنة ١٩٢٢ - حاولوا أن يثنوه عن النضال وحذروه من قوة المستعمر الغاشم ، فقال لهم : (إننى أؤمن بحقى في الحرية ، وحق بلادى في الحياة ، وهذا الايمان أقوى من كل سلاح ، عندما يقاتل المرء ، لكى يقتصب وينهب ، قد يتوقف عن القتال إذا امتلأت جعبته أو أنهكت

المحنة

قمة الانصار

بَعْدَ تَحْدِيَّاتِ الْمُشْرِكِينَ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فتقع ضربات السيوف على حسده
فتمرقه ، مما يحسها إلا وكأنها
تحيات اصنفاء من الملائكة يلقونه
ويعانقونه . وكان الواحد يستل في
نفسه وأهله وماله فلا يحس بأنه
المررا المستل الذي يعرف فيه الحرز
والاكسار . ولكن كانت تظهر فيه
الاسامية المنصرة . واستمرت هذه
المكايد تلاحق الرسول واصحابه بل
كانت تتصاعد مع تصاعد عدد الدين
يؤمنون بهذا الدين الجديد . ويصل
التصاعد الى الحد الذي يدعو سينا
خبار بن الارت رضى الله عنه وهو
المؤمن الصابر - إلى ان يذهب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
حسب روايته . - أتيت النبي عليه

بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم مدعوة الاسلام ليوجه الاسامية
الى طريقها الراشد . ويقود رمام
المشرية إلى ما فيه خيرها في هذه
الحياة الدنيا . وما فيه سعادتها يوم
لا ينفع مال ولا نول إلا من أتى الله
بقلب سليم . ولأن دعوات الإصلاح
تخالف مكثوف القوم . وتوحيهم إلى
طريق حديد يعاير الطريق الذي
يسيرون فيه . فقد وجدت هذه الدعوة
من أعدائها أشد الوان المعارضة .
ولقى صاحبها صلى الله عليه وسلم
أقصى الوان المكايد . وتعرض
اصحابه والمؤمنون برسالته إلى أعنف
مظاهر الايذاءات لقد كان الواحد
مهم يضرب بالسيف في سبيل الله

بِقلم : فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

اذى اعدائه إلهها خديجة بنت خويلد
رضي الله عنها وقد ماتت بعد عشر
سنوات من بدء الرسالة . وانشرت
رهاتها في نفسه تأثيرا عميقا فقد هيات
له بيتا سعيدا ، يجد فيه السكينة
والراحة والامان وهو البيت الذي حدد
الفرار معاله في قوله تعالى (ومن
آياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم
موادة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون) الروم ٢١

والحادث الثاني هو وفاة عمه
اسى طالب . وقد حرر الرسول لفقده
حربا عميقا ألم يكن الحصن الذي
تحتفي به الدعوة من هجمات
الاعداء . ألم يكن هو الرجل الذي
سخر جأشه وسلطانه في الدفاع عن
اس اخيه وكار القوم يحسبون له ألف
حساب . وبعد فقده أصبحت قريش لا
تهاب في محمد احدا بعده

عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان ينتقل بالدعوة من موطن الى
موطن آخر ، فالى أين ينتجه إن
الطائف طيبة الهواء ، معتدلة الجو ،
فيها الكثير من ينابيع المياه العذبة
وحيث توجد المياه توحد الخضره
ويكثر الخير وطيب الجو يضفي على
الناس رقة قلب ، وصفاء نفس ، لهذا
قصد الرسول الطائف . حيث تقطن
ثقيف وقصد إلى قانتها وأولى الراي
فيها . لكنهم صنعوا معه أشبه بما

السلام وهو متوسد بمرء وهو في ظل
الكعبة . وقد لقينا من المشركين شدة
فقلت الاتدعوا الله فمعدوهو محمر
الوجه فقال قد كان من قبلكم يمشط
بأمشاط الحديد ما يون عظامه من
لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن بيته
ويوصع المشار على مفرق رأسه
فيشق باثني ما يصرفه ذلك عن بيته
وليؤمن الله هذا الأمر حتى يسير
الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما
يخاف إلا الله عز وجل والنف على
غمه ولكم تستعجلون .

ونمضي الأيام تتبعها الأيام
والسنوات تتلوها السنوات . ودعوة
الاسلام تشق طريقها كما يشق النور
حب الظلام . وفي كل يوم تطلع فيه
شمس يشاهد تاريخ الاسلام صفوة
من الرجال . رفضوا الباطل
واختاروا الحق ثم رفضوا الصمت
وأثروا المقاومة . ثم رفضوا الضعف
وصمدوا في يقين وسالة امام تحديات
الاعداء . إلى ان وقع في حياة
الرسول حادثان اثرا تأثيرا عميقا في
حياته النفسية . ووقع الحادثان في
عام واحد اطلق عليه عام الحرر اما
اولهما فهو فقده صديقة النساء التي
حنت على زوجها ساعة قلق وكانت
نسمة سلام وبر رطبته جميعه
التصيب عرقا من آثار الوحي . وهي
التي احترمت قبل بعثته خلواته
وتأملاته . وتحملت معه بعد بعثته

فدعوا غلاما لهما نصرانيا يدعى « عداسا » وقالا له : خذ قطفا من هذا العنب ، وانهب به الى هذا الرجل ، فلما وضعه بين يدي رسول الله مد يده إليه قائلا : باسم الله ثم أكل ، فقال عداس . ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له النبي . من أي البلاد أنت . قال أنا من نينوى فقال رسول الله . أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس ؟ قال رسول الله « نلك أخي كان نبيا وأنا نبي » فأكب عداس على يدي رسول الله ورجليه يقبلهما . وأمن بدعوة الاسلام وهذا هو أول كسب يكسبه الرسول بعد رحلة الطائف الشاقة .

وعاد إلى مكة ويروي ابن إسحاق هذا الحادث المثير على أنه حدث بعد رحلة الطائف وعند انصراف الرسول منها ، في مكان يسمى نخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن الذين نكروهم الله تبارك وتعالى . وهم سبعة نفر من جن أهل نصيبين . فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم . يا قومنا

صنع قوم نوح مع نبيهم نوح - جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا لقد مكث بينهم عشرة أيام ولم يكسب للإسلام واحدا منهم بل إنهم حرصوا عليه غلمانهم وسفاهم وقذقوه بالحجارة حتى نمت قدماه وزيد بن حارثة رفيقه في الرحلة يدفعهم عنه ، حتى شج رأسه وترك الطائف وفي قلبه ألم ، وفي نفسه حسرة على هؤلاء الذين قابلوه بهذا الإيذاء وهو الذي جاء اليهم بسعادة الدنيا والآخرة ، ولجأ الى بستان خارج الطائف يملكه أخوان هما عتبة وشيبة ابنا ربيعة حيث جلس في ظل كرمة يلتمس الراحة والأمن . وجلس الرسول يفكر في حاضر الرسالة المرير وكيف يكون مستقبلها . وتذكر ما عاناه مع أهل مكة ، فوجه ناظريه إلى السماء وهتف لربه بقوله : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني . إلى بعيد يتجهمني . أم إلى عدو ملكته أمري . إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي . غير أن عافيتك هي أوسع لي - أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك أو أن ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى . ولا حول ولا قوة إلا بك » . هذا الاتجاه إلى السماء جاء بالنصر . وجاءت بشرياته من تحرك عاطفة القرابة في قلبي ابني ربيعة

الأرض والأرجل الدامية تعرف طريقها إلى السماء إلى سدره المنتهى إلى قاب قوسين . إلى قريضة الصلاة التي تربط المؤمنين بمد لا ينقطع من الايمان بالله إيماننا يدعوهم إلى مواصلة النضال وإلى الصبر على تحمل المشاق . ابتغاء ما عند الله من خير وما عند الله خير وأبقى للإنسان : (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) النحل/ ٩٦ .

وتأتى نزوة الانتصارات بالهجرة لاقامة المجتمع الجديد مجتمع الحب والايمان والتعاون والتأخى - مجتمع المدينة . الذى توج انتصارات رسول الله على أعدائه . وكان الله معه كما كان معه دائما لقد دبر المشركون أمرا . ودبر الله لنبيه أمرا ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . لقد عقدوا العزم على اغتياله ليوقفوا زحف النور المشرق . وليحسدوا من المد التحررى الذى يدعو اليه هذا الدين والذى يجعل الولاء خالصا للقوة الخالقة القادرة التى تملك كل شئ ولا يملك الانسان معها أي شئ : (ذلكم الله ريكم لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل) . الأنعام/ ١٠٢ .

وأطلع الله على تدبير قومه ، وأنن له بالهجرة من مكة الى يثرب واعد الرسول للأمر عدته وخطط لنجاحه مع صاحبه أبى بكر تخطيطا دقيقا ولم يترك أمر نجاحها للمصادفات وحدها ، لقد بذل كل ما يستطيع بشر أن يبذله ، وترك بعد ذلك الأمر كله

أجيبوا داعي الله وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم . ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) الأحقاف/ ٢٩ - ٣٢ . وقال تبارك وتعالى : (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدى إلى الرشd فأمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) الجن/ ١ و ٢ .

وهذا هو الكسب الثاني للإسلام لقد آمن الجن بهذا الدين في الوقت الذى لا يزال فيه كثير من الانس يعارضونه ، بل ويؤذنون الداعي إليه ، وكان الرسول بذلك نبي الثقليين ، ولم يعض على هذا الكسب زمن طويل حتى جاءت دعوة من السماء لرسول الله ليرك الأرض التي تحجرت فيها قلوب أكثر أبنائها إلى السماء في صفائها ، وطهارة أهلها من الملائكة الاخيار ، الذين يسبحون الليل والنهار لا يغترون ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وكانت رحلة الاسراء والمعراج . هذه الرحلة التي صورت للرسول المجتمع الجديد الذي بشرت السماء بتكوينه قبل أن يتكون في المدينة بينما كان كل ما حول النبي لا تبدو فيه بوارق أمل كانت رحلة الاسراء تخفيفا من الألم الثقيل الذي يحمله ، ويذا حانية تمسح عن قلبه بعض ما فيه من ألم ، ونرى أقدامه المتعشرة على طريق الطائف تخترق الأفاق دون أن تمس

وتأمرهم وتحقق بذلك كسب رائع
لدعوة الاسلام . بعد شدة الاذى وبعد
عنف التحديبات .
وكان من آثار هذا الانتصار اقامة
المجتمع الجديد فبعد ان كان
المسلمون في مكة فرادى يتجمعون
وكانهم غرباء وهم في وطنهم
ويستخفون من الناس وهم دعاة
الخير ، وأصحاب الحق أصبحت لهم
قوة ، وأقاموا مجتمعهم المؤمن على
دعائم قوية من الايمان بالله الواحد ،
ومن الاخوة التي يحس الواحد منهم
فيها احساس اخيه المسلم فيحيا بهم
ويحيا لهم وكانهم أغصان انبتت من
شجرة واحدة أو روح واحد حل في
أجساد متعددة وأصبح كل فرد منهم
لا يقول . أنا وحدي ومن بعدى
الطوفان ، ولكن كان يقول . انا مع
غبرى نتشارك الحياة نعماءها
وبأسائها ، سعادتها وشقاءها ،
سعتها وضيقها ، ومدح الله تعالى
اهل المدينة الأصليين لحسن
استقبالهم لآخوانهم المهاجرين في
قوله تعالى : (والذين تبوءوا الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو
كان بهم خصاصة ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون)
الحشر/ ٩ . إن الهجرة لم تكن بسيرة
على نفوس اهل مكة ، فمكة حبيبة الى
قلوبهم وتغنوا بحبها وحنوا اليها وهم
في المدينة ، ولتستمع الى حديث
السيدة عائشة رضی الله عنها :

لله ، لقد اختار طريق سير الرحلة
مكانا غير مألوف لهم ، بحيث تسير في
اتجاه الجنوب الشرقي من مكة ، مع
أن يثرب في شمالي مكة ، ليضلل
الأعداء وأخفى الخبر حتى لا
يستقيبوا من عامل الزمن واختار من
يعد الزاد لهم طوال الرحلة والليل
الذي يدلهم على الطريق كل ذلك في
سرية وكتمان ووصل الصحابان
محمد وأبو بكر الى الغار والتجأ فيه
نهارا ليختفيا عن أعين الأعداء . انه
لا يحميها الا الله وحده ، ولا
ترعاها الا عين الله وحدها ، ولهذا
لما وصل الأعداء امام الغار ، وقال
أحدهم : ها هنا قد انقطع الأثر
أشفق أبو بكر على صاحبه من ان
يناله اذى فتعلق بالرسول وقال
يارسول الله والله لو نظر احدهم تحت
قدميه لأبصرنا فنكره الرسول بعناية
الله ورعايته التي لا يتخلى بها عن
أحبابه ، والداعين اليه المتحملين
للمشاق في سبيل نشر دينه قال له . يا
أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما . لا
تحزن إن الله معنا . وقد نكر القرآن
نبأ هذا المشهد في قوله تعالى : (إلا
تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه
الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في
الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن
الله معنا فانزل الله سكينته عليه
وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي
العليا والله عزيز حكيم)
التوبة/ ٤٠ وسلم الصحابان من
بطش الأعداء ونصرهما على كيدهم

صمد امامها المسلمون . واكنوا بنضالهم ان الحق وحده هو المقدس وان الولاء المطلق للحق والتضحية في سبيله هما اللذان يعطيان للانسان قيمته وللحياة مضاهها ، وكانت سببا في الانتصارات التي حققها المسلمون بعد ذلك والتي اكدت شخصية الامة المسلمة ، والتي جعلت الواحد منهم يقف امام يزجرد ملك الفرس في عنفوانه وجبروته ويقول في عزة المؤمن : « إن الله قد ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة الأصنام الى عبادة الله . ومن ضيق الدنيا الى سعتها - ومن جور الاديان الى عدل الاسلام » .

وطريقنا الى الانتصار في جميع معاركنا هو ان نتخذ الهجرة طريقا لنا . هجرة القلوب قبل هجرة الأجساد ، نهاجر من حياة الضعف الى حياة القوة نهاجر من البعد عن الله الى القرب منه ، نهاجر من حياة الدعة والكسل والخوف الى حياة الجد والعمل والنضال من اجل إثراء الحياة بكل ما هو خير . وحينئذ نستطيع أن نحقق النصر الذي وعده الله عباده المؤمنين في قوله : (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) غافر/ ٥١ .

هذه هي الهجرة الآن . والتي أشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا » البخارى .

« لولا الهجرة لسكنت مكة فاني لم أر السماء بمكان أقرب الى الارض منها بمكة ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما اطمأن بمكة ولم أر القمر بمكان احسن منه بمكة » .

ولإزاء هذا الحنين كان رسول الله يدعو ربه بقوله : « اللهم حبيب الينا المدينة كما حبيب الينا مكة أو أشد » . وكان للمسجد النبوي الذي بناه رسول الله أول وصوله الى المدينة . وعاونته أصحابه في بنائه الاثر الاكبر في تأصيل عقيدة التوحيد في القلوب وفي جمع كلمة المؤمنين ووحدة صفوفهم وائتلاف مشاعرهم ، لقد كان مدرسة خرج رهبان الليل وفرسان النهار لقد بناه الرسول بناء متواضعا ولكن كان يضم تحت سقفه رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه . ولم تأت السنة الثانية من الهجرة وفي السابع عشر من رمضان على وجه التحديد تاكدت شخصية الجماعة الاسلامية بانتصارها العظيم في غزوة بدر الكبرى انتصار القوة المؤمنة على الكثرة الكافرة ، وسمى الله يوم النصر في بدر بيوم الفرقان ، لأنه فرق بين عهدين في تاريخ الاسلام عهد القوة المستضعفة المستخفية وعهد القوة القوية المنتصرة التي سمع بانتصارها العرب جميعا ، قال تعالى في شأن هذا اليوم : (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) الأنفال/ ٤١ . وبهذا كانت الهجرة نتيجة وسعيها ، نتيجة لسلسلة من التحديات التي





للاستناد : عند العلي محمد عند

لنكنتم - وكم سهوت هي تنظر كلمة
من الخارج ليكنتم عنها حيث
من هوو قلعتها انظر اليها
سترى نصف دائرة من القصر
والحركة والحماء - كم عبد
الاعاء فيها - وكم تصعب عليهم
وكم من عو قد عرضه وحديثه في
لطريق اليها - وكم دامت هي في
امهيه فوق حسمه وشبهت بهيتهم
بعد ان وطنها ادم مهم ولكن بعد طول
صبر وكفاح

لرماله والنورحور والكنال
النصار والبرجع والنصورات من
النور ومن النور - كنور النور من

قاهرة النور - حمر النوروسة -
المصوبية - العاصفة الزبعة نصر
الاسلامية او كما سماه النور
جلوس - مدينة النور - هي التاريخ
بعنه حيث تم رسم النور من
الاحداث فيها - فصارت تاريخا
ومنها حرجت النورس فانه او حاية
محاضده في سبيل الله وهي نفسها
انني اختلف نوار ح اليها لبيان
طوبية حرمها وكما بسس حرو او
مهر او نفعان غير

احداث ثمنه عاصرتها او
حرجت منها - وكم من احداث نعت
في الخارج تنظر كلمة القاهرة



الجامع الأزهر

هو ويرغم تلك فان هذا اليوم ليس هو
البداية الحقيقية لتاريخ هذه المدينة ،
حيث أن اتساعها اليوم يجعل من
القاهرة بحدودها القديمة حيا واحدا
من أحياء عاصمة مصر الاسلامية .
وإذا نظرنا الى القاهرة بون النظر
إلى ما سبقها من عواصم إسلامية
لمصر ، أو ما تلا إنشائها فان الناظر
يكون قد وضع بصره على فقرة واحدة
من تاريخ هذه المدينة .

أن يتم حصرهم .
ترايبها .. إذا حفرت فيه ستشم
رائحة التاريخ .. ستجد أثرا فيه ..
وفوقه أيضا ستجد آثارا كثيرة ..
فهي حديقة رائعة للآثار الاسلامية .

تاريخ المدينة

وضع جوهر الصقلي أساس مدينة
القاهرة يوم ١٧ شعبان سنة ٣٥٨



باب زويلة

مصر ءلال ءبعىءها للامبراطورىة
الرومانية ، وما أن فءء العرب مصر
وبعد صلء الاسءنءرىة . قام عمرو
ابن العاص باءءىار المنءقة شمال
ءصن بابلىون على رأس لءنا النبل ،
واءءء هذا المكان قاعءة بءبر منها
البلاء ءىء أن ءلىفة عمر بن
ءطاب أءار علىه باءءاء عاصمة
ءبءة لا بفصلها عن مقر ءلافة ءر
أو نهر .

وعواصم مصر الاسلامىة أربعة
هى على ءوالى : الفسءاط ،
والعسكر ، والقءانء ، ءم القاهرة .
ولكن بقاء صلاح الءبن الأىوبى على
ضم هذه العواصم الأربعه ءاىل سور
واءء .. صارت كل عاصمة ءىا من
أءىاء العاصمة الجبءة ءاىل هذا
السور .

الفسءاط

كانء الاسءنءرىة هى عاصمة

أن الزبير بن العوام هو الذي خطط المدينة وأقام بها دارا خاصة به . وعن الفسطاط تحدث كثير من المؤرخين مثل أبو المحاسن وابن عبد الحكم والمقرئزي والبلانزى وابن دقماق وتحديثوا عن جامع عمرو بن العاص ونكروا أنه أطلق عليه أسماء كثيرة متتالية منها (أهل الراية ، ومسجد النصر ، وتاج الجوامع والمسجد العتيق) وهو بحق أول مساجد مصر الاسلامية ، ونواة العمارة الاسلامية فيها . ومن أقوال هؤلاء المؤرخين وغيرهم توافرت لدينا التفاصيل الكثيرة عن مدينة معسكر - الفسطاط .

العسكر

هرب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية الى مصر سنة ٧٥٠ م وقتل في قرية بصعيد مصر - أبو صير - وأصبحت مصر تابعة للدولة العباسية ولم يرغب العباسيون في الاستمرار بالفسطاط عاصمة للبلاد . فبنوا عاصمة جديدة (هي العاصمة الثانية) إلى الشمال من الفسطاط وأطلقوا عليها اسم العسكر - وأغلب الظن أنها كانت فيما يعرف الآن بمنطقة (أبى السعود) بمصر القديمة ، وربما كان مركزها محل مسجد « أبو السعود الجارحي » الآن . بناها صالح بن علي وأنشأ بها دارا للامارة وثكنات للجند وأنشأ ابنه الفضل « مسجد العسكر » بالمدينة . وظلت العسكر حاضرة لمصر الا أن

وتظهر العبقرية العسكرية الفذة لعمر بن العاص في اختيار المكان ، إذ أن هذا المكان متكامل عسكريا واقتصاديا فهو من ناحية الجنوب مفتوح على صعيد مصر لتموين المدينة ، ويحميه جبل المقطم من الشرق عسكريا ، ويتكفل نهر النيل بالحماية من الغرب ، أما الشمال فهو مفتوح لاتساع المدينة مستقبلا ، وللتموين من الدلتا . ويسهل الدفاع عن المدينة من هذا الاتجاه الوحيد المفتوح .

وتاريخ إنشاء الفسطاط مختلف فيه فالبلانزى ذكر أن عمرو قد بنى المدينة بعد فتح حصن بابليون مباشرة ، في حين أن أغلب روايات المؤرخين رجحت بناء المدينة بعد فتح الاسكندرية . وعلى هذا يعتقد أن الفسطاط بنيت عام ٢١ هـ .

وقد كانت الفسطاط معسكرا في أول الأمر . وقد أخذ المسلمون أولا ببناء المدن المدورة . وكانت الفسطاط على هذا النحو وتعتبر هي أول المدن الاسلامية التي بنيت في شمال افريقيا . الجامع في الوسط ومن حوله جاءت القبائل العربية المشتركة في الفتح تتساوى جميعا في قريها من الجامع تجنبا للحساسيات بين القبائل .

وولى عمرو بن العاص على خطط المدينة - المعسكر - أربعة من المسلمين هم معاوية بن حديج ، وشريك بن سمى ، وعمرو بن قحزم وجبريل بن ناشرة . وذكر المؤرخون



جامع القلعة من الداخل

الدولة العباسية . اذ أن هذه الفترة من العصر العباسي الثاني تميزت بظهور شخصية الأمصار الاسلامية واستقلالها عن الدولة - استقلالا اسميا في أغلب الحالات - .

بنى أحمد بن طولون عاصمة جديدة - هي القطائع - في المنطقة الواقعة بين العسكر وجبل المقطم « أغسطس سنة ٨٧٠ م » - « شعبان سنة ٢٥٦ هـ » واتصلت الدور في هذه العاصمة الجديدة بمدينة

الفاصل القليل بين العسكر والفسطاط امتلا بالدور حتى تلاصقت المدينتان فيما يجعلهما مدينة واحدة .

القطائع

وظلت العسكر حاضرة لمصر فترة تربو على ١١٨ عاما . حتى جاء أحمد ابن طولون حاكما لمصر نائبيا عن الوالي التركي « باكبك » ولكن النائب كانت طموحاته أكبر مما هو قادم من أجله ، فاستقل بمصر عن



القاهرة القديمة

لمصر حتى حرقها القائد العباسي محمد بن سليمان عندما جاء للقضاء على الأسرة الطولونية وحطمها في الاستقلال بمصر .

وفي عام ٩٠٤ هـ عادت الفسطاط عاصمة مرة أخرى ولم يبق من القطنع سوى أطلالها تحكي مع الزمن مجدها الغابر . وبقي مسجد ابن طولون أثرا شامخا ، يحكي لنا قصة القطنع كاملة مع كتابات المؤرخين كشاهد إثبات وكيف أن هذه المدينة كانت شديدة التأثير بمدينة

العسكر والفسطاط . وبنى في وسط المدينة مسجده « مسجد الميدان الكبير » المعروف بابن طولون سنة ٢٦٢ هـ . ويعتبر من أروع المساجد الإسلامية الأثرية في مصر بمبانيه الرائعة وزخارفه الفريدة خاصة الأشرطة الكتابية . وتعتبر مئنتته الشبيهة بمئنتة جامع سامرا الكبير ، أثرا هاما من الآثار الفريدة للعمارة العباسية في مصر .

انتقلت قاعدة الحكم الى القطنع .. واستمرت حاضرة ثالثة



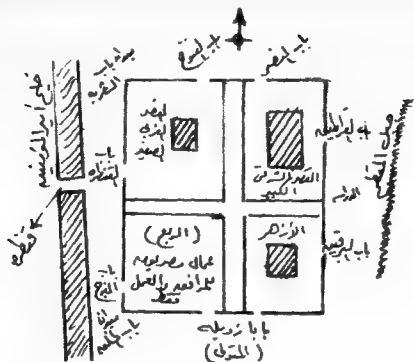
جامع ابن طولون

العينين لحراسته - تكلم عنه غالبية المؤرخين - واليوم يمكن لزائر القاهرة أن يحدد موقع القطائع بوضوح تام من فوق القلعة حيث يظهر مسجد ابن طولون . شامخا على ربوته العالية .

القاهرة

وجاء الفواطم لمصر .. فكانت القاهرة رابعة العواصم الاسلامية لمصر . وسبب تسميتها القاهرة حسب أقوال المقرئزي في خططه أن

« سامرا » في العراق تتشابه الاثنتان في كونهما مقسمتان الى خطط « قطائع » وكل خطة بها مجموعة من السكان تجمعها رابطة العرق أو العمل . وتتشابه فيها طرز العمارة والزخرفة إلى حد كبير . وخاصة بعد أن أكثر « خمارويه » في تزويق المدينة « القطائع » وتزويدها بالحدائق التي امتلأت بالورود والرياحين والأشجار التي كسيت جنوعها بالنحاس المطلي بالذهب أو الفضة . ومن الطريف أن خمارويه قد استخدم أسدا أزرق



عواصم مصر الاسلامية الاربعة

اسوار القاهرة المعزية وقد ذكر المقيزي أن العمل بدأ في بناء هذا الجامع سنة ٣٥٩ هـ وتمت عمارته بعد تلك بعامين تقريبا وهو واحد من أعظم العماير الدينية في العالم الاسلامي . ويعون الله سوف نجد الفرصة المناسبة للحديث عنه مستقبلا .

وحوارى القاهرة القديمة نسبت كل منها إلى القبيلة التي نزلت فيها مثل حوارى « الروم - برجوان - زويلة - الجدرية - الأمراء - الديلم - الباطلية - الكافورى - الوزيرية - المحمودية - العطوف - قائد القواد - وما زال كثير من هذه الحوارى تحمل نفس أسمائها للآن » .

الناحيتين القبيلية والبحرية . ويصف لنا المقيزي سورى القاهرة الأول والثاني وأنهما كانا من اللبن . عدا أبواب النصر والفتوح وبابى زويلة فمن الحجر .

ثمانية أبواب هي مداخل المدينة الجديدة : « باب زويلة (وكان بابين متجاورين) بنته قبيلة زويلة من قبائل البربر - باب القنطرة - باب الفرج عند ضريح سيدى فرج ، وباب سعادة عند المكان الذي نخل منه سعاد بن حيان غلام الخليفة المعز وباب النصر ، والفتوح يقعان في الشمال . أما باب البرقية وباب القراطين « الباب المحروق » فيقعان في الشرق » .

وقد انشئ الجامع الأزهر بداخل

وزخارفها الفنية .. عمائر خالدة .
يقل نظيرها في العالم الاسلامي .

قاهرة العثمانيين :

وظلت القاهرة مع الممالك بحرية
وجراكسة ، وظل دورها يسير مع
التاريخ تصنعه ويصنعها إلى أن
وطئها عسكر آل عثمان ليطفئوا
بريقها ويسحبوا منها دور الصدارة في
العالم الاسلامي ويعودوا بها إلى دور
التابع لأول مرة في تاريخها .. دور
عثماني طويل .. ليل طويل استكانت
فيه المدينة صبرا مع طول الظلام إلا
من هبات قليلة الأثر بفعل النوم
الطويل والجهل والخرفات حتى بدأ
يطل عليها عصر جديد في أواخر القرن
الثامن عشر . ورغم أنه كان في شكل
غزوة أوروبية إلا أنه كان اتصالا
بالنهضة الحديثة .. جاء نابليون
بجحافل يسرق ويقتل ويحاول أن
يثبت قميمه ليبدأ في تأسيس
امبراطورية شرقية وفشل ولكن كان
الاحتكاك الحضاري .

قاهرة العثمانيين مليئة بالآثار
العثمانية مميزة بطرزها وتطل عليك
الماذن المشوقة مثل القلم الرصاص
والمساجد الضخمة في عمارتها وإن
كانت أقل زخرفة والأسبلة والدور
كلها في طراز عثماني ببيع .

لذلك فاننا نقول بكل ارتياح إنه
بمرورك في مدينة القاهرة سوف
تشاهد متحفا على الطبيعة يجمع
سمات المدارس الفنية كلها من العصر
الاسلامي المبكر .. إلى العصر
العثماني .. وإلى اليوم .

الكثير من القصور العظيمة والدور
الفخمة مثل دار الحكمة والدار
الأفضلية « نسبة إلى الأفضل بن بدر
الجمالي » الكثير منها أقيم في القاهرة
المعز إلى جانب المساجد والجوامع
الفخمة كالحاكم - والأقمر والصالح
طلائع .. كلها تقريبا تحمل أسماء
منشئها .

القاهرة الأيوبية :

وقد أحاطها صلاح الدين الأيوبي
مع العواصم السابقة بسور واحد -
فاتسعت المدينة وأصبحت هذه
العواصم الأربعة تبدو وكأنها أربعة
أحياء ضخمة تؤلف عاصمة
واحدة .. وقد جدد الأسوار لتصبح
من الحجر .. وفوق الرتبة المنفصلة
عن جبل المقطم - بني صلاح الدين
واحدة من أفخم العمائر الحربية من
تاريخ المسلمين - قلعة الجبل ،
وظهرت في إنشائها العبقرية
العسكرية للعرب والمسلمين .

قاهرة المماليك :

وزادت المدينة واتسعت ومرت
بكثير من العظمة والأبهة - صفحات
تحمل في طياتها الكثير من المجد
والفخار ، وتحثوي أيضا على مشاهد
متعددة من الظلم والقهر ، وبنى فيها
الكثير من الدور والمساجد والجوامع
والأسبلة والحمامات والوكالات
والخانات والمدارس .. وانتشرت هذه
الأبنية بشكل يجعل المدينة اليوم
كحديقة للآثار الاسلامية بواجهاتها
المرتفعة المزركشة ومآذنها الرائعة



همزة الوصل في كلمة « ابن »

العرب يحذفون همزة الوصل من كلمة ابن إذا وقعت صفة بين علمين فيقولون : سافر خالدٌ بنُ محمد .. وأسباب الحذف كثيرة منها الاختصار في الكتابة ، ومنها اهتمامهم الشديد بالأنساب واضطراهم إلى ذكر كلمة ابن مرات عديدة عندما يذكرون نسب عربي ..

أما إذا لم تكن كلمة « ابن » صفة فالمطلوب إثبات همزة الوصل وتنوين الاسم الذي قبلها نحو : إن محمداً ابنُ عبد الله . فقد ثبتت همزة الوصل في كلمة ابن لأنها وقعت خبراً لأن وليست صفة ، كما تثبت همزة الوصل أيضاً في كلمة ابن إذا أضيفت إلى الجدِّ أو إلى الأم مثل : محمد ابن عبد المطلب ، وعيسى ابن مريم ، وكذا إذا سبقتها أداة استفهام مثل : هل خالد ابنُ عثمان ؟؟ أو إذا وقعت في أول السطر .



الدعوة إلى الله

بعض سماتها المطلوبة
في هذا العصر

للشيخ / أبي الحسن علي الحسيني المدني

سأقول في هذه الكلمة بعض
السمات البذرة التي يجب ان تنم
بها الدعوة والدعاة في هذا العصر
حتى يستطيعوا ان يقوموا بمور
الدعوة في اتم وجه . ويلقوا رسالة
الرسول عليهم السلام . ويؤثروا
الثمة الطوبى .

اما الدعوة الاسلامية فيجب ان
تكون هذه الدعوة جامعة لتمامها
الايما في نفوس المصطفين والجميع
الاسلامي . واكثر الشعوب التي
ويشركها في الوعي وتنمية وسطه
فان التمتع لاحوال العالم الاسلامي
اليوم . وواقع الاقطار الاسلامية
وحكومتها وشعوبها يعرف ان
تصك هذه الشعوب وانماهم
بالاسلام . وحياتها . هو الحاضر
السميت . والسد المسع . لكنه من
القيادات التي مصعب لتحصارة
الغربية وقبيلها ومفاهيمها
ولفاسانها ونضها . وامنت بها
ايما كامن التميم بالملل
والومع بالترابح السموية . ومعت
الثقة بصلاحية الاسلام فاسيرة
العصر الحديث ويطوراته واحداه
وكرسالة حاله غايه فسلام هذه
الشعوب والمصنفات . وكوتها لا

تفهم الا لغة الايمان والقرآن . ولا
تتفهم الا لما يحيى . عن طريقهما . ولما
يصير قلها ويحاطب ضميرها . يعوق
كثيرا من هذه القيادات عن تصد
الاسلام بمدا كلبا واعلان الحرب
عليه

وقد لحنا بعض هذه القيادات في
ساعات عصية الى الساعة هذا
الايمان . والحملات النيسية .
واسمحاتها لتسد الممرات او
الانفصال على الصو حين رات ان لا
ملنا من الله الا الله . والى ايمان
هذه الشعوب الصليبية الموصية .
فرفعت هلال النكمر . العهد . و
الطهارة . في سبل الله . ومحاربة
النمو لكفر المهام كما فطنت
الجزائر في حربها مع الفرنسيين
وماكسنتر في حرب ١٩٦٥م . وحرب
فائده هذا الايمان وفسوه هذه
العاطفة

فلمص ايمان هذه الشعوب ونسكها
بالاسلام وحمسها به . هو السور
انقوى العالي الذي يصعد عليه في بناء
هذه البلاد . وكثير من القيادات
والحكومات الاسلامية في حضرة
الاسلام . فالا انهم هذا السور . لا
سمح الله سلك . او نسوره دعاة

الشعب بكل حرارة ويسير في ركابه ، فيسوقها بالعصا سوق الراعي لقطعان من الغنم ، لا تعقل ولا تملك من امرها شيئاً ، ولا يمنحها تمسكها بالاسلام وحبها له ، من ان تكون فريسة سهلة ، او لقمة سائغة للقيادات اللالينية ، او المؤامرات ضد الاسلام .

وقد كان ما يمتاز به المجتمع الاسلامي الاول ، الصحابة رضي الله عنهم بفضل التربية النبوية النقية الشاملة وبالجمع بين الدين المتين الذي لا مغمز فيه ، والايمان القوي الذي لا يعتريه وهن ، وبين الوعي الناضج الكامل ، فكانوا لا يخذعون ولا يخذعون ، ولا يسيغون شيئاً يتنافي الاسلام وينافي العقل ، والذي يضرهم ويجني عليهم ، او يوقعهم في خطر او تهلكة ، انهم قد بلغوا من الرشد ، واستكملوا الحصافة والنضج ، فلا يؤخذون على غرة ، ولا يقعون في شرك ينصبه العدو الماكر ، يخطئون ولكن لا يصرون ، ولا تتكرر منهم غلطات وتورطات ، وقد جاء في حديث صحيح « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » رواه البخاري ، بخلاف الشعوب الفاقدة الوعي فهي تلدغ مرة بعد مرة ، وذلك لان رسول الله عليه وآله وسلم اخذ صحابته الكرام بتربية وتعاليم امنوا بها عن الوقوع في الشباك ، وامتنعوا بها عن قبول ما لا يتفق مع تعاليم الاسلام ، وادابه والفطر السليمة والعقول المستقيمة ، فكان مجتمعاً نموذجياً مثالياً في كل شيء .

الكفر واللالينية ، او تيسار الردة الفكرية والحضارية ، فالخطر كل الخطر على الاسلام في هذه البلاد ، ولا يمنع هؤلاء القادة المحاربين للاسلام ، والمضمرين له العداء والحقد شيء من ان يخلعوا العذار ويطرحوا الحشمة والتكلف ، ويجربوا هذه الاقطار والشعوب العريقة في الاسلام من كل ما يمت الى الاسلام بصلة ، فان الشيء الوحيد الذي يخافون معرفته ، ويحسبون له حساباً ، هو ثورة هذه الشعوب على هذه القيادات بدافع الايمان والحماس الاسلامي ، فيفقدون تلك ما يتمتعون به من كراسي الحكم ومركز القيادة ، فاذا زال الحاجز لم يقف في وجههم شيء !

انن فيجب على دعاة الاسلام والعاملين في مجال الدعوة الاسلامية ، الاحتفاظ بهذه البقية الباقية من الايمان في نفوس الشعوب والجماهير ، والمحافظة على الجمرة الالمانية من ان لا تنطفئ .

ولا يصح الاقتصار على تحريك الايمان ، واثارة العاطفة الدينية في نفوس الشعوب والجماهير ، بل يجب ان تضم اليه تنمية الوعي الصحيح وتربيته ، والفهم للحقائق والقضايا ، والتمييز بين الصديق والعدو ، وعدم الانخداع بالشعارات والمظاهر ، فقد رأينا ان الشعوب التي يضعف فيها هذا الوعي او تحرمه ، يتسلط عليها - رغم تمسكها بالاسلام وحبها له - قائد منافق ، او زعيم ماكر او عدو جبار ، فيصفق له

انفسكم او الوالدين والأقربين)
النساء / ١٣٥ وقوله تعالى : (ولا
يجر منكم شئنان قوم على الا تعدلوا
اعدلوا هو اقرب للتقوى) المائدة /
٨ - قيل يا رسول الله ، كيف انصره
ظالما ؟

هنالك فسرهُ رسول الله صلى الله عليه
وسلم تفسيراً يتفق مع تعاليمه
السابقة الدائمة فقال « تحجزه عن
الظلم فان ذلك نصره » والحديث رواه
احمد والبخاري والترمذي . هنالك
اقتنع الصحابة رضي الله عنهم ،
وشغيت صدورهم ، فازدانوا ايماناً
على ايمان ، وهو مثال بليغ رائع من
امثلة الوحي الايماني العقلي الذي
كان شعاراً لصحابه الرسول صلى
الله عليه وسلم والصدر الاول .

والمثال الثاني : ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسل سرية ، وامر
الصحابة بطاعة الامير ، وقد كان في
هذه السرية ما لم يرض الامير ، وشك
في انقيادهم له ، فامر بالخطب ،
فجمع ، وامر بالنار فاشعلت ، ثم
قال : خوضوها ، فامتنع الصحابة
رضي الله عنهم عن طاعته في ذلك لانه
« لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »
- حديث زواه احمد والحاكم واسناده
صحيح - وقالوا : انما قررنا من
النار ، ولما رجع الى المدينة شكاً الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصوب فعلهم ، وقال : « لو دخلوا
فيها ، لم يزلوا فيها » وقال : لا
طاعة في معصية الله ، انما الطاعة في
المعروف [نكرت القصة بطولها في
سنن ابي داود ، كتاب الجهاد] .

واعرض - على سبيل المثال - مثالين
من هذا العقل الحصيف والوحي
الكامل :

الاول : ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال مرة « انصر اخاك ظالماً او
مظلوماً » وهو مثل جاهلي قديم ،
وعرف من اعراف العرب الاولين ،
تمسك به العرب في جاهليتهم كما قال
العلامة الحافظ ابن حجر في شرح هذا
الحديث في كتابه الجليل فتح
الباري ، فكان المتوقع المعقول ان
يتلقاه الصحابة - وقد نشأوا في
الجاهلية وعاشوا في الجزيرة - إما
بالقبول ، وإما بالسكوت .

وقد صدر هذا الكلام من النبي
المعصوم الذي زكى الله قوله فقال في
حقه : (وما ينطق عن الهوى ، ان
هو الا وحي يوحى) النجم / ٣ و ٤
وقد عرف حبهم لنبيه صلى الله عليه
وسلم وفداؤهم له بالنفس ،
والنفيس ، وكان حبا لا نظير له في
تاريخ الديانات والرسالات ، وفي
تاريخ الحب والطاعة العالمي ، وكان
تفسيراً للحديث المشهور « لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين » - متفق
عليه - وجاء في بعض الروايات « من
نفسه » ولكن كل ذلك لم يمنعه عن
التساؤل او الاستيضاح ، فان ظاهر
الكلام كان ينفي ما فهموه من تعاليم
الاسلام ، وما شاهدوه من تربية
الرسول واخلاقه ، وما امنوا به من
مبدأ الانصاف والمساواة وقوله
تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله ولو على

خاصة ، وبيئات مختلفة ، ولها خلفيات وعوامل وتاريخ ، وهي خاضعة دائما للتطور والتغيير ، فيجب ان نغار على هذه الحقائق الدينية والمصطلحات الاسلامية غيرتنا على المقدسات وعلى الاعراض والكرامات ، بل اكثر منها واشد ، لانها حصون الاسلام المنيعه ، وحماه وشعائره ، واخضاعها للتصورات الحديثة او تفسيرها بالمصطلحات الاجنبية ، اساءة اليها لا احسان ، واضعاف لها لا تقوية ، وتعريض للخطر لا حصانة ، ونزول بها الى المستوى الهابط لرفع لشأنها كما يتصور كثير من الناس ، فاذا قلنا الحج مؤتمر اسلامي عالمي ، لم ننصف للحج ، ولم ننصف لمن نخاطبه ، ونريد ان نفهمه حقيقة الحج وروحه ولما شرع له ولم ننصح لكليها ، وان روح الحج وسر تشريعه ، غير ما تعتقد له المؤتمرات صباح مساء ، ولو كان الحج مؤتمرا اسلاميا عالميا لكان له شأن ونظام غير هذا النظام ، وجو غير هذا الجو ، ولكان النداء له مقصورا على طبقات مثقفة واعية فقط وعلى قادة الرأي وزعماء المسلمين .

كذلك حقيقة العبادة وحقيقة الصلاة ، وحقيقة الزكاة والصوم ، فلا يجوز العبث بهذه المصطلحات والتجني عليها ، واخضاعها للفلسفات الجديدة ، وتفسيرها بالشيء الذي لا ثقة به ولا قرار له ، وقد استخدمت هذه « الاستراتيجية الدعائية » الباطنية في القرن الخامس

وكانت نتيجة ضعف بعض الشعوب المسلمة القوية في إيمانها ، الغنية في مظاهرها الايمانية ، ومراكزها الدينية ، وثروتها العلمية ، انها كانت فريسة سهلة للهتافات الجاهلية ، والنعرات القومية ، او العصبية اللغوية والثقافية ، ولعبة القيادات المداهنة والمؤامرات الاجنبية ، وذهبت ضحية سذاجتها وضعفها في الوعي الديني ، والعقل الايماني ، كما وقع في باكستان الشرقية في (١٩٧٠ م) ، فقد قامت فيها مجزرة انسانية هائلة وما ذلك الا بسحر دعوات العصبية اللغوية والعصبية الوطنية على هذا الشعب المسلم المؤمن الذي كان له تاريخ مجيد في البطولات الاسلامية وخيمة الاسلام والعلم ونهض فيه علماء كبار ودعاة الى الله ، وغصت بلادها بالمساجد والمدارس وكانت عاصفة هوجاء ، هبت ثم ركنت ، ونارحامية التهب ثم انطفأت ، ولكنها زلزلت اركان الاسلام في هذه المنطقة ، واضعفت الكيان الاسلامي ، وكانت حجة لاعداء الاسلام الذي يقولون ان الاسلام لا يستطيع ان يقاوم العصبية القومية ولا يقتلع جنورها من نفوس اتباعه .

وواجب ثالث مقدس من واجبات العالمين في مجال الدعوة الاسلامية ، هو صيانة الحقائق الدينية ، والمفاهيم الاسلامية من التحريف ، واخضاعها للتصورات العصرية الغربية ، او المصطلحات السياسية والاقتصادية ، التي نشأت في اجواء

كلي ، وانها لا تزال طائفة من امتي ظاهرة على الحق .

والكلمات هي الوسيلة الوحيدة لنقل المعاني والحقائق من جيل الى جيل ومن عصر الى عصر ، ومن انسان الى انسان ، فاذا وقع الشك في منلول هذه الكلمات ومصداقها ، او صار التلاعب بها هينا اضطربت دعائم الدين وتزلزلت اركانه ، وهذا يعم التاريخ والشعر والادب ، لذلك كانت الفوضى اللغوية **Linguistic Anarchy** اشد خطرا واكثر ضرارا من الفوضى السياسية .

Political Anarchy ومن امثلة هذا التلاعب بالمصطلحات الدينية ، ان استاذنا في احدى جامعات الهند الكبرى ، وهو يدرس اللغة العربية وادابها ، القى محاضرة في تورة مؤتمرات الدراسات الاسلامية الاخيرة قال فيها ان المراد بكلمة « الصلاة » حيثما وردت في القرآن مطلقة « الحكومة المحلية » او « الاقليمية » والمراد « بالصلاة الوسطى » الحكومة المركزية او « الخلافة العامة » وكان المقال باللغة العربية ، وقد رددت عليه في حينه وقلت في تعليقي عليه انه تلاعب بالقرآن وبالعقل وتمهيد لفوضى لغوية فكرية ، وفتح الباب للالحاد على مصراعيه .

وليست قضية الاسماء والمصطلحات من البساطة بالمكان الذي يتصوره كثير من الناس ، فانها تؤثر في النفس تأثيرا خاصا وتثير معاني واحاسيس ذات الصلة بالماضي ، وذات الصلة

الهجرى فمما بعده ففسروا المصطلحات الدينية بما شاؤوا وشاعت أهواؤهم ومصالحهم وتفننوا فيه ، واتوا بالعجب العجائب ، وحققوا به غرضهم من ازالة الثقة بهذه الكلمات المتواترة التي هي اسوار الشريعة الاسلامية وحصونها ، وشعائرها ، ونشر الفوضى في المجتمع الاسلامى ، والجماهير المسلمة ، واذا فقدت هذه الكلمات التي توارثت فهمها الاجيال المسلمة وتواترت في المسلمين ، واصبح فيها مساغ لكل داع الى نحلة جديدة ، وراى شاذ ، وقول طريف ، فقد اصبحت قلعة الاسلام مفتوحة لكل مهاجم ولكل منافق ، وزالت الثقة بالقرآن والحديث واللغة العربية ، وجاز لكل قائل ان يقول ما شاء ويدعو الى ما شاء ، وهذه فتنة لا تساويها فتنة وخطر لا يكافئه خطر .

ان مفاهيم هذه الكلمات معينة - على اتساعها وبلاغتها وعمقها وكثرة معانيها - وان الامة توارثت هذه المفاهيم المعينة كما توارثت اشكال الصلاة والصوم والحج ونظمها الظاهرة ، وتناقلتها وحافظت عليها من غير اقل انقطاع او اقصر فترة ، وانه معنى قوله تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) و (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وهو معنى الحديث المشهور الذي صح معناه لا تجتمع امتى على الضلالة وقد اثبت شيخ الاسلام ابن تيمية ان سنة واحدة من السنن الكثيرة لم ترتفع من هذه الامة بشكل

الاعراض الاجتماعية او التنظيمية او الطبية لاستغنى كثير من الذين امنوا بهذه الفوائد عن الاركان والعبادات ، الشرعية ، وتمسكوا بهذه الاساليب او التجارب الجديدة ، وبذلك يكون الدين دائما معرضا للخطر ولعبة للعابثين والمحرفين .

وهذا لا ينافي الغوص في اعماق هذه الاركان والاحكام والحقائق الدينية ، والكشف عن اسرارها وفوائدها الاجتماعية ، وقد افاض علماء الاسلام قديما وحديثا في بيان مقاصد الشريعة الاسلامية ، واسرار العبادات والفرائض والاحكام الشرعية ، والفوا كتبا مستقلة وكتبوا بحوثا جليلة ، كالغزالي والخطابي ، وعز الدين بن عبد السلام وابن القيم الجوزية ، واحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ، ولكن كل ذلك من غير تحريف لحقيقة هذه العبادات والاحكام ، والغاية الاولى التي شرعت لها ، وهي امتثال الامر الالهي ، والتقرب اليه بذلك ، والايمان والاحتساب فيها ومن غير اخضاع لها للفلسفات العجمية او الاجنبية في عصرهم ، ومن غير خضوع بسحرها وبريقها .

واحذركم ثانية ايها الشباب من كل ما يقلل من شناعة الوثنية العقائدية والشرك الجلي من عبادة غير الله والسجود له وتقديم البنون والقرايين واشراكه في صفات الله من قدرة وعلم ، وتصرف ، وامانة واحياء ، واسعاد واشقاء ، واحذركم من الاكتفاء بالتركيز على شناعة

بالعقائد والاعراف احيانا ولذلك كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال « العتمة » مكان العشاء » ويوم العروبة » بدل الجمعة ، واستبدال كلمة يثرب بمدينة الرسول او بالمدينة ، ولها امثلة اخرى في الشريعة الاسلامية .

وكذلك أخطر المسلمين مما لوحظ من بعض الكتاب من الضغط على ان هذه الاركان الدينية ، وفرائض الاسلام ، كالصلاة والزكاة والصيام ، والحج ، وسائل لا غايات ، انما شرعت لاقامة الحكم الاسلامي وتنظيم المجتمع المسلم ، وتقويته ، وأخطر من كل ما يحط من شأن روح العبادة والصلة بين العبد وربه وامثال الامر ، ومن التوسع في بيان فوائدها الخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية احيانا توسعا يخل للمخاطب او القاريء انها اساليب تربية او عسكرية او تنظيمية ، قيمتها ما يعود منها على المجتمع من قوة ونظام ، او صحة بدنية وفوائد طبية ، فان اول اضرار هذا الاسلوب من التفكير او التفسير ، انه يفقد هذه العبادات قيمتها وقوتها وهو امتثال امر الله وطلب رضاه بذلك ، والايمان والاحتساب والقرب عند الله تعالى وهي خسارة عظيمة لا تعوض باية فائدة ، وفراغ لا يملأ بأي شيء في الدنيا .

والضرر الثاني انه لو توصل احد المشرعين او الحكماء المربين الى اساليب اخرى قد تكون انفع ، او يخلل انها انفع ، لتحقيق هذه

التكاثر ، فانهم لا يستطيعون ان يؤثروا فيمن يخاطبونهم ، ويحملوهم على ايثار الدين على الدنيا والآجلة على العاجلة ، وتلبية نداء الضمير والايمان على نداء المعدة والنفس والشهوات ، واشعال مجامر قلوبهم التي انطفأت او كانت تنطفئ ، الا اذا شعر الناس فيهم بشيء لا يجدونه في قلوبهم وحياتهم فان الناس ما زالوا ولا يزالون مقطورين على الاجلال لشيء لا يجدونه عندهم ، فالضعيف مقطور على احترام القوي ، والفقير مقطور على احترام الغني ، والامي مقطور على احترام العالم ، حتى اللثيم مقطور على احترام الكريم ، اما اذا رأى الناس علماء ودعاة لا يقلون عنهم في حب المادة والجري وراءها والتنافس في الوظائف والمناصب والاكتثار من الثراء والتوسع في المطاعم والمشارب ، وخفض العيش ولين الحياة ، فانهم لا يرون لهم فضلا عليهم ، وحقا في الدعوة الى الله وايثار الاخرة على الدنيا ، والتمرّد على الشهوات ، والتمسّك امام المغريات ، وقد قيل : « إن فاقد الشيء لا يعطيه » وكذلك القلب الخاوي لا يملأ قلبا اخر بالايمان والحنان ، وان الموت لا ينشئ الحياة . وان البرودة لا تعطي الحرارة وان الرماد الذي لا تكمن فيه جمرة لا يلهب القلوب الخاملة ، ولا يحيى النفوس الميتة ، والكشاف لاينير الطريق اذا كانت قد نفدت شحنته ، فلا بد ان تشحن القلوب لشحنة جديدة ، واذا كانت

الخضوع للحكومات والنظم الانسانية والتشريعات البشرية ، وتحويل حق التشريع للانسان ، وان تلك هو وحده عبادة الطاغوت والشرك ، وان الوثنية الاولى وعبادة غير الله ، قد فقدت اهميتها ، وانما كانت لها الاهمية في العصر القديم ، العصر البدائي ، وانه لا يقبل عليها الان الا الرجل الجاهل ، الذي لا ثقافة له ، ففضلا عن ان هذه الوثنية والشرك الجلي ، لا يزال له شيوع وانتشار ودولة وصولة يجريه كل انسان في كل زمان ومكان ، فانها الغاية الاولى التي بعث لها الانبياء وانزلت لها الكتب السماوية ، وقامت لها سوق الجنة والنار . وكانت دعوة جميع الانبياء تنطلق من هذه النقطة ، وكانت جهودهم مركزة على محاربة هذه الجاهلية ، والقرآن مملوء بذلك بحيث لا يقبل تأويلا . ويكفي ان تقرأ على سبيل المثال ، سورة « الاعراف » وسورة « هود » وسورة « الشعراء » والحديث عن كل نبي ودعوته ...

اما ما يتصل بصفات العاملين في مجال الدعوة الاسلامية وجنود الدعوة الى الله فانني اركز في هذا الحديث الموجز على نقطة واحدة ، وهو انه يجب ان يكون الدعاة يمتازون عن الدهماء والجماهير ، ودعاة النظم الجديدة والفلسفات الجديدة ، والفلسفات السياسية والاقتصادية بقوة ايمانهم وحرارة قلوبهم ، وزهدهم في زخارف الدنيا ، وفضول العيش ونهامة للمادة ، وممرض

« بطارية » من غير شحنة كانت اقل عناء وقيمة من عصا يحملها الانسان ، فقيمة « البطارية » الشحنة وقيمة الشحنة النور ، فاذا لم تكن شحنة او كانت شحنة ولا نور فالعصا خير منه .

ثم اني اتساءل :

ليس هذا العصر هو العصر الذي انتشر فيه العلم وكثرت فيه وسائل الاعلام والتربية ، وازدهرت فيه الخطابة والكتابة ، وبلغت حد الشعر والسحر ، وعمت الجامعات في كل مكان ، وتدفق السيل من المطبوعات والمنشورات من المطابع وبور النشر ، ونبع فيها علماء وباحثون ووعاظ ومرشدون . فلماذا فقد العلماء والموجهون التأثير في النفوس والقلوب في صد تيار المادية والاستغلال والجشع والنهاية للمال ؟ هذه البلاد العربية بما فيها البلاد المقدسة - اصبحت مصداقا لما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم في احدى خطبه قبل وفاته « ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخاف ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم » .

واخوف ما نخاف ان تكتسح هذه البلاد الموجة العارية من التكاثر في الاموال ، واستغلال حاجة الناس وضعفهم والانتهازية ، وهي الموجة التي لا تعرف الرحمة والهودة ، ومكارم الاخلاق التي عرف بها العرب في العصر الجاهلي ، وربما يعود ذلك

خطرا كبيرا على الحج ومركزه ، ويمكن ان يشكل محنة للوافدين اليه ، فيضطر الدعاة في صد هذه الموجة الى مكافحة خلقية ، وجملة دعوية تربوية تنظم لاصلاح الحال ، وايقاظ الضمير ، واشارة الغيرة الاسلامية والشعور النبيل ، وتنطلق من المنابر والصحف والاذاعة ووسائل الاعلام ، وتجند لها الطاقات والالسن والاقلام .

وسمة الدعوات الحية المخلصة التي تقتبس النور من مشكاة النبوة ، وتسير على نهجها ، انها تجس نبض المجتمع جسا صحيحا آمينا ، وتهتدى الى الداء الحقيقي ومواضع الضعف في جسم هذا المجتمع ، وتضع اصبعها عليها ، وتضرب على الوتر الحساس ، من غير محاباة او مداينة ، ولا تكثرث بالمدح هذا المجتمع او ملامه ، كما فعل شعيب في دعوته ، فوجه دعوته - بعد الدعوة الى التوحيد - الى ايفاء الكيل ، والوزن بالقسطاس المستقيم ، وشنع على التطفيف ، اذ كان ذلك عيب المجتمع الذي بعث فيه ، وسعته البارزة ، وكذلك فعل غيره من الانبياء .

وهذه كانت سنة الدعاة الى الله من المخلصين الربانيين في تاريخ الاسلام ، فكانوا ينتقون المجتمع في الصميم ، ويصيبون الحز ، ولذلك كان وقع كلامهم في النفوس عظيما وعميقا ، وما كان يسع المجتمع ان يتغافل عنهم ، او يمر بهم مرا سريعا ، او يسلي نفسه بانهم انما يعنون غيره من المجتمعات التي

في تاريخ الاسلام ، فلا نعرف احدا ممن قلب التيار وغير مجرى التاريخ ، ونفخ روحا جديدة في المجتمع الاسلامي او فتح عهدا جديدا في تاريخ الاسلام ، وخلف تراثا خالدا في العلم والفكر والدين ، وظل قرونا يؤثر في الافكار والآراء ، ويسيطر على العلم والادب ، الا وله نزعة في الزهد ، وتغلب على الشهوات ، وسيطرة على المادة ورجالها ، ولعل السر في ذلك ، ان الزهد يكسب الانسان قوة المقاومة ، والاعتداد بالشخصية والعقيدة ، والاستهانة برجال المادة ، وبصرعى الشهوات ، واسرى المعدة . ولذلك ترى كثيرا من العبقرين والنوابغ في الامم ، كانوا زهادا في الحياة ، متمرين على الشهوات ، ويعيدون عن الملوك والامراء والاعنياء في زمانهم ، ولان الزهد يثير في النفس كوامن القوة ، يشعل المواهب ، ويلهب الروح ، وبالعكس ان الدعة والرخاوة تبلد الحس وتنيم النفس وتميت القلب . وهناك تعليقات اخرى يوافق عليها علم النفس وعلم الاخلاق ، ولا أطيل بنكرها ، واقتصر على هذه الملاحظة التاريخية ، والسح على ان منصب التجديد والبعث الجديد يتطلب لا محالة زهدا وترفعاً عن المطامع وسفساف الامور ويأبى الاندفاع الى التيارات ، ويتنافى مع الحياة الوداعة الرخية والعيشة البانخة الثرية ، انما هو خلافة للرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، وقد قيل له : (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم

سبقت ، او المجتمعات التي لم تخلق بعد ، وهذا كان شأن الحسن البصري في مواعظه اذ كان دائما يشير الى النفاق الذي كان داء المجتمع الاسلامي ، وهو في اوج مجده ورخائه ، وينم حب الدنيا وطول الأمل ، وهذا كان شأن الشيخ عبد القادر الكيلاني ، فيدعو الى التوحيد الخالص وقطع الرجاء ، والخوف من غير الله وأنه لا يضر ولا ينفع سواه . لأن الناس كانوا قد ربطوا مصيرهم بالخلفاء والامراء وأصحاب الحول والطول والامر والنهي في العاصمة ، وهذا كان شأن ابن الجوزي في مواعظه الساحرة ، ومجالسه المزخومة ، فانه كان يشن على الحياة اللاهية الماجنة التي كان يحياها كثير من الناس في بغداد ، وعلى الذنوب والمعاصي التي كانت تقترب جهارا ، والمنكرات التي شاعت ، فكان مئات وآلاف من الناس يتوبون ويقلعون عن الذنوب ، وكان نشيج يعلو وقلوب ترق ، وعيون تدمع ، وموجة من الانابة والرقعة تكتسح الجموح الحاشدة لأنه كان يمس القلوب ويصور الواقع ، ولا يكتفي بالكلام العام والوعظ التقليدي . ولك أن تقرأ تفاصيل مجالس ابن الجوزي وتأثيرها في كتاب « صيد الخاطر » و « رحلة ابن جبر » . وهنا أنقل اليكم قطعة من كتابنا « رجال الفكر والدعوة في الاسلام » والمؤلف يتحدث عن الامام احمد بن حنبل وزهده . « وقد رأينا الزهد والتجديد مترافقين

نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) القصص / ٨٣ .

وهنا استعير لنفسي من نفسي ما قلته في إحدى محاضراتي تحت عنوان « النبوة والانبياء في ضوء القرآن » واختتم به هذا الحديث مؤملاً في أن تكون هذه السمات التي تحدثت عنها شعار الدعوة التي يقوم بها الدعاة المتخرجون في كل مكان ، أو القائمون بأعباء الدعوة في كل ناحية من نواحي العالم الاسلامي ، قلت وأنا اتحدث عن الفرق بين منهج الدعوات النبوية وبين الدعوات الاصلاحية .

« ولم تكن دعوة الانبياء الى الايمان بالآخرة ، او الاشادة بها كضرورة خلقية او كحاجة اصلاحية لا يقوم غيرها مجتمع فاضل ومدينة صالحة فضلاً عن المجتمع الاسلامي . وهذا وإن كان يستحق التقدير والاعجاب ، ولكنه يختلف عن منهج الانبياء وسيرتهم ومنهج خلفائهم اختلافاً واضحاً . والفرق بينهما أن الاول منهج الانبياء ايمان ووجدان ، وشعور وعاطفة وعقيدة تملك على الانسان مشاعره ، وتفكيره وتصرفاته ، والثاني اعتراف وتقدير وقانون مرسوم وإن الاولين يتكلمون عن الآخرة بانفعاك والتذاد ويدعون اليها بحماسة وقوة وآخرون يتكلمون عنها بقدر الضرورة الخلقية والحاجة الاجتماعية ويدافع من الاصلاح والتنظيم الخلقي ، وشتان ما بين الوجدان والعاطفة وبين الخضوع للمنطق والمصالح الاجتماعية .

زهرة الحياة الدنيا لفتنتهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) طه / ١٣١ « وأمر بأن يقول لأزواجه (ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتنعن واسرحكن سراحاً جميلاً) الاحزاب / ٢٨ وهذه سنة الله فيمن يختاره لهذا الأمر العظيم ، ومن يرشح نفسه ويمنيها بهذا المنصب الخطير ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً .

ومن أبرز سمات الدعوة التي يقوم بها الانبياء وخلفاؤهم ، انها تقوم على الايمان بالآخرة ، والتحذير من عقابها ، والترغيب في نعمائها وثوابها ويكون مناط العمل فيها الايمان والاحتساب والاجر والثواب ، لا على الاغراء بالفوائد الدنيوية والجاه والمنصب والمال والملك ، فانه اساس ضعيف منهار ، ولا يتفق مع طبيعة دعوات الانبياء ، والمساومة فيه سهلة ، وقد يملك اعداؤهم وخصومهم والقادة السياسيون مثله او أكثر منه ، ومن رضع بلبان هذه المطامع لم يمكن فطامه عنها ، ولا يصح الاعتماد عليه ، وإنما يبنون دعوتهم على رضى الله وثوابه ، وما اعد الله لعباده المؤمنين ، وما وعدهم به على لسان انبيائه ، من نعيم لا يزول ولا يحول ، والصحف السماوية - غير صحف العهد القديم التوراة - ملوثة بالحديث عن الآخرة والاهتمام بها والبناء عليها وقد جعل لاسلام الايمان بها عقيدة اساسية وشرطاً لصحة الايمان والنجاة ، وقد جاء في القرآن صريحاً : (تلك الدار الآخرة

قالوا في الأمثال

لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا :

مثل يضرب للحرص على ما في اليد ، فالرجل الحريص الحازم ، يعرف من أين تؤكل الكتف ، ويتوقى مواطن الشر ، ويتحسس مواطن المنفعة ، ولا يفرط فيما في يده اغترارا بما قد ينال ، بل لا يتحول حتى يتأكد من جدوى التحول ، وفي هذا وأمثاله يقال « لا يترك الساق الا ممسكا ساقا » ! أي لا يفرط فيما في يده حتى يجد غيره .

إن الشفيق بسوء الظن مولع :

مثل يضرب للحفاظ على من يحبه المرء ، فإذا اشتد حب الانسان لأخيه أو لابنه ، أو صديقه ، اشتدت رعايته له ، وعنايته به ، وكثرت مخاوفه من أن ينزل به السوء ، فيرقب كل ما يحدث له ، ويصبح في لهفة على معرفة أمره ، لا يطمئن عليه حتى يرى بعينه ، ويسمع بأذنيه .

يعلم من أين تؤكل الكتف :

يقولون إن لحم الكتف إذا نزع من إحدى جهتيه ، انتزع جملة ، وإذا نزع من غير هذه الجهة تفرق ولم يخرج جملة والبصير بالموضع الذي ينتزع منه لحم الكتف جملة ، هو من يستطيع الانتفاع به على خير وجه ، وكل عالم بالأمور ، بصير بمدخلها ومخارجها ، مثله كمثل الرجل الذي يعرف الجهة التي ينتزع منها لحم الكتف بجملة وهنا يقال له : « يعلم من أين تؤكل الكتف » .

النفس

مقدمتان

١ (إن المتأمل في أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصرفاته في معالجة الأوضاع السياسية ، والتخطيطات العسكرية ، وبناء المجتمع ، وتربية الفرد ، و ... يرى أنها قد بلغت القمة في السداد والاحكام ، حتى أن الناقد لو أنفق الزمن الطويل مفتشاً عن ثغرة ينفذ منها إلى النيل من هذه التصرفات لم يجصد إلا الفشل .

ومن هنا فقد حاول بعض كتّاب السيرة النبوية الشريفة أن يربوا ذلك كله إلى الوحي ، وبذلك أظهروا رسول الله بمظهر الإنسان المسير ، الذي لا يتحرك حركة ، ولا يقوم بأي تصرف إلا بأمر من الوحي ، فهو الذي يخبره بأن قبيلة كذا تجمع الجموع لحريك ، وأن قوم كذا يتآمرون عليك .

ونحن لا ننكر ما للوحي من أثر في تسديد خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكننا ننكر ذلك الاسراف في رد كل تصرف من تصرفات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الوحي ، لأن

للدكتور/ محمد رواس قلعه جي

السياسي للهجرة

أن تنزل غير هذا المنزل
وأكبر دليل على صدق ما نقول : أن
الوحي ذاته قد عاتب الرسول في بعض
آياته على تركه صلوات الله وسلامه
عليه الأصلح وأخذه بالصالح .
ومن هذا المنطلق يحق لنا أن نبعث
عن التفسير السياسي للهجرة النبوية
الشريفة ، من مكة المكرمة إلى المدينة
المنورة .

٢ (إن الدارس للفكر السياسي لآية
حركة من الحركات ، أو شخصية من
الشخصيات لا يعتمد في دراسته على
ما يصرح به السياسيون ، لأنهم
كثيرا ما يصرحون بغير ما يقررون .
وقراراتهم الحقيقية تكون - عادة -
محاطة بكثير من السرية ، بل يعتمد
على التحليل والاستنتاج وقراءة ما
خلف السطور ، وسماع ما خلف
الالفاظ ، ويقدّر ما يكون نقيضا في
تحليلاته وقراءته ما خلف السطور
واستنتاجه ، بقدر ما يكون موفقا في
بحثه مصانفا كيد الحقيقة .
ونحن في دراستنا هذه لن نقرا ما
سجله كتاب السيرة الشريفة في
السطور إلا نابرا ، ولكننا سنستمد

الأصل في تصرفات رسول الله أن
تكون وليدة تفكيره وتقديره إلا ما أخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد
أتاه عن طريق الوحي ، ولم يكن
رسول الله يتأخر في إخبار الصحابة
أن امر كذا هو أمر من الله قد أتاه
الوحي به ، ولو ظهر لهم أنه من عند
رسول الله ، ولعل حديث أركان
الايمان عندما جاء جبريل رسول الله
وسأله عن الايمان والاحسان
والساعة ، وإجابة رسول الله عن ذلك
كله ، أكبر دليل على ذلك ، فما أن
انتهى رسول الله من حديثه مع جبريل
حتى أخبر الصحابة أن المتحدث هو
جبريل ، أتاهاهم ليعلمهم أمر دينهم .
وعندما أنزل رسول الله جيشه في موقع
لم يره بعض الصحابة مناسبا لم
يفسروا تصرف رسول الله هذا أنه
تصرف قد جاءه عن طريق الوحي ، بل
تقدم إليه احدهم وقال : يا رسول
الله ، هو منزل انزلك الله إياه ، أم
هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال
عليه الصلاة والسلام : بل هو الرأي
والحرب والمكيدة ، فقال ذلك
الصحابي : فاني أرى يا رسول الله

تحمي هذه الدعوة .

ويظهر أن رسول الله قد خرج بقرارين :

الأول : عدم الخروج إلى أرض اجتمعت كلمة أهلها على الشرك .

الثاني : عدم الخروج إلى أرض قبل تكوين جماعة حماية في تلك الأرض تكون مستعدة للدفاع عن الدعوة والسلطة المقامة لحماية هذه الدعوة .

وقد انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن أنسب أرض لذلك هي مدينة يثرب التي سميت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو المدينة المنورة ، لتوفر تلك الشروط فيها .

ففي المدينة المنورة العرب واليهود ، كل فريق منهما يتربص بالآخر الدوائر ، وقد أطلق كل فريق تهديده بالافناء للفريق الآخر إذا ما توفّر له النصير والمعين .

والعرب أنفسهم كانوا فيما بينهم على أشد ما تكون العداوة ، فالكنتان العربيتان الكبيرتان في المدينة المنورة - الأوس والخزرج - قد استحكمت بينهما العداوة ، وطحنتهما الحرب ، ومع ذلك كل منهما يشحذ سلاحه ليقطع به أشلاء الآخر .

ولا بد وأن يكون رسول الله قد فكر بأن هذا الوضع سيجعل كل فريق من هؤلاء الفرقاء الثلاثة ، يسعى جاهدا إلى اجتذاب القوة الجديدة القائمة إلى جانبه ، لعله يحقق بذلك الغلبة على خصمه .

وفكر رسول الله بأنه إن استطاع رأب

اعتمادا كليسا على قراءة ما وراء السطور ، لاعتقادنا أن رسول الله كان يمتنع عن التصريح وكشف مخططاته حتى لأقرب المقربين إليه ، لأن هذه المخططات لو كشفت - شأن كل المخططات السريسة - لكان مصيرها الفشل ، وكان رسول الله عندما يرى اشتداد موجة الاستغراب حول بعض تصرفاته السياسية يطمئن النفوس بقوله : « أنا رسول الله ولن يضيعني » كما حدث يوم الحديبية .

البحث عن أرض للدعوة :

لما لقي رسول الله من عنت قريش وصلفهم وإعراضهم عن دين الله ما لقي ، كان عليه أن يبحث عن أرض تكون منطلقا صالحا للدعوة ، وموطنا ملائما لتأسيس السلطة التي تحمي الدعوة ، ففكر عليه الصلاة والسلام بالانطلاق نحو الطائف - وفي الطائف أحوال رسول الله - فسافر رسول الله إلى الطائف - وأمر الطائف مؤتلف آنذاك غير مختلف - ولكنه لم يلق منهم استجابة ولا تأييدا ، لأن الأمر عندهم لم يكن مجرد دين يقبلونه أو يرفضونه ، ولكنه تهديد لكيان قائم ، ونفوذ مستحكم ، ولذلك كان منهم الرفض القاطع الذي لا يقبل نقاشا . هذا الرد الذي لقيه رسول الله في الطائف جعله يفكر تفكيرا مركزا حول الأرض التي عليه أن يختارها لتنتقل منها الدعوة ، وتقام عليها الدولة التي

جمع المعلومات عن المدينة المنورة :

وطالما قد اتجهت أنظار رسول الله إلى المدينة المنورة لتكون أرض الدعوة والدولة التي أوكل الله تعالى إليه إقامتها ، كان لا بد من أن يجمع رسول الله المعلومات الكافية والدقيقة عن هذه الأرض وعن أهلها ، وتنفيذاً لذلك فقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة رجلاً حصيماً نكياً هو : مصعب بن عمير رضي الله عنه . وزوده رسول الله بالمهمة التي هو ذاهب من أجلها وأرسله مع نفر المبايعين - من أهل المدينة - على أنه المعلم الذي سيعلّمهم أمر دينهم الجديد .

والحق أن مصعباً كان يحمل مهمة مزدوجة . الأولى دينية ، وهي شرح عقيدة الاسلام والثانية سياسية ، وهي جمع المعلومات عن المجتمع المدني الذي ستقام بين ظهرانيه الدولة الاسلامية . وسافر مصعب مع نفر المدنيين ، وأقام في المدينة سنة كاملة يجمع المعلومات ويدرس الأوضاع ويدعو للاسلام ، ثم عاد إلى رسول الله في موسم الحج من العام التالي مع من قدم مكة من أهل المدينة مظهراً العزم على أداء الحج . وفي اعتقادي أنه ما عاد لذلك فحسب ، بل عاد أيضاً ليضع بين يدي رسول الله ما اجتمع لديه من معلومات عن أرض الدعوة والدولة الاسلامية المرتقبة ، ليخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقدير

الصدع بين الأطراف المتخاصمة ، وإظلالها بظل الاسلام سيكون له المكان الأعلى بينها .

ولذلك اتجهت أنظار رسول الله إلى المدينة المنورة لتكون الأرض التي تنطلق منها الدعوة وتقام عليها دولة الاسلام .

وما عليه الآن إلا أن يبدأ بالسير بالخطوات العملية الدقيقة المحكمة التي تحقق له ما يريد .

الاتصال بأهل المدينة المنورة

وتنفيذاً لذلك فقد اتصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في موسم الحج بالوافدين إلى مكة من أهل المدينة المنورة ، فأمن به وبدعوته طائفة من الخزرج ، ولما عانوا إلى المدينة حشوا الناس بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام الذي يدعو إليه ، فقدم على رسول الله في مكة جماعة من أهل المدينة ، وبإيعاده : « على ألا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا ولا يزنوا ، ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا ببهتان يفترونه من بين أيديهم وأرجلهم (ولا يعصون رسول الله في معروف) .

ونلاحظ في هذه البيعة أنه لا نكر فيها للدفاع عن الدعوة صراحة ، ولكن فيها عبارة : « ولا نعصيه في معروف » تحمل كثيراً من التهيئة النفسية لقبول البيعة على حماية الدعوة والدولة التي تحمي الدعوة ، على اعتبار ذلك من المعروف .

عقيدة ونظاما وسلطة ، ولكن الفقر قد خيم عليها ، لأنها تركت جل ما تملك في مكة ، وتجمعت في المدينة المنورة لتساهم في بناء صرح الدولة الإسلامية على أرض المدينة المنورة .

٤ () ولن ترضى قريش بقيام الدولة الإسلامية بجوارها ، ولذلك ستقف منها موقف العداء ، وخاصة أنها أظهرت هذا العداء في أبشع صوره في موقفها من الذين آمنوا بالإسلام عقيدة في مكة فكيف بها إذا علمت أنهم آمنوا بالإسلام عقيدة ونظاما ، وسيؤيد قريشا كافة الوثنيين في جزيرة العرب لأن قريشا حامية أصنامهم ومقدساتهم .

٥ () وإذا ما قدر للدولة الإسلامية في المدينة المنورة أن تقوم - وهذا لا بد حدث - فإن هذه الدولة ستواجه ولا بد عدوين لدوين هما دولة الروم ، حامية الصليب ، ودولة الفرس ، حامية الوثنية ، لأن كل دولة من هاتين الدولتين لا ترضى أن تقوم بجانبها دولة قوية تهدد حدودها ، كما أنها لا ترضى أن يقوم بجانب دينها دين يهدد بمنطقيته باطلها الذي تحميه .

وقد قدر رسول الله أن الصدام المسلح بين الدولة الإسلامية وهاتين الدولتين لا بد واقع ، وقد أكد رسول الله هذا وهو يحفر الخندق للدفاع عن المدينة المنورة ضد هجمة الوثنية عليها ، يوم جمعت الوثنية الأحزاب للانقضاض على المدينة المنورة واستئصال شأفتها ؛ نعم أكد رسول الله هذا

صحيح للموقف ، ثم بقرار سنيد . وما أن وضع مصعب هذه المعلومات بين يدي رسول الله حتى عاد إلى المدينة مع العائدين .

تقدير الموقف

من المعلومات التي وضعها مصعب بين يدي رسول الله ، ومن المعلومات التي حصل عليها الرسول من مصابر أخرى متعددة خرج رسول الله بتقدير صحيح للموقف الذي سيواجهه في المدينة المنورة إذا ما انتقل إليها ويتلخص هذا الموقف فيما يلي :

١ () وجود فئة تناوى الدعوة والدولة التي سيقمها الرسول في المدينة ، ولا أمل في اجتذاب هذه الفئة إلى الإيمان بالدعوة أو الولاء للدولة ، لاعتقاد أفرادها أنهم هم الناس ، وأن الله قد اختارهم من بين الشعوب لقيادة الركب الانساني ، وهذه الفئة لها أساليبها التي تمرست عليها في الخداع والتلوي ، تلك هي فئة اليهود .

٢ () فئة مزقتها الخلافات القبلية ، فأكلت الكثير من شبابها ، وتلك الفئة هم العرب ، بأوسها وخزرجها ، وهذه فئة قد أظهر العديد من أفرادها الإيمان بالإسلام ، فبوابر الخير قد ظهرت فيها ، ولم يبق إلا التأكد من مدى الاعتماد عليها لحماية السلطة الحامية للدعوة ، والدفاع عنها .

٣ () وستكون في المدينة أيضا فئة ثالثة هي أشد ما تكون ولاء للإسلام

دل على وجوده بعبارات لم يقدر المؤرخون أبعادها السياسية .

القرار

تجاه هذا الموقف فقد اتخذ رسول الله قرارا على نرجسة من الخطورة والسرية ، وهذا القرار وان كان قد ألح إليه إلا انه لم يفصح عنه في يوم من الايام ، ولكن المتتبع لأحداث السيرة النبوية ، والمعنع فيها ، يستطيع ان يقطع باتخاذ رسول الله له ، ويتلخص هذا القرار فيما يلي :
(١) تكوين جماعة الحماية في المدينة المنورة قبل خروجه عليه الصلاة والسلام إليها لضرب كل حركة معادية لقيام الدولة الاسلامية ، او معارضة للوجود الاسلامي في المدينة .
(٢) معالجة الوضع الداخلي معالجة مجدية .

(٣) الاستعداد للصدام المسلح مع أعداء الدولة الاسلامية .
(٤) تصفية اوضاع اليهود ، وإبعادهم عن جسم الدولة الاسلامية لفقدان الأمل في إخلاصهم للدعوة والدولة ، وتقدير تصفيتهم على تصفية من عداهم لاعتبارهم نوي تأثير مباشر في الاوضاع الداخلية .
(٥) ثم تصفية نفوذ العرب المناوئ للدولة الاسلامية عقيدة ونظاما في الجزيرة العربية .

(٦) ثم بدء الصراع بين الدولة الاسلامية والدولتين الفارسية والرومانية .

الصدام بقوله عندما تطاير الشر من فأسه لما هوى به على صخرة صلدة فقال عليه الصلاة والسلام : « فتحت عليكم بلاد الروم » رواه احمد ، ثم هوى به ثانية فتطاير الشر منه فقال « فتحت عليكم بلاد فارس » رواه احمد .

فالفأس هو الدولة الاسلامية والحجر الصلد هو دولة الفرس في مرة ، ودولة الروم في مرة أخرى ، وتفقت الصخرة ، وانتصر الفأس .

وقد سبق ان بشر رسول الله سراقه بن مالك بأنه سيلبس سوارى كسرى ، ولا يتأتى له ان يلبسها الا بفوز المسلمين على دولة الفرس .

وقد قدر رسول الله ان هاتين الدولتين لن تنتهيا إلى شأن الدولة الاسلامية وخطرها عليها إلا في وقت متأخر لسببين :

الأول : البعد بين الدولة الاسلامية في المدينة المنورة وحدود فارس والروم .
الثاني : أن كلا من الدولتين الرومانية والفارسية ستنتظر الى الصراع القائم بين الدولة الاسلامية وخصومها من المشركين على أنه صراع داخلي سيؤدي إلى إضعاف العرب ، وإلهاثهم عن القيام باغاراتهم المعهودة على حدودهما ؛ ومن شأن كل من الدولتين ان تغذى مثل هذه الصراعات الداخلية التي تنشب بين القبائل .

هذا هو التقدير السليم للموقف الذي خرج به رسول الله ، وهو عليه الصلاة والسلام إن كان لم يصرح به ، إلا أنه

تنفيذ هذا القرار

قد لا يكون من العسير على المرء ان يتخذ قرارا في امر ما ، ولكن العسير تنفيذ هذا القرار تنفيذا يكفل عدم وجود خلفيات له يمكن ان تقلب الاوضاع رأسا على عقب ، وخاصة إذا كان هذا القرار هو إقامة دولة لتضع حريتها في نحر دولتين من أعظم دول الأرض آنذاك - فارس والروم - وتغسل الأدمغة من أدران الجاهلية ، وتبدل القلوب العفنة المظلمة بقلوب أشرق فيها نور الله ، وخاصة أيضا إذا كان هذا القرار من رجل ليس حوله إلا بضع مئات من الناس بما فيهم الأطفال والنساء ، وليس لديه من الامكانيات المادية الحاضرة ما يبقى رفق أصحابه .

إن تنفيذ هذا القرار يعتبر في عداد المستحيلات ، ولكنه مع ذلك أمكن لرسول الله تنفيذه بفضل تأييد الله لرسوله ، والخطوات المدروسة التي كان يخطوها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسنرى كيف تم ذلك كله :

١ (تشكيل جماعة الحماية : لما عاد مصعب - سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم - من المدينة المنورة الى مكة مع جماعة من أهلها اجتمع إلى رسول الله ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان من أهل المدينة ، وطلبوا من رسول الله القدوم إليهم ، والاقامة بين ظهرانيهم ، ولا يبعد ان يكون ذلك قد تم بايحاء من مصعب ، فوافقهم

رسول الله على طلبهم ، واشترط عليهم ان يحموه وينصروه بالسلاح كما يحمون نساءهم واولادهم ، فقبلوا شرطه وبايعوه على ذلك .

وبذلك يكون رسول الله قد شكل من هؤلاء ، ومن المهاجرين الذين أمرهم ان يسبقوه الى المدينة المنورة جماعة الحماية التي تحمل السلاح في وجه كل من يعارض بالقوة الخطوات التي يخطوها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء الدولة الاسلامية .

٢ (معالجة الوضع الداخلي : لا يمكن لدولة ان تنهض على قدميها وترسم مستقبلها المشرق والخلافات الداخلية تنهش في جسدها ، ولذلك رأينا رسول الله اتجه اول ما اتجه منذ ان حل أرض المدينة المنورة الى إصلاح الاوضاع الداخلية بما يلي :

١ - تجسيد اوضاع اليهود وفرض الرقابة عليهم : بدأ عليه الصلاة والسلام اول ما بدأ بتجسيد اليهود في المدينة بفرض معاهدة عليهم ، وقد وضع رسول الله في هذه المعاهدة من الشروط ما رأى انه يضمن القدر الكافي من الامن اللازم لاقامة الدولة الاسلامية وتتلخص هذه الشروط فيما يلي :

أولا : السيادة في البلاد للشرعية الاسلامية وحل جميع الخلافات بما تقتضيه أنظمتها .

ثانيا : على اليهود الاشتراك مع المسلمين في الدفاع عن البلاد عند تعرضها لأي اعتداء .

ثالثا : عدم مغادرة البلاد إلا بانن من

٣ (بناء الدولة الإسلامية : أخذ رسول الله ببناء الدولة الإسلامية بعد أن تم له ما أراد من إصلاح الأوضاع الداخلية ، والدولة بحاجة الى أمرين اثنين لا يستغنى عن واحد منهما : الأول : المال ، ولذلك كان على الجميع أن يعمل لتوفير المال الذي يتطلبه بناء الدولة الجديدة .

الثاني : الدفاع عن الدعوة والدولة ، ولذلك كان على الجميع أن يحارب . ولما كان عدد المسلمين لا يمكن رسول الله من قسمهم الى فئتين ، فئة تقف نفسها للعمل ، وفئة تقف نفسها للجهاد ، فقد اتبع رسول الله نظام عدم التفرد ، يعني أن اليد التي تبني اقتصاد الدولة هي اليد التي تدافع عن الدعوة والدولة ، وبذلك جعل الشعب هو الجيش ، يمتشق الحسام عندما يدعو الداعي الى الجهاد ، ويبني الاقتصاد والبلاد عندما لم يكن في مواجهة عدو . والحديث عن بناء الدولة الإسلامية حديث يطول ، ولنا فيه جولة غير هذا المقال .

٤ (تصفية خصوم الدولة الإسلامية :

أن المتتبع للتاريخ يجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصفي في كل سنة جماعة من خصوم الدولة الإسلامية ، ولا أشك بأن ذلك لم يكن ارتجالاً من رسول الله ، ولكنه كان ضمن برنامج دقيق وضعه عليه الصلاة والسلام ولم يفصح عنه لئلا

رسول الله .
رابعا : على اليهود النصح والنصيحة للدولة الإسلامية .

وبهذه المعاهدة استطاع الرسول تجميد اليهود ليتفرغ تفرغاً كاملاً لبناء الدولة الإسلامية ، وصد الهجمات التي يشنها عليه أعداء الدولة الإسلامية ، والخروج لغرض هبة وسيطرة الدولة الإسلامية على مناطق من الجزيرة العربية ، دون أن يستطيع اليهود القيام بقلقل داخلية ذات تأثير يذكر على كيان الدولة الإسلامية .

ب - الإصلاح بين الأوس والخزرج : واستطاع عليه الصلاة والسلام أن يصلح بين الأوس والخزرج ، وأن يجمع كلمتهم تحت لواء الإسلام ، ليحمل كل فريق منهم مسؤوليته كاملة في بناء الدولة الإسلامية ، ونظمهم في مجموعات متكافئة متضامنة ، تؤدي دورها في البناء الجديد .

ج - حل مشكلة المهاجرين الاقتصادية : أما مشكلة المهاجرين الذين تركوا أموالهم في مكة وقدموا إلى المدينة لا يملكون شيئاً فقد حلها عليه الصلاة والسلام حلاً على غاية من الاحكام ، وذلك بفرض المؤاخاة بين المهاجرين والانصار ، فكان المهاجر يرث من اخيه الانصاري وكان الانصاري يتنازل عن جزء من ماله لأخيه المهاجر ، وبقي الأمر كذلك ، الى أن تحسنت الأوضاع المادية للمهاجرين ، فنسخ التوارث بينهم .

لأنه كان من صنائعهم ، فاضطر الجيش الاسلامي آنذاك ان يقاتل الروم .

وكان رسول الله بين كل عمليتين تصفويتين مما ذكرناهما يقوم بنشاط عسكري وسياسي واسع حسبما تتطلبه الحركة التصفوية المقبلة ، الغاية منه تثبيت بعض أطراف العداء بعقد معاهدات معهم ، مع أنهم ما زالوا على شركهم ، وارهاب بعض القبائل الأخرى لئلا تتحرك ضد الدولة الاسلامية ، وجمع المعلومات التي تفيده في الحركة التصفوية . وبذلك نستطيع أن نفسر تلك التحرك العسكري المكثف النشيط قبل فتح مكة ، وقبل غزوة تبوك .

والخلاصة :

إنني أريد ان اقول : إن السيرة النبوية قد درست ومحصت تاريخيا بشكل لا مزيد عليه ، ولكنها لم تعط ما تستحق من الدراسة التحليلية ، وخاصة من الناحية السياسية ، علما بأن رسول الله كان رجل السياسة الأول ، ولولا ان يكون كذلك لما قدر له إقامة دولة كانت غرة في جبين الدهر ، في ظروف لا تسمح مطلقا بقيام مثل هذه الدولة .

ولعل حادثة الهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة كانت من أهم التحركات السياسية التي قام بها عليه الصلاة والسلام لقيام دولة الاسلام في المدينة المنورة .

يفقد فعاليته .
وقد بدأ عليه الصلاة والسلام بتصفية اليهود لأن تصفيتهم تعتبر جزءاً من الإصلاح الداخلي ، ولأنهم أخطر اعداء الدولة الاسلامية ، ولأنهم عرفوا بتخطيطهم السري وسلوكهم الملتوي .

ففي السنة الثالثة من الهجرة صفى رسول الله بني قينقاع . وفي السنة الرابعة صفى بني النضير ، وفي السنة الخامسة صفى بني قريظة ، وفي السنة السادسة شن هجوما صاعقا على بني المصطلق ، وفي السنة السابعة صفى خيبر . وبذلك انتهى من امر اليهود . والتفت في السنة التي تليها الى تصفية نفوذ العرب المشركين في الجزيرة العربية فصفى في السنة الثامنة قريشا وهوازن ومن أيدهما من قبائل العرب ، وبذلك انتهى من أمر العرب واصبحت وفود قبائلهم تأتيه معلنة إسلامها وانضواءها تحت راية الدولة الاسلامية .

وفي السنة التاسعة بدأ بمناوشة الروم والتحرش بحدودهم في غزوة تبوك . وفي السنة العاشرة جهز جيشا قويا فيه كبار الصحابة يقوده أسامة بن زيد ، وأمره ان يطأ ارض الروم .

أما غزوة مؤتة التي حدثت مع الروم في السنة الثامنة ، فان قتال الروم فيها لم يكن مقصودا ، لأن رسول الله جهز هذا الجيش ليؤيب به بعض الأمراء العرب الذي انتهك حرمة الدولة الاسلامية فانصرف الروم لهذا الأمير

الهجرة وعركة الأيام

للاستاذ محمد لبيب اليومى

حول التاريخ الهجرى

إن الأسارى ليأخذوه عذب كبير
حين يحاول أن يتصور الأسارى التي
من أهلها اتخذت الهجرة أساسا
للتاريخ الإسلامى . ذلك أن أسوار
الناس قد حرت على تاريخ أبايهم
بربطها بحادث مرتبط بشئ ما يحمل
اليهم في طياته تكريكات ذات بهجة .
كأعياد الميلاد . والانتصار في حرب .
ولكن حادث الهجرة يبدو في طاهره
وكانه أمر سلس . كما تصوره
الكفار . وكما لا يزال يتصوره بعض
الناس والمستشرقون من الأمر
خاصة بأنه نوع من الفرار . وما يطر
أن هذه الأمور كانت خافية على
الرعيلى الأول من ساء مجد الإسلام
الدين اجتمعوا مع عمر رضى الله عنه
لدراسة واختيار هذا التاريخ ولا شك
أهم قد استعرضوا الأمجاد الكثيرة
التي مارلما مع مرور القرون الكثيرة
تنقسم عطرها . وتكرها بمنتهى
الحب والتقدير والتكريم . فهناك قتل

الهجرة وبعدها أحداث كثيرة يحمل
شذاها إلى النفس عطر الفرح بفضل
الله وبصره . فهناك على سبيل المثال
لا الحصر مولد النبى صلى الله عليه
وسلم . وهناك اليوم الذى أعلن الله
تعالى فيه عاقبه أنه قد اكمل لهم
دينهم . وأتم عليهم نعمته . وهناك
اليوم الذى بدأ فيه سيد الخلق بشر
دعوة الله . وهناك بيعة العقبة .
وبيعة الرضوان . وهناك . وهناك .
إلى غير ذلك من أمور وأحداث لابد أنها
كانت ماثلة أمام أولئك الأمجاد من
بناة عظمة الإسلام ومحمده وهم
يبحثون أمر اليوم الذى يتخذ بداية
للتاريخ . وما يطر إلا أنهم قد درسوا
أمورا كثيرة قد تكون خافية على كثير
مننا حين أجمعوا أمرهم على اختيار
حادث الهجرة بالذات لذلك رغم ما
يسو في طاهر الأمر من أنه حادث
سلس يحمل في طياته ألاما كثيرة
وأحراسا عابها النبى العظيم
وأصحابه

نظرية الخير والشر

وفي الواقع فإن حادث الهجرة كان يحوى في ظاهره صورا أسيفة لنضال طالت معاركه واشتدت بين دعوة الحق ودعوة الطاغوت .

ولعل العظة الاولى التى قد ينبغى ان نستخلصها من الهجرة ان اشياء كثيرة قد تكون مؤلة في ظاهرها داعية الى الاسى والحسرة ثم يتضح فيما بعد انه قد جاء في اعقابها خير كثير . مصداقا لقول الحق سبحانه : (فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) النساء/ ١٩ ولعل اكثرنا لو رجع الى ما مضى من تاريخ حياته لوجد ان كثيرا مما اصابه من خير انما جاء في اعقاب امور حملت اليه كثيرا من اسباب المعاناة كما تعانى الام امم المخاض لتسعد بعد ذلك بوليد عزيز .

من سنن الله في الكون

لقد كان حادث الهجرة بعد ان لقي المسلمون امورا شديدة ، وتعرضت الدعوة لريح عاصف ، وذاق كثير من المؤمنين من العذاب ما كان خليقا ان يزلزل النفوس ، وان كتب السيرة لتفيض بالوان الصراع المريبين كلمة الله وكلمة الكفر ، بما يؤكد سنن الله في الكون من وجوب الجهاد واحتمال كل شدة في سبيل تحقيق النصر في امر ما ، فان النصر لا يأتى هينا أبدا ولتكون هذه الحقائق نبراسا لنا وللعالمين الى آخر الدهر دون أن تفارقنا في أهوال الجهاد حقيقة اليقين المرجو في نصر الله .

وإن من يتعمق الامور ، ويربط الأسباب بمسبباتها ، ويحلل كل ظرف ، ويستقصى ما كان في اعقاب الشدائد الجسام التى كانت قبل الهجرة سوف يتبين أن المؤمنين لم يفارقهم الاحساس بأن الله معهم ، وان النصر بانتظارهم في نهاية طريق الاشواك وتأمل هذا المعنى في قوله سبحانه : (إذ اخرجهم الذين كفروا ثانی اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) التوبة/ ٤٠ فاحساس المرء بأن الله معه ، وانه على طريق الحق المبين ، يؤكد في نفسه اليقين الذى يبدا أسباب الحزن ، وسوف يدرك من يتأمل ذلك أن حادث الهجرة كان بداية لطريق النصر ، الذى بدأت رياح التوفيق تهب عليهم نسوماته من ذلك اليوم ، وانه منذ ذلك اليوم أخذت الدعوة طريقها الصاعد : (فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) التوبة/ ٤٠

من عظات التاريخ

لم تكن الهجرة إذن على ما فيها من شدائد والام الا بداية حق لفجر الاسلام وعظة باقية الى آخر الدهر ليقول كل مؤمن يدافع عن كلمة الله مرحبا بكل شدة وأهلا بكل عناء فانه لا طريق غير ذلك كى تتفجر ينابيع البركات ، فاذا استيأس المسلمون ، وظنوا في وقت من الاوقات أنه قد أحبط بهم فعليهم أن يلتمسوا العبرة من

والمعارف التي تلقفتها اوربوا فأقامت عليها وبها حضارتها الا افكار من بلاننا احسنوا استغلالها وان كانوا قد غفلوا عن كثير من جوهرها والذي يحتاجه المسلمون الان هو اصلاح خط مسارهم وجمع الكلمة ونبذ أى مصدر من مصادر الفرقة والخلاف واتباع أسلوب حياة جماعى قائم على العلم والعمل ، العلم النافع بكل صوره والعمل الدقيق المبدع الخلاق المطعم بهذا العلم والمشفوع بارادة التغيير الدائم الى الافضل يوما بعد يوم بل ساعة بعد ساعة بغير مواناة تحول دون ملاحقة قطار الزمن الذى لا يرجم من يتخلف عن مواجهة تبعات الحياة المتجددة ومسئولية الاسلام الأبدية الكونية في قيادة سفينة الوجود كأمانة عاهدنا عليها الله موقنين انه لا سبيل لأى اصلاح حق بغير الاسلوب الدينى الذى هو ضرورة حتمية .

الاسلوب الوحيد لانقاذ البشرية
وإذا كنا نرى أن الاسلوب الدينى السليم هو السبيل الوحيد لانقاذ البشرية وتقدمها فليس ذلك مجرد حنس أو امل بل لقد أثبتت ذلك التجربة الدينية في أول عصور الاسلام حيث لم يحدث الرقى والانتشار والازدهار إلا بالأخذ بالأسباب الدينية قبل ان يتسرب الى الناس أى سبب من اسباب الوهن او الضعف أو التواكل او الجهالة فالدين استطاع ان ينهض بالافراد ويبذل الجماعات ، وينقلها من حال الى

أحداث الهجرة ليعلموا ان للحق ربا يرعاه ، وان علينا ان نتعرض لنفحاته ، ونأخذ بأسباب طاعته موقنين عندئذ بالنصر ، على شريطة أن نتحمل في سبيله البذل والعطاء والبلاء : (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين) آل عمران / ١٢٦ و ١٢٧ .

للهجرة معان متجددة
على أن الهجرة قد لا تمثل مجرد الانتقال من مكان الى مكان فقط بل إنها قد تمثل حركة الحياة عبر الايام على أن الهجرة المكانية ليست قاصرة على بنى الانسان فهى بصورها المختلفة من سنن الحياة ، ونحن نشهد في مواسم خاصة هجرة الطيور من أقصى الشمال لتلتصم الدفء في بلاد الجنوب بدافع غريزى التماسا بغريزتها لأسلوب افضل في معيشتها أو بدافع السنن الكونية لاداء مهمة ما كهجرة ثعابين البحار في موسم التوالد لتتجمع في أماكن قاصية في أقصى الارض ، بل ان الفيلة في الغابات تدفعها الغريزة حين إحساسها بنو الأجل الى اختراق الغابة الى مكان تهديها اليه فطرتها لتتسام نومتها الأبدية فيما يعرف بمقابر الفيلة .

هجرة الافكار
وإذا كان هذا يصور بشكل ما هجرة الأحياء فان هناك هجرة معنوية ستظل باقية الى آخر الدهر وهى هجرة الافكار ، وما العلوم

حال ، وتحققت للإنسان سعائته الكاملة في طريق المادة والروح .

اعادة بناء التفكير الدينى

والذى يجب ان يكون نصب الأعين في طريق حركة الإصلاح ما تسرب الى نفوس المسلمين من ان الدين الخالص انما يكون بترك شئون المادة والتباعد عنها عند بعض الاخوان او التكالب عليها كلية عند قوم آخرين ، ولذلك فان الأمر يتطلب اعادة بناء التفكير الدينى ، ومن الخطأ الأخذ بالرأى الذى يشاع باستعمال تعبير تطوير الاسلام لمواجهة احداث العصر ومتطلباته ، فالدين شامل منذ جاء لكل عصر وكل زمان وكل مكان وليس على اهل كل عصر الا الاجتهاد في الأخذ من ينابيعه الاصلية ، ولذلك فليس صحيحا أن نقول تطوير الاسلام وانما الحق هو تطوير الفكر واسلوب تناول السليم من المنبع الاصيل مع مداومة حركة الاجتهاد الصحيح القائم على ركائز الايمان وهذا ما يمكن أن يعبر عنه بحركة الحياة الفكرية بدراسة متطلبات ما ينبغى تعديله أو تغييره من الأوضاع الفردية أو الجماعية .

افكار معوقة ولا أصل لها

وإذا كان أقوام ييثون في تفكيرنا ان الاسلام ينهى عن الركون الى الدنيا فانه يجب تصحيح هذا الفهم بأنه يعنى عدم الركون الى شهواتها وملذاتها واتخاذها هدفا وغاية ، وهناك فارق كبير بين الركون الى

شهواتها ، وبين امتلاكها وتسخير ناصيتها للخير الخاص والعام واكتشاف آيات الله في كل امر من أمورها وان ندرك تماما أنه - اذا كانت الحضارة الغربية قد أقامت بنيانها على مجرد تسخير المادة الى ابعاد غايات تلك لمجرد الاستمتاع الى غير حد بشمارها فان الاسلام قائم على تسخير المادة بالأسلوب الدينى وروحه وأوامره لأن حياة الآخرة عند المسلم موصولة بحياة الدنيا فهو يزرع هنا ليحصد هنا وهناك والحصيد لا يكون سليما على هذه الموازين بغير عمل ديني وحركة اخلاقية فالدنيا هي المزرعة ويجب ان تزرع بالاصول والمواصفات التى وضعها صاحبها سبحانه وتعالى .

أهمية التخطيط الجماعى

كل حركة إصلاحية اسلامية لا يصح أبدا أن تقوم على مجرد انفعال حماسي غير مدروس وانما بتخطيط جماعى على المستوى الاسلامى كله ، مع ضرورة أن يتضمن هذا التخطيط دراسة كل الاساليب والافكار التى يعمل اعداء الاسلام على تسها بنكاء في تفكيرنا وفي بعض نظم حياتنا ، علما أن العداة للاسلام سوف يستمر الى قيام الساعة وما ينبغى أن نغفل عن مواجهته أبدا ، والا يكون ذلك العداة المستمر مثبطا لنا وعلينا ان نتقدم باسم الله لقهر كل العوائق التى تزرع في طريق تقدمنا وابقاظ الوعي العام حتى لا ينساق شبابنا خاصة لاغرائهم واحتوائهم تحت تأثير انهم

توجيهات ديننا الحنيف ان نهدي العالم الى ديموقراطية اخلاقية روحية اذا كان لابد من استعمال هذا التعبير الشائع .

وجوب التسليح بالارادة

وليس هذا تعصبا من الاسلام أو نبذا لكل ما هو غربي وانما هو تقويم لخط المسار الانساني بأصالة فكرنا الاسلامي .

نحن في حاجة بداية لتركيز العمل على إيقاظ الوعي احساسا بمسؤولية الحياة ثم إعادة الدراسة للأوضاع بالروح المعاصرة ووضع التخطيط للإصلاح العام باجتهاد سليم ثم قبل هذا كله وبعد هذا كله روح الارادة .. وتسليح كل فرد بهذه الارادة ونعني بها ارادة العودة الى الاسلام الصحيح بروح الجد والمثابرة والصبر والبذل والتضحية لأنه بغير الارادة المسلحة بالعزيمة التي لا تلين حتى بلوغ الغاية فانه هيهات ان يتم شيء .

وعلى كل مسلم أن يدرك تماما أنه لا سبيل الى غير ذلك لاثبات ذاته ، وإن يكون إثبات الذات إلا بالاستغلال الكامل للطاقات التي استودعها الله فينا يوم خلقنا واعدا لنكون خلفاء في الارض فخلق في طبيعتنا مقومات تنفيذ هذا الاستخلاف .. ان الله سبحانه قد خلق السكون في حركة مستمرة نحو التنظيم والابداع ونحن خلفاء الله في الارض وعلينا أن نحس هذا الشرف ونعمل له وبه ونتخلق بأخلاق الله وهو سبحانه المستعان .

تقدميون وأنه من الخير لهم أن يثبتوا ذلك بالأخذ بما يساق اليهم وابتلاع هذه الأقراص المسمومة المغلفة بغلاف عسلي .

المنبع الاصيل لكل اصلاح

ان لدينا ولا ريب دعاة للإصلاح ولكنهم كثيرا ما ينسون أن اصلاح المسلمين لا يكون بغير الاسلام نفسه ، وأول ذلك إعادة نشر تعاليمه بأسلوب العصر وتحت مظلة فهم صحيح ، ويجب ان يستقر في وجداننا أن اصلاح أمورنا لن ينبع الا من ديننا ، وأوروبا تعاني الآن امراضا اجتماعية تعمل عمل السوس في نخر بنيانها ومن البلاء ان نبتلع جراثيم أمراضها على أنها نوع من الدواء . وإذا كنا نكرر أنه أصبح لزاما على المسلمين إعادة بناء حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والانسانية فليس ذلك معاداة لروح العصر وانما تنظيم وتعديل ، يلائمنا وقد نستطيع ان نقول أسفين اننا لم نخط في هذا السبيل كثيرا ، واننا لم نجتهد بعد في استنباط الاهداف والوسائل استنباطا كاملا .

وعلى سبيل المثال لا الحصر نقول ان الفكر الأوروبي حين يتحدث عن الديموقراطية ويعنى بذلك الكفاية والعدل اى تكون هناك كفاية في الانتاج وعدالة في التوزيع فان القوم هناك لاستغراق الفكر المادى بهم استطاعوا تحقيق الشطر الاول وهو كفاية الانتاج وفشلوا في عدالة التوزيع ، ونحن بخلاف ذلك نملك

كرو حياً.. خير مهاجر

للاستاذ/ ابراهيم عبد الفتاح مجاهد

يسننا الهدى ذكرى « محمد » تشرق
فتضيئُ الدنيا شذا وتنبئ
وتكفل الدهر المشوق بما وعدت
من معجزات بالهدى تقالِق
ستظل نبراسا تضيء بنورها
كل الوجود مدى الحياة وتشرق
وتظل هجرة خير هاد بلسم
شافى لافئدة بها تتعلق
لما تامر بالرسول عصابة
أعصى بصيرتها الضلال المحدق
جمعت على قتل النبي شباها
لبلا وقد عهدت بهم ان يارقوا
لكنهم باعوا بخيبة سعيهم
فأغشاهم هناك فآخفوا
وحثا رسول الله فوق رؤوسهم
بعض القراب وسار لا يتعوق
وغدت قریش تستحث رجالها
في كل واد وهي لا تترفق
فتبعث اثار خير مهاجر
لكنها بالخزى عادت تحنق

عادت يكاد العبط يقتل انسا
 ينست فلم تظهر به او تلحق
 رجعت ولم تعلم بان المصطفى
 في العار بصحبه الصديق المشفق
 في غار نور - كان اكره مرسل
 ورضيقه بريان من ينسلق
 لكن وكيف يرى العدو - محمدا
 والعار تحرسه السماء وتعلق
 هل كان باب العار يحجب ما به
 الا لعجزه بدت تنالق
 ومضى رسول الله تكل ركة
 عين العباية للهدى ونوق
 سل - ام تعبد - عن كرامات بدت
 من خير ضيف له اتاما بطرق
 عجاظها اصبحت خلوبا بعدما
 جفت وكادت من هزال تنفق
 واسال - سرائف كيف كان جواده
 يكبو به ويعوص نم ويطلق
 قد جاء يقتل او يرد - محمدا
 فاذا به قد اب عنه يعوق
 امرته جائزة الضلال فما راي
 منه الخوارق عاد وهو بضدق
 واستأنف الركب الكريم مسيره
 فلما مشارق لرض ينرب تشرق
 والى - نيبات السوداع - مكللا
 باجل ماعنه المشاعر تنطق
 من معجزات لم تزل اشودة
 يزهو بها التاريخ وهو الشبق
 بك مرجبا يا خير داع جنفا
 بالحق بحدوك الجلال المشرق
 شرفت - ينرب - يا اجل مهاجر
 بالنور جنت وبالهدى تنالق
 فاقمت للاسلام صرح شريعة
 سنظل طودا شامخا ينهوق

حج الشباب



الشباب هم نخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات اكبادها ،
ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية، ولا غرو ، فهم مستقبلها
السعيد .

ولقد حرصت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على
العناية بتوجيههم ، والاخذ بيدهم الى الطريق الامثل ، وهديها في ذلك
كتاب الله وسنة نبيه .

وكان ان اوصى المسئولون - زيادة في رعاية الشباب وتنقيفهم -
بانشاء باب في مجلتنا (الوعي الاسلامي) يهتم بشئونهم ، ويبسط
لهم تعاليم دينهم في يسر ، حتى يكونوا على النهج ، ويتجنبوا المزالق
والهوى ، ويتحصنوا في وجه كل دخيل ، ففي الاسلام النواء لكل
داء .

ونحن نحس بموجة من السرور تطفئ على نفوسنا ، حين نرى
استجابة شبابنا للنداء الذي وجهناه اليهم ، فلم نكد نعلن على
صفحات المجلة اننا على موعد مع الشباب ، نأخذ منه ونعطيه ، ونفتح
صدورنا لفكره ، ورايه ، حتى انهالت علينا الرسائل من انحاء العالم
الاسلامى والعربى ، وبدانا من خلال تلك الرسائل ، نستشف ما
يعتمل في صدور ابنائنا ، وما يجول في خواطرهم ، ثم شرعنا نسجل
لك في مقتطفات من كلماتهم ، ليتكون منها معرض فكرى ، حافل
بشئى المعارف والثقافات ، وسنبذل قصارى جهدنا بعون الله تعالى ،
في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه ، الاسلام الحنيف ، وان نقيم بناء
العقيدة في نفسه على اساس صحيح ، فان احدا لا يستطيع إنكار ما
للعقيدة من اثر باهر في صنع الحياة ، وازدهارها بالخير . والجيش
الباسلة ، إنما تستمد شجاعته وصلابة مقاومتها من رسوخ
العقيدة ، وقوة الصبر ، أكثر مما تستمد من قوة السلاح ، وكثرة
العتاد . ونخيرة الخلق الفاضل ، والسلوك الراشد ، أجدى على
المجتمع من وفرة الانتاج ، وتكسب الاموال ، مع حياة تكتنفها
الرزائل ، وتمسك بزمامها ايد غير نظيفة ...

ونحن نستطيع ان نصنع من شبابنا مثلاً رائعة ، إذا اردنا
وارادوا ، والله من وراء القصد وهو ولى التوفيق .

الدعوة الى الله

ومن الأخ جابر محمد حسن خليل ،
أدب الاسكندرية قسم اللغة
العربية ، السنة الثانية جاءتنا هذه
الكلمة نقطف منها ما يلي :

أثرت أن يكون أول ما يخط قلمي
الى إخوانى الشباب ، هو الدعوة الى
الله لما لهذا الموضوع من أهمية
قصوى ، ولا سيما في عصرنا هذا
الذى طغت عليه المادة ، وأقبل الناس
على الدنيا ولم يلبيوا داعي الله الا
قليلا .

ويشغل موضوع الدعوة الى الله
حيزا كبيرا في الساحة الاسلامية ، إذ
عليه المول في بناء مجتمع اسلامى
مستنير الفكر راسخ الايمان ينتشر
بين جنباته العلم والايمان ، مع صدق
كل كلمة حق تخرج من انسان يدعو
الى الله على بصيرة يقول الحق تبارك
وتعالى : (ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتى هي أحسن) ١٢٥
النحل ويقول سبحانه (ولتكن منكم
أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك
هم المفلحون) ١٠٤ آل عمران .

وعن مكانة الداعى الى الله
والتعريف به يقول :

الداعى ، هو مبلغ كلام الله إلى
خلق الله ، لذا فله مكانة مرموقة في
الدارين يقول الحق تبارك وتعالى :
(ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله
وعمل صالحا وقال إننى من

المسلمين) ٣٢ فصلت .

وكفى الداعى ثوابا قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

(لأن يهدى الله على يدك رجلا
واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس
وغربت) . رواه الطبراني .

هذا ويلزم الداعى الى الله ، أن
يتحلى بالحكمة : (ومن يؤت
الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) ٢٦٩
البقرة .

وقد ذكر القرآن الكريم دعاء سيدنا
موسى عليه السلام مشيرا الى صفات
الداعى الى الله : (قال رب اشرح لي
صدرى . ويسر لي أمري . واحلل
عقدة من لساني . يفقهوا قولى) .
٢٥ - ٢٨ طه .

ويجب أن يتحلى الداعى الى الله
بصفات ، منها العلم ، يقول الله
سبحانه : (علم الانسان ما لم
يعلم) ٥ العلق ويقول سبحانه :
(وقل رب زدنى علما) ١١٤ طه .

وعلى هذا يجب أن يتحلى الداعى
بعلوم العربية والدين ولا يتوانى عن
طلب هذه العلوم من أهلها يقول الله
سبحانه : (وفوق كل ذى علم
عليم) ٧٦ يوسف معتقدا أنه مهما
بلغت درجة علمه فهو الى العلم أحوج
(وما أوتيتم من العلم الا قليلا) .

٨٥ الاسراء .

وليس هناك أعلى قدرا من العلماء
أنظر الى قول الله سبحانه : (شهد
الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو
العلم قائما بالقسط لا اله الا هو
العزیز الحكيم) ١٨ آل عمران ولقد

إثناؤه عن عزمه على الدعوة الى الله فلم تفلح فسلكت طريق الاغراء بالمال والجاه والسلطان فقال بتصميم وعزم وثقة : (يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته) . وليعلم الداعي الى الله أن قتله شهادة وسجنه خلوة ونفيه سياحة وتعذيب جهاد في سبيل الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد هذا : (أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسانه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان) .

والجهر بالقول الحق يحتاج الى شجاعة وحسم حتى نعود الى حظيرة الايمان . ومنها الزكاء :

ان لابد للداعي أن تكون له مهارة وقدرة في مخاطبة الناس على قدر عقولهم مبينا الخطأ دون المساس بالأشخاص ولكن الغرض هو بيان عظمة الاسلام ومنهجه القويم وايصال تعاليمه الى الناس كل حسب مستواه العلمي مصحوبا بالعمل ، والرسول صلى الله عليه وسلم ترك لنا خير زاد ، انظروا اليه اذا أراد النهي عن منكر فقد كان يقول : « ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا » . ويذكر الفعل ويبين الصواب فقط .

ومن صفات الداعي ، المرونة في

بثه الله في الانسان حتى يكون جديرا بتحمل الامانة يقول الله سبحانه (وعلم آدم الأسماء كلها) ٢١ / البقرة ولم يكتف بأن علمه فقط بل أمره أن يعلمها غيره وهذا دور الداعي الى الله (قال يا آدم أنبئهم باسمائهم) ٢٣ البقرة .

وحتى يكون قوة لابد أن يطابق عمله قوله حتى لا يدخل مع من يقول الله فيهم :

(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تقتلون الكتاب أفلا تعقلون) ٤٤ البقرة ومنها الصبر .

واللداعي ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، حيث صبر على قريش وإيذاء كفارها له ، طيلة ثلاثة عشر عاما تحت لواء قول الله سبحانه (ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ٩٠ النحل .

وبعد أن اشتد الأذى منهم وأسرفوا في التعرض له صلى الله عليه وسلم ، لم تهن عزيمته ، بل خرج الى الطائف لعله يجد قلوبا تتطلع الى الهدى ولكنه وجدهم أشد مايكونون حمقا ، وأكثر سفها وجهلا فصبر قائلا : « اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » . ومنها الشجاعة :

ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في وجه الطغاة وأمام كل إغراء فقد حاولت قريش

(ولا تسافر المرأة مسيرة ثلاثة أيام
إلا مع ذي محرم) فما المقصود
بالمسير ثلاثة أيام ؟ هل مشيا على
الأقدام ، أو بواسطة وسيلة من
وسائل النقل ؟ علما بأن الوسائل
الحديثة تختلف سرعة ويطئا وتبعا
لذلك فإن المسافة تختلف .

ثم يستطرد معلقا ، ان البلاد
الإسلامية تسافر الفتيات والنساء
فيها وحدهن من مدينة الى أخرى دون
مرافقة محرم .

فما حكم الاسلام في هؤلاء
وأوليائهن الذين يبيحون لهن ذلك ؟
وسؤال آخر :

٢ - ذهب قوم من المسلمين دون
ارغام للقتال في صفوف الجيش
الفرنسي في المستعمرات الفرنسية في
الهند الصينية وأيضا في الحرب
الأهلية الأسبانية .

ومن المعروف أن هذه الحرب
بالنسبة لهم لم تكن دفاعا عن حق ولا
إعلاء لكلمة الله ، ولا نشر للإسلام .
وقد أعانوا - ربما دولا ظالمة -

فهم قد أعانوا على الظلم أو نشروا
مبادئ مخالفة للإسلام ، وأيضا من
المؤكد أنهم سيقتلون ويقتلون فما
حكم الاسلام في هؤلاء وفي الأموال
التي استلبوها أو التسي مازالوا
يأخذونها الآن ، وفي موقفهم إذا قتلوا
أو قتلوا ؟

وقد توجهنا بهذه الأسئلة الى
فضيلة الشيخ بدر المتولي عبدالباسط
الأمين العام للموسوعة الفقهية بوزارة
الأوقاف والشئون الإسلامية

الدعوة الى الله ، فإن الله سبحانه لا
يكلف نفسا الا وسعها وقد أمر الدعاء
أن ييسروا ولا يعسروا وأن يحبوا ولا
ينفروا . وليعلم الناس أن رسالتهم
الرئيسية في الحياة عبادة الله (وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون)
٥٦ الذاريات . ويعد هذا أقول
للشباب تحلوا بهذه الصفات أو
بعضها لتكونوا دعاة الى الله والقوة
أمثل طريق للدعوة الى الله .

وقد أختتم كلمته بعدة اقتراحات
قدمها الى المجلة وهي :

تخصيص جزء من صفحات هذا
الباب لتقييم كلماتنا ومدى جوبتها .
وأن يتسع الباب فيشمل « قصة
إسلامية قصيرة ، أو قصيدة « بأقلام
الشباب ، وأيضا يشمل الباب ربودا
على استفساراتهم وأسئلتهم .

ونحن اذن نشكر السيد/ جابر محمد
حسن خليل ، نأخذ بيده ليتابع معنا
السير على الطريق ، ونعده ببحث
مقترحاته لتأخذ طريقها الى التنفيذ
بعون الله تعالى ..

رسالة وحوار ...

ومن الشباب أحمد المغنتن -
مراكش - ورثت هذه الأسئلة :

١ - قرأت في كتاب (نور اليقين) في
سيرة سيد المرسلين لمؤلفه (محمد
الخضري) أن الرسول صلى الله عليه
وسلم حينما فتح مكة المكرمة خطب
خطبة بين فيها كثيرا من الاحكام
الإسلامية ومما جاء في تلك الخطبة :

وبالكويت .
فقال فضيلته : ان المراد بالمسير

ثلاثة ، السير المعتاد على الأقدام أو على الأبل مع وجود فترات راحة خلال المسير والمسافة تقدر (تقريبا) بخمسة وعشرين كيلومترا في اليوم حتى يمكنه أن يتابع السير وهذا ما ذهب اليه الحنفية في تقدير مسافة السفر التي تتغير به الأحكام .

ويرى الحنفية أيضا أنه يحرم على المرأة السفر لأي غرض من الأغراض حتى الحج الا مع زوج أو محرم . وأجاز بعض العلماء سفرها للأغراض الصحيحة مثل طلب العلم أو الحج اذا كانت مع رفقة سالحة ، وذلك صيانة عن المهانة والتعاب التي يتعرض لها المسافر عادة .

وبهذا نكون قد أجبنا عن الشق الأخير من السؤال :

وعن السؤال الثاني يقول فضيلته : يجب على هؤلاء المقاتلين اذا استطاعوا الا يشتركوا في هذه الحروب .

أما اذا اشتركوا مكرهين فان واجبه أن يمتنعوا امتناعا كاملا عن قتل المسلم حتى ولو أكرهوا على ذلك .

ويجب عليهم أن يمتنعوا عن تأييد أي اتجاه مضاد للإسلام .

أما الأموال التي استلبوها فان كانت من أمم غير مسلمة ، فلا أرى في ذلك بأسا بخلاف ما اذا كانت من أمة مسلمة فانها محرمة عليهم .

ولا يحل لهم الانتفاع بها فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وعن الجزء الأخير من السؤال يقول فضيلته :

اذا قتلوا فلا اعتقد أنهم يستحقون وصف الشهادة حتى ولو كانوا مكرهين .

واذا قتلوا فان كان المقتول مسلما فانهم أشمون . بل أوجب بعض الفقهاء القصاص منهم ، لأن المكره عند الشافعية على قتل نفس معصومة يجب أن يقتص منه . لأنه باشر قتل نفس معصومة .

ويرى الحنفية أن الاكراه شبهة مسقطه للقصاص ، ولكنهم قالوا إنه أثم لأنه أثر نفسه على نفس أخيه المسلم مع عصمته .

وأما اذا كان اشتراكه في الحرب عن طوعية فانه مستحق للقصاص قطعا .

قالوا في الزهد

● قال الحسن بن آدم : أتت أسير الدنيا ، وضيت من لذاتها بما ينقضي ، ومن نعيمها بما يمضي ، ومن ملكها بما ينفك ، تجمع لنفسك الأوزار ، ولاهلك الأموال ، فإذا مت ، حملت أوزارك الى قبرك وتركت أموالك لأمك .

القوة

معناها نشأتها
مفهومها في الجاهلية
والإسلام

الأستاذ / سليمان التهامي

وإذا كانت القوة بمعنى القوة .
فالمقصود بها القوة الحسية التي
تؤثر للشمع عادة من الصرب
بالسيف والطنن بالرمح ، والمهارة
في رمال الأترار وبخارعه التحمل .
وكما نطلق القوة على القوة حقيقة
نطلق مجازاً على معاني متعددة

القوة في اللغة من البناء ، وهو
الشمب . والمعنى في الأصل الشارب ،
ولما كثر الشارب مضى القوة ،
كلمت القوة هي القوة ، وقد سموا
الليل والنهار سبل لقوتها ، فسموا
بسبل كل حديد ، ويعبرون كل طرف
وبلسد .

السيادة والشرف قال الشاعر :

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه
خلق وجيب قميصه مرقوع

وكان من قتيان العرب الفقراء من بلغ هذه المنزلة كحاتم الطائي حين وهب الرمح لخصمه ، ساحة منه وكربا ، وكعقب الأيادي حين فدى قرينه بحقه من الماء المقسوم ، وآثره على نفسه حتى هلك هو عطشا ، ومثل هذا ينطبق عليه قول الشاعر :

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها
والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقد جمع علي بن الجهم الفتوة والمروءة في بيت واحد حين قال : —

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة
ولكن عارا ان يزول التجمل

فقد قصد بالشرط الأول الفتوة وبالثاني المروءة ومعناه أنه ليس عارا على الفتى أن يفترق إذا بذل ماله في سبيل المحاييح أو الغارمين ، ولكن العار أنه إذا افترق إلا يستعفف وتلك هي المروءة ، ويشتر مسارس في كتابه « مباحث عربية » : فالفتى عند العرب هو من كملت فيه صفات السيادة ، وأهله خلقه لأن يقود قومه ، ويكون غياثهم عند الكرب ، وملجأهم عند الخطوب ، وهو بين الفتوة شيئا كان أم شابا .

كان لطبيعة الصحراء أثر في تنشئة العربي على الفتوة . فالحياة الخشنة التي يحيها أورثته الجلد والقوة والصبر والاحتيا ، والبذل والإيثار ، والشجاعة والنجدة ، والخطر المتجدد الذي يواجهه رجل يأويه بيت من الشعر والوبر — كلما اشرق نهار واظلم ليل — تهزه الريح

ويراد بها القوة المعنوية . قال صاحب القاموس : الفتى الشاب والسخي الكريم ، والفتوة السخاء والكرم . وقال صاحب الأساس : الفتوة هي الحرية والكرم ، والحرية تعني الشجاعة والقوة والعزة والإباء .

فالفتوة إذن تطلق على مجموعة من الفضائل الإنسانية تكسب صاحبها صفات الرجولة الكاملة ، فانكار الذات ، وقضاء الحوائج ، وصنائع المعروف ، والإيثار ، والتحرر من قيود العادات وأغلال التقاليد وتطويع النفس لخدمة بني الإنسان في غير من ولا أذى هي من صفات الرجولة الكاملة .. قال ألقيني في لسان العرب : — ليس الفتى بمعنى الشاب والحديث ، وإنما هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال قال الشاعر :

ان الفتى حمال كل ملمة
ليس الفتى بمنعم الصبيان

والفتى يطلق على محان متعددة كذلك . فهو السيد الذي نسال السؤدد والشرف بخلاله الحميدة ، وأفعاله المجيدة ، ومواقفه الخالدة ، وهو الكريم والفراس الشجاع ، وذو المروءة قال الشاعر : —

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة
يواسيك أو يسليك أو يتوجع

والعرب قرنوا المروءة بالفتوة في كلامهم . وقد فرق أبو الريحان البيروني بينهما حين قال : « المروءة تقتصر على الرجل في نفسه وذويه وحاله ، والفتوة تتعداه الى غيره » فهي في رايه عامة فلا يحتاج الفتى الى النسب العريق كي يصل الى

إذا لم يزن حسن الجسوم عقول
وقد يقال إذا كانت البيئة وحياة
الصحراء قد زودت العربي بهذه
الخصائص الجسدية والعقلية فكيف
نوفق بين ذلك وبين عبادتهم
للأصنام ؟

ان عبادة الأصنام اتحدت على
حياة العربي خاصة أهل مكة حيث
بيت الله الحرام وفيه الكعبة قبلية
التوحيد من عهد إبراهيم عليه
السلام ، وفرضت عليه في ظل
سلطان القبيلة غالفها الفة لعادة
مهيمنة حتى صارت جبلة له وطبيعة ،
ولم تكن له معرفة سابقة تدله على
حقيقة التوحيد ، ولا كتاب بين يديه
يهديه الى الايمان ، ومع ذلك كان
يعرف في قرارة نفسه ان لهذا الوجود
خالقا ، واذا سئل عن الوهية
الأصنام انكر الوهيتها ، وهذا ما يفهم
من قوله تعالى : (ما نعبدكم الا
ليقربونا الى الله زلفى) الزمر/ ٢
بل وجد ان أصحاب العقول السليمة
من عرف ان تومس على ضلال ،
وجاهر بهذه الحقيقة (كورقة بن
نوفل) وغيره ، وكان بعضهم يسخر
منها ، فقد سخر امرؤ القيس من
صنمه (ذو الخلعة) وحطمه بعد
ان استقسم لديه بالازلام وخرج
السهم ينهائ عن ذلك ، ولما رأى
عمرو بن الجحوح - وكان مشركا -
ان صنمه لا يزود عن نفسه حين
يلقيه غلمان الاتصار وسط الاقدار
حطمه واسلم ، وقال عربي آخر وقد
راى صنمه تبول عليه الثعالب : لقد
هان من بالث عليه الثعالب .

وجاء الاسلام وهو دين الفطرة
قال تعالى : (ان الدين عند الله
الاسلام) آل عمران / ١٩ وقال

كلها هبت ، ويجرفه السيل كلما
تدفق ، ويدهمه الوحش كلما اشتد
به الجوع ، وتطمسه الرمال
السافيات كلما عصفت بمضاربه
العواصف وهذا الخطر على ما
يحملة من تهديد لحياة العربي يمد
بصفات قلما تتوفر لغير سكان
البوادي . فانه يوقظ حواسه وينبه
مشاعره الى ما يجري حوله ، ويزكي
عقله بحيث لا تقوته شاردة ولا
واردة ، ويزوده بطاقات من الجراءة
والثبات والاقدام ، والعربي امام
هذا الخطر وهذه الطبيعة القاسية
يعايش هذه الحياة ، حاربه عدته
وسلاحه ، وحاميه شدة حماسه
وشجاعة قلبه ، قد اكسبه التمرس
بركوب الابل وعلى صهوات الجياد ،
والضرب في اكثاف البيداء حدة في
البصر وقوة في السمع ، وقدرة على
الشم حتى ليشتتم الخطر قبل نزوله
به ومداهمته له .

ان حياة الصحراء فرضت على
العربي اخلاقا خاصة ، وطبعته على
عادات وتقاليد خاصة ، كذلك
صارت له على الزمن طبيعة وجبلة
قال ابن خلدون في مقدمته : « ان
أهل البدو اقرب الى الشجاعة من
الحضر ، فالانسان ابن عوائده
ومالوفه ، فالذي الفه حتى صار
خلقا وعادة ينزل منه بمنزلة الطبيعة
والجبلة » وكذلك كان للبيئة اثر اي
اثر في تنمية عقله حتى صار يتقبل
الحقائق ، وينظر الى الامور نظرة
واقعية ، وينفر من الاوهام
والخرافات ، وحيث تنمو العقول في
بيئة تنمو الحرية فالرجل الحر يكره
ان يتقيد عقله بأي قيد قال الشاعر :

لا خير في حسن الجسوم وطولها

الله صبغة ونحسن له عابدون)
البقرة / ١٢٨ وجاء الرسول عليه
السلام لينتها ويكمل بناءها ، قال
عليه الصلاة والسلام : « انما بعثت
لائم مكارم الاخلاق » البخاري .

ان القرآن الكريم استعمل مادة
الفتوة في بعض سورة . فقال تعالى :
(وقال لفتياته اجعلوا بضاعتهم في
رحالهم) يوسف / ٦٢
وقال في قصة أصحاب الكهف :
(انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم
هدى) الكهف / ١٣ وقال : (واذا
قال موسى لفته لا ابرح حتى ابلغ
جميع البحرين او امضي حقبا)
الكهف / ٦٠ وقال على لسان قوم
ابراهيم عليه السلام : (قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابراهيم)
الانبياء / ٦٠ ، واستعملت مادة
الفتوة في السنة كذلك ، روى
الشيخان عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال : قال النبي عليه السلام :
« لا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل
فتاي وفتاتي وغلامي » والسري في
هذه التسمية النهي عن التعظيم ،
ولفظ الفتى والغلام ليس دالا على
محض الملك كدلالة العبد ، فقد كثر
استعمال الفتى في الحر وكذلك
الغلام والجارية .

هذه النصوص من القرآن والسنة
تهدف من وراء التعبير بالفتوة الى
بيان شرفها وانها في الاسلام جماع
مكارم الاخلاق ، ولئن تشابهت
اسماؤها مع نظائرها في الجاهلية
فان مسمياتها في الاسلام قد اكتسبت
معاني جديدة لم تكن لها من قبل .

لقد بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رأس الاربعين وهي

عز وجل : (فاقم وجهك للدين حنيفا
فطرة الله التي فطر الناس عليها)
السرور / ٣٠ فوجد للعرب
تقاليد كريمة وأخلاقا قوية ، ومضائل
نفيسة ، ومواقف انسانية بجانب
ما لهم من صفات ذميمة وعلى رأسها
عبادة الاصنام ، وهذا ما يوحى بانهم
كانوا على جانب كبير من الفطرة
السليمة . والفطرة هي الخير
الخالص اذا لم يعرض لها ما
يحولها ما يصرفها عن السداد في
حكمها ، وحينئذ يرى الانسان الخير
شرا ، والشر خيرا ، وهو ما يستفاد
من قول النبي عليه السلام : « كل
مولود يولد على الفطرة ، وانما
ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه »
رواه الشيخان فالفطرة صافية في
ذاتها ، ولهذا اختارهم الله لحمل
رسالة الاسلام قال تعالى :
« واجاهدوا في الله حق جهاده هو
اجتباكم » الحج / ٧٨
وكان من عداهم من الامم قد فسدت
فطرتهم لما كانوا عليه من فساد
وانحلال . وقد اتى الله عليهم
بقوله : (كنتم خير امة اخرجت
للناس) آل عمران / ١١٠

عمد الاسلام الى هذه الاصول
الاخلاقية غبني عليها ما جاء به
ودعا اليه من أسس العقيدة ،
وقواعد العبادة والمعاملة ومكارم
الاخلاق ، فامتزجت الفتوة العربية
بالتيم الدينية في اهاب الاسلام ،
وتغير الرشد العقلي لدى الفتى
المسلم ، وسما على الرشد العقلي
عند العربي في الجاهلية ، فكل خلة
من خلال الخير صبغها الاسلام
بصبغته ، واضفى عليها معاني
موصولة بالحق والهدى . قال
تعالى : (صبغة الله ومن احسن من

من اخذوا انفسهم بشرائع الاسلام .
أما أهل الحقيقة فقد ذاعت فتوتهم ،
وتعطرت المصور بعبر اتوالهم
وأعمالهم تسال الجرجاني في
التعريفات : « الفتوة في اصطلاح
أهل الحقيقة هي أن تؤثر الخلق على
نفسك بالدنيا والآخرة » وذهب ابن
عربي في الفتوحات ، والقشيري في
الرسالة ، وغيرهما من المتصوفة
هذا المذهب في معنى الفتوة قائلين
بأن الفتى هو من يستخدم قوته في
خدمة الله ونصرة الضميف .

وبعد : فإن الفتوة صار لها في
الاسلام مفهوم أوسع ومضمون
اشمل عما كانت عليه في الجاهلية
فهي في كلمة واحدة أن اتصف بكمكارم
الاخلاق وقد كان النبي عليه السلام
يحمد هذه السجاياء ، ويستوفى هذه
المكارم ، حتى استحق ثناء ربه في
قوله تعالى : (**وانك لعلى خلق
عظيم**) القلم / ٤ وموقفه من
(سفانة) بنت حاتم طيء دليل على
ذلك قال علي رضي الله عنه : لما
وقعت سفانة بنت حاتم طيء في
أسر المسلمين قالت : يا محمد هلك
الوالد وغاب الراقد فان رايت أن
تخلني عني فلا تشمت بي أحياء
العرب فاني بنت سيد قومي . كان
أبي يفك العاني ، ويحيي الذمار
ويقرى الضيف ، ويشبع الجائع
ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام
ويغشى السلام ، ولم يرد طالب حاجة
قط ، أنا بنت حاتم طيء . فقال النبي
عليه السلام يا جارية هذه صفات
المؤمن ولو كان أبوك مسلماً لترحمنا
عليه . خلوا عنها فإن أباهما كان
يحب مكارم الاخلاق) .

سيرة ابن هشام .

زروة الشباب ، ولما دعا قومه الى
الله حاله الشباب وخالفه الشيوخ ،
والمستقرى لسيرته العطرة يرى أنه
في مستهل شبابه قبل البعثة ، كانت
أخلاقه تمثل أخلاق الفتيان ، فقد
عزف عما عكف عليه قومه من اللهو
واللعب وعبادة الأصنام ، وعرف
بالصدق والأمانة والعفاف والصلة ،
وشارك أعمامه في حلف الفضول
وكان لنصرة المظلوم حتى يؤدي اليه
حقه - وأزر قومه في بناء الكعبة ،
وبعد البعثة كانت سيرته في حربه
وسلمه ، ومعاملته مع أهله وعشيرته
صورة مشرقة من الفتوة التي صقلها
الاسلام فبذت وثيقة العرى شامخة
الذري ، فشباب الاسلام ورث
الفتوة عنه فهو سيد الفتيان بلا
منازع . رياهم بين يديه وصنعهم
على عينه ، ونفخ فيهم من روحه ،
وتعلموا من القرآن والسنة ،
فنشأ منهم جيل من الفتيان ضم القائد
والداعية والعالم والفدائي والحاكم ،
وكان أسامة بن زيد أول قائد على
جيش ضم كبار المهاجرين والانصار ،
ومصعب بن عمير أول داعية بعثه
الرسول مع اصحاب العقبة ، وعلي
ابن أبي طالب أول حاكم على المدينة
حين خرج الى تبوك ، وسالم بن
عمير وعمرو بن عوف وأبو نائلة
نذهبهم للمهام الخاصة بأعداء الاسلام
كأبي عصفك الشاعر وكعب بن
الاشرف زعيم يهود ، وغيرهما ممن
كاد للإسلام واعتدى على المسلمين ،
وأنز لابي لبابة (رفاعة بن المنذر)
في الذهاب الى بنى قريظة كطلبهم
وقد نصحهم بالنزول على حكم الله
ورسوله ، وتتابعت أجيال وأجيال
استقاموا على الطريقة ، والتزموا
سلوك الفتيان ، وقد كان ذلك دأب

صلاة الجماعة

السؤال - هل صحيح ان صلاة الجماعة واجبة وانه لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد ؟
محمود صالح مختار - بالشامية - الكويت .

الجواب - وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة احاديث صحيحة في صلاة الجماعة تحث عليها وتبين فضلها وتحذر من تركها والتهاون فيها . وللعلماء إزاء هذه الأحاديث آراء الخصها فيما يلي :

الرأي الاول : قال احمد بن حنبل : انها فرض عين على كل قادر عليها ، وذهب الى ذلك عطاء والاوزاعي وابو ثور ، ومن اهل الحديث ابن خزيمة ، وابن حبان ، كما ذهب اليه الظاهرية الذين يأخذون بظاهر النصوص .

ومع قول هؤلاء بفرضية الجماعة اختلفوا ، هل الفرضية شرط في صحة الصلاة فتبطل بدونها ، أو ليست شرطاً فتصح بدون جماعة مع الاثم ؟ والمجال لا يتسع لتفصيل ذلك .

ومن ائمة الموحدين وجوباً عينياً للجماعة في الصلاة ما يأتي : -

١ - حديث مسلم والنسائي وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل اعمى ، فقال : يا رسول الله ليس لي قائد يقودني الى المسجد ، فسأله ان يرخص له ليصلي في بيته ، فرخص له ، فلما ولى الرجل دعاه فقال « هل تسمع النداء بالصلاة » ؟ قال : نعم . قال « فأجب » . وجاء مثل هذا في رواية احمد وابن حبان والطبراني ، وفيها ان الاعمى هو عبد الله ابن ام مكتوم .

ووجه الاستدلال في هذا الحديث ان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يرخص في تركها للاعمى - وله عنده - فكيف بالصحيح الذي لا عنز له ؟

٢ - حديث مسلم وغيره عن ابي الشعثاء المحاربي قال : كنا قعوداً في المسجد

فانذ المؤمن فقام رجل من المسجد يمشي ، فاتبعه ابو هريرة بصره حتى خرج من المسجد ، فقال ابو هريرة : اما هذا فقد عصى ابا القاسم . ووجه الاستدلال ان تارك الصلاة مع الجماعة عاص ، وهذا يدل على وجوب الجماعة .

٢ - حديث مسلم وغيره عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لقد هممت ان امر فتيتي فيجمعوا لي حزما من الحطب ، ثم اتي قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم » فقيل ليزيد بن الاصم : الجمعة عنى او غيرها ؟ قال : صمت انذاني ان لم اكن سمعت ابا هريرة يائثره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر جمعة ولا غيرها .

ووجه الاستدلال ان هم النبي صلى الله عليه وسلم بتحريق بيوت المتخلفين عن الجماعة يدل على معصيتهم وهذا يدل على وجوبها ،

الرأي الثاني : قال مالك وابو حنيفة وكثير من الشافعية : ان صلاة الجماعة سنة مؤكدة ، ومما استدلو به ما ياتي : -

١ - حديث (اذا صليتما في رحالكما ثم اتيتما مسجد جماعة فصليا معهم ، فانها لكما نافلة) رواه الخمسة عن يزيد بن الاسود الا ابن ماجة . ووجه الاستدلال انه حكم على الصلاة جماعة بانها نافلة ، ويلزمه ان الصلاة الاولى وقعت صحيحة واجزأت عن الفريضة .

٢ - حديث (والذي ينتظر الصلاة حتى يصلبها مع الامام في جماعة اعظم اجرا من الذي يصلبها ثم ينام) رواه البخاري ومسلم . ووجه الاستدلال ان التفضيل في الاجر يدل على ان الصلاة مع غير الامام لها اجر ، ويقتضى ذلك ان تكون صحيحة ، غير ان اجر الجماعة اعظم . ذلك ان افعال التفضيل يقتضي المشاركة وزيادة ، كما هو معروف .

وهناك احاديث اخرى ترغب في صلاة الجماعة بما يفيد ان ثوابها اعظم من الصلاة المنفردة وان صحت وقد اجاب هؤلاء على ادلة الموجبين للجماعة فقالوا :

١ - ان عدم ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم لابن ام مكتوم بالتخلف عن الجماعة ليس دليلا على وجوبها حتى على نوي الأعذار ، وانما ذلك لما يعلمه من حرص عبد الله على الخير مهما كلفه من جهد ، ولما يعلمه ايضا من نكائه وفطنته واستطاعته حضور الجماعة بغير قائد ، ويدل على هذا ان الرسول عليه الصلاة والسلام رخص لغيره ممن له عذر ان يصلي في بيته ولا يذهب للجماعة في المسجد ، فقد روى البخاري ومسلم ان عتب بن مالك - وهو ممن شهد بدرا - قال : يا رسول الله قد انكرت بصري - اي ضعف نظري - وانا اصلي لقومي ، فاذا كانت الامطار سال الوادي بيني وبينهم ، لم استطع ان اتي مسجدكم فاصلي بهم ، ووددت يا رسول الله انك تأتيني فتصلي في بيتي فاتخذهم فاصلي فاستجاب له وصلي فيه ركعتين . ولا يقال إن الترخيص لعتبان - وهو لعنر - دليل على ان الجماعة واجبة على غير المعنورين ، لانها لو كانت واجبة لقال له :

انظر من يصلي معك في بيتك ، فعدم امره بذلك دليل على ان الجماعة سنة .
ب - ان حديث الهم بتحريق بيوت المتخلفين عن الجماعة لا يدل على وجوبها ، بل يدل على عدم الوجوب لامرين ، الاول : ان همه بترك الصلاة واناة واحد يصلي بالناس دليل على عدم وجوبها ، والا فكيف يترك واجبا ؟ ولا يقال انه لو عاد من تحريق البيوت لامكنه ان يجد جماعة يصلي بهم ، لان وجود جماعة غير مضمون ، والثاني ان الجماعة لو كانت واجبة تستحق تحريق بيوت المتخلفين ما تاخر عن تحريقها معاقبة لهم على المعصية ، لكنه لم يفعل فدل ذلك على عدم وجوبها وغايته انها هامة .

٣ - ان احاديث الهم بالتحريق وردت في شأن المنافقين لتخلفهم كثيرا عن الفجر والعشاء ، وذلك في رواية ابي هريرة نفسه التي اتفق عليها البخاري ومسلم ، فقد جاء في آخرها (والذي نفسي بيده لو يعلم احدهم انه يجد عرفا سمينا او مرامتين حسنتين لشهد العشاء) والعرق بقية لحم او عظم عليه لحم ، والمرامتان ما بين ظلف الشاة من اللحم . فالحديث منسب على من يكثران التخلف وبخاصة عن الفجر والعشاء ، وهذا دأب الذين فيهم نفاق جاء في بعض روايات الشيخين (ان اثقل صلاة على المنافقين هي الفجر والعشاء) .

٤ - ان الوعيد بتحريق بيوت المتخلفين عن الجماعة يراد به الزجلا حقيقته لان الاحراق لا يكون الا للكفار والاجماع على منع احراق المسلمين .

٥ - ان فرضية الجماعة يراد بها صلاة الجمعة كما جاء عن ابن مسعود في صحيح مسلم ، لكن رد هذا بان التهديد يجوز ان يكون للتخلف عن الجمعة وعن الصلوات الاخرى وبخاصة الفجر والعشاء .

٦ - ان فرضية الجماعة كانت في اول الامر لحرص النبي صلى الله عليه وسلم على حضور الناس جميعا معه لتبليغ الوحي وارشادهم ثم نسخ الوجوب . قال الحافظ ابن حجر : ويدل على النسخ الاحاديث الواردة في تفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفرد ، اي المنفرد لان الافضلية تقتضي الاشتراك في اصل التفضيل ، ومن لازمه الجواز . هذا بعض ما قيل في مناقشة أدلة الموجبين ، الى جانب ان الوجوب فيه حرج ، والارض كلها مسجد .

الرأي الثالث : قال الشافعي في احد قوليه وجمهور المتقدمين من اصحابه وكثير من المالكية والحنفية :

ان صلاة الجماعة فرض كفاية ، يجب على اهل كل محلة ان يقيموها ، واذا اقامها بعضهم سقط الطلب عن الباقيين ، وكانت في حقهم سنة - وذلك لظاهر شعيرة الاسلام باجابة المؤذن واقامة الصلاة ، وسند هذا القول ما ورد من الاحاديث المؤكدة لفضلها والمحنة من تركها ، ويوضحه او يبين حكمته ما قاله ابن مسعود - كما رواه مسلم - : ولو انكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا

المختلف في بيته لتركتكم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتكم ، وفي رواية ابي داود لكفرتم . والمراد بسنة النبي دينه وطريقته لا السنة بمعنى المندوب ، فان ترك المندوب لا يؤدي الى الكفر والضلال .

وهذا الرأي الثالث له وجاهته وهو كون الجماعة فرض كفاية على المجموع يسقط باداء بعضهم ، وسنة مؤكدة في حق الجميع اي في حق كل واحد على حدة . واداء الجماعة في المسجد افضل من ادائها في البيت او السوق بنص حديث البخاري ومسلم « صلاة الرجل في جماعة تفضل صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين درجة ، وذلك انه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسه ، وماتزال الملائكة تصلي عليه مادام في مجلسه الذي صلى فيه ، اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، ما لم يحدث فيه » .

وقد رأى جماعة ان من له زوجة او اولاد يصلي بهم في بيته ولو تركهم وصلى في المسجد مع الناس لتركوا الصلاة فان صلاته جماعة بهم افضل من تركهم وصلاته في المسجد ، مادام هناك من يقيم صلاة الجماعة فيه غيره ، واما حديث « لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد » فليس بصحيح ، ولو صح لكان المراد به نفي الكمال لانفي صحة الصلاة - نكره المناوي في « فتح القدير » على « الجامع الصغير » للسيوطي .

وكان المسلمون الاولون حريصين على صلاة الجماعة واقامتها في المسجد لمضاعفة الثواب ، حتى ان الرجل منهم كان يؤتى به يهادي بين الرجلين - اي يستندانه - حتى يقام في الصف كما رواه مسلم عن ابن مسعود . وقد اخترنا الرأي الثالث جمعا بين الاحاديث التي يشعر ظاهرها بالوجوب وبين الاحاديث التي تدل على التنب لما فيها من الفضل ، والجمع بين الاحاديث افضل من اهدار بعضها .

وهذا كله في حق الرجال اما صلاة الجماعة للنساء في المسجد فليست واجبة ولا مندوبة ، لان صلاة المرأة في بيتها افضل ، كما نصت على ذلك الاحاديث المقبولة ، ولو صلت في بيتها جماعة كان افضل على الا تكون اماما لرجل .

أجابات قصيرة

الأخ / ع.ع الجمهورية التونسية : نشكر لك شعورك ، ونحن جميعا مؤمنون أن الدين ليس أميون الشعب ، ولكننا ندعو الى التنظيم والتخطيط الدقيق لتغيير المنكر ، والفتوى شاملة وواضحة ، وفيها عرض للآراء أكثر من اختيار رأي معين ، هداانا الله جميعا سواء السبيل .

بِأَمْرِ الْقُرْآنِ



تعقيب على موضوع
إفريقيا في ظل الاسلام

العربية بين الاقطار الافريقية المسلمة باستثناء محاولات فردية لم تتمكن لضعف امكانياتها لاداء رسالتها كاملة ، ولعل قيام معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالسودان قبل فترة قصيرة بمجهود جماعي هو بداية للنظرة الصحيحة لهذا الامر . ان افريقيا تعتبر غنية بمواردها ولكنها فقيرة في واقعها الحالي لعدم او ضعف استثمار هذه الموارد وعليه فان معظم المسلمين وخاصة عندما يكونون اقلية في قطر ما نجدهم في حاجة ماسة لمساعدات تعينهم لاداء شعائر دينهم : (كالساجد - الخلاوي - التعليم - التدريب المهني - المشاريع الاعاشية . الخ) ولقد تنبه مجلس الكنائس الافريقي - الذي هو فرع من مجلس الكنائس العالمي وبواسطته ومساعدته - في أهمية مساعدة المسيحيين في الامور المذكورة أعلاه ، بينما لم تهتم المنظمات الاسلامية العالمية بهذه الجوانب العملية مكتفية بعقد المؤتمرات واصدار التوصيات التي لا ترى التنفيذ الا نادرا . إن الاحصائية التي استشهد بها الكاتب لأحد « القسيسة » وذلك في قوله « ان دخول الافريقي في المسيحية

جاءنا من الاستاذ عبد الله أم هذا التعقيب على ما نشر تحت عنوان (إفريقيا في ظل الاسلام) جاء في مجلة الوعي الاسلامي العدد (١٦٤) شعبان ١٣٩٨هـ يوليو ١٩٧٨م الموضوع أعلاه للشيخ عبد الرحمن النجار الذي عرض مشكورا الجوانب المضيئة دون التعرض للمشاكل والمعوقات التي لم تصبح فقط حجر عثرة في انتشار الاسلام بالقارة ولكن صارت حائلا دون تفهم المسلمين لدينهم ومانعة لهم من اداء شعائرهم .

ان المشكلة التي تواجه المسلمين بافريقيا - فيما ارى - ليس انتشار الاسلام او عدمه ولكن تكمن المشكلة وخاصة عند المسلمين الذين لا يتحدثون اللغة العربية كلغة اساسية ، في صعوبة فهم دينهم بسبب عدم إلمامهم الكافي باللغة العربية ثم ضعف الامكانيات المادية الضرورية لتوفير الوسائل المطلوبة لاداء الشعائر الدينية .

بينما نرى ان الدول الغربية تبذل الكثير لنشر لغاتها بافتتاح مراكز تعليم لهذه اللغات في جميع الاقطار الافريقية نجد ان الدول الاسلامية وخاصة العربية لم تهتم بنشر اللغة

ما يلبي حاجاتهم العاجلة لفهم دينهم واداء شعائريهم واجراء البحوث المتعلقة بشؤونهم بدلا من الاعتماد على غير المسلمين في معرفة هذه الحقائق .

(٢) هنالك جمعيات خيرية اسلامية مبعثرة في كثير من مناطق المسلمين بافريقيا فهي ايضا في حاجة لجمعها في اتحاد واحد على مستوى القارة للاستفادة من تجاربها والتنسيق بين أعمالها ولتبادل الخبرات بينها ولتحديد أولويات احتياجاتها .

(٣) إصدار مجلة شهرية باللغة العربية تعنى بأحوال المسلمين بافريقيا اسوة بالمجلتين اللتين تصدران باللغتين الانجليزية والفرنسية .

يقابله دخول ٨٧ من زملائه في الاسلام » !! امر لا يؤيده الواقع المعاش حاليا وفي رأيي ان القسيس اراد بقوله هذا ان يجد اننا صاغية لتوصيته التي أوردها الشيخ عبد الرحمن النجار وهي قوله « ... ان علينا ان نتخذ قرارا حاسما وعمليا » ! ولا بد ان هذا القرار قد اتخذ ونفذ ! فقد ذكرت إحصائية لمجلس الكنائس الافريقي قبل أعوام إن إفريقيا سجلت أعلى مبيوعات للإنجيل على مستوى القارات .

واذا كان لا بد من خطوات عملية لمساعدة المسلمين غير الناطقين باللغة العربية بافريقيا اقترح :

(١) قيام مجلس متخصص في شؤون المسلمين بافريقيا له من الامكانيات

حقيقة الايمان

جاءتنا هذه الأبيات معبرة عن حقيقة الايمان وعمقه في نفس الشاعر المؤمن الاستاذ محمد عبد الله قولي :

متألقا في السروح والوجدان
لا انتحي عن شرعة القرآن
نسم الصباح بفرحة النشوان
ويقللني من زلة تلقاني
انسي عبيد الواحد الديان
اسعى إليه بهمة وتفان
كيف الشكاة أثبت للانسان ؟
قد عذت منها بالحمى الرباني
شمل الوجود وزاد في إحسان
وهو القدير وما له من ثان

حب الحقيقة قد سرى بكياني
أهوى الحياة وما يلذ وإنما
اغدو مع الفجر الضحوك مقبلا
أرنبو الى الرحمن أن يهدي الخطي
أنا مؤمن بك يا قضاء وموقن
رزقي هدية خالقي ، وعطاؤه
لا اشتكي من قلة او ضائق
كم من بلايا أهدقت لغروعي
نحن العبيد لذا الاله ، وعدله
هو ربنا وهو الرحيم على المدى



بريد الوعي الاسلامي

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة .

وقد اختلف في وجوبها :

فقيل : إنها واجبة كلما جرى نكره عليه الصلاة والسلام .

ويرى آخرون أنها تجب في كل مجلس مرة ، وإن تكرر نكره .

وقيل إنها واجبة في العمر مرة .

والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل نكر .

ويقول الفخر الرازي :

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

ليس لحاجته اليها ، والا فلا حاجة

الى صلاة الملائكة مع صلاة الله

عليه ، وانما المراد اظهار تعظيمه

وليثينا الله عليها .

وقد اخرج مسلم في صحيحه عن عبد

الله بن عمرو بن العاص رضي الله

عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول :

« من صلى على صلاة صلى الله بها

عليه عشا »

وفي الحث على الصلاة على النبي صلى

وفي رسالة للأخ حسن محمد حلمي يسأل فيها عن صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكفي أن نقول عليه السلام وهل تلزم المؤمنين صيغة بعينها ؟

نقول للأخ حسن إن المجلة قد دأبت على الالتزام بالنصوص الصحيحة ، وفي هذا المقام يجيب القرآن الكريم ، يقول الله سبحانه : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) .

من هذا النص الكريم نفهم أن الله أمر عباده بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

ويقول القرطبي :

لا خلاف في أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في العمر مرة .

وفي كل حين من الواجبات وجوب

السنن المؤكدة التي لا يسع المؤمن

تركها ، ولا يغفلها الا من لا خير فيه .

وقال الزمخشري :

وقد وضح أن المطلوب من المسلمين الالتزام بما نذكر حول هذا الموضوع من النصوص ، والتي تنص كلها على الصلاة والسلام على الرسول .
وليس هناك أي نص خرج عن هذا ، ولم يرد بالسنة عند الصلاة والسلام على النبي الاكتفاء : « بالسلام عليه » كما يطلو لبعض الناس في كتاباتهم .
وأيضاً لا تجوز الإشارة بحرف « الصاد » أو « صلعم » عند الصلاة والسلام عليه فإن ذلك أيضاً لا يتفق مع النص الصريح الذي يحث على الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم .

الله عليه وسلم ما رواه الترمذي من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » .
وقد أراد الله سبحانه تكريم البشر بهذه النعمة ، وتشريفهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقرونة بصلاة الله عليه وتسليمه ، وصلاة الملائكة في الملأ الأعلى وتسليمهم .
والقرآن الكريم كما ورد في صدر الإجابة يقرر هذه الحقيقة بوضوح وجلاء بون ليس أو غموض فقول الله سبحانه : (صلوا عليه وسلموا) أي قولوا الصلاة على الرسول والسلام .

إيضاح حول تقدير نصاب الزكاة

جاءنا الإيضاح التالي من الدكتور نور الدين عتر - دمشق - كلية الشريعة - يقول : وقع في مقالي « فتح الجثة » الذي نشر بالعدد (١٦٤) شعبان ١٣٩٨ هـ سهو في رقم تقدير نصاب الزكاة بالليرات السورية يحتاج إلى إيضاح وهو :

الأصل في النصاب الذي تجب الزكاة على ملكه وحال عليه الحول عنده - أنه عشرون مثقالاً من الذهب ، أو مائتا درهم من الفضة .
ويقدر النصاب من العملة الورقية بما يقابل ذلك . وهذا يختلف قدره من بلد إلى بلد ومن زمان ، إلى زمان فعلى كل مسلم أن يعتمد على أسعار بلده للذهب ، والفضة ، حين نظره في وجوب الزكاة عليه ، من بدء ملك النصاب بالشروط المقررة ، والتوصل لذلك مسور جداً بسؤال صائغ مسلم صادق . ثم يراعى الانفع للفقراء في التقدير ، فإن كان الانفع لهم تقويم النقود بالفضة لكونها أرخص اعتمد على حساب قيمة النصاب بالفضة وإن كان الانفع لهم تقويم النصاب بالذهب اعتمد على حساب قيمة النصاب بالذهب . والله ولي التوفيق .

مع صحافة العالم

الصحافة الإسلامية وما يجب أن يكون عليه

المختلفة ، تبرز الصحافة كعامل ضروري من عوامل النهوض بهذا المجتمع والسير به نحو التكامل ملتقيا مع بقية الاحتياجات ، إما في أول الطريق أو آخره ، فالمجتمع الإسلامي كما يحتاج للجانب الاقتصادي ومؤسساته التي تقوم على دعائم من الإسلام يحتاج كذلك الى النظام الاجتماعي التربوي والعبادي الإسلامي وما الاعلام الا جزء من ذلك .

ولقد تشعبت في السنوات المتأخرة احتياجات الإسلام من اذاعة مرئية ومسموعة ومقروءة الى غير ذلك من الوسائل الاعلامية وبمنظرة سريعة الى الصحافة عموما نجد انها تقدمت خطوات واسعة في جميع المجالات الفنية منها والموضوعية ، واصبح الخبر يبرز على صفحات الجرائد ، بعد ساعات من صدوره تتسابق اجهزة الصحافة على نشره وتوصيله الى القارئ في اقرب وقت ممكن .

ولكن ، في هذا الميدان الواسع ، اين تقف الصحافة الإسلامية ؟
لا شك انه من العسير جدا الاجابة على هذا السؤال ، فموقف الصحافة

نشرت مجلة « منار الاسلام » في عددها الصادر في اول ذي العقدة الماضي مقالا حول وضع الصحافة الإسلامية وما يجب ان تكون عليه بقلم السيد سعيد عبد الله حارب ويحدد المقال تصور المجلة للأسس التي يجب ان تقوم عليها الصحافة الإسلامية في العصر الحديث من اجل تحقيق الدور المأمول منها في ترسيخ القيم الإسلامية في نفوس المسلمين وقد جاء في المقال .

في خضم البحر المتلاطم من احتياجات المجتمع الإسلامي

● وجهت صحيفة « جويش كرونكل » لسان حال اليهود في بريطانيا نداء الى الحكومة الاسرائيلية كي تعترف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وحققهم في اقامة وطن قومي لهم .

واضافت الصحيفة انه يجب على اسرائيل ان تتسحب من الاراضي العربية المحتلة واعطاء الفلسطينيين حق تقرير المصير وذلك اذا ما ارادت السلام مع العرب .

بدء تطبيق الشريعة الاسلامية في الباكستان

● صرح الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق بأنه يجري الان وضع الترتيبات اللازمة لتطبيق الشريعة الاسلامية في باكستان واعرب الرئيس ضياء الحق عن امله بأن تطبيق قوانين الشريعة الاسلامية سيساعد على تقليل معدلات الجريمة ويؤدي الى تحسين حالة النظام واستتباب الامن في باكستان وكان قد اعلن مسبقا عن الغاء العمل بنظام الفوائد في كافة المعاملات الاقتصادية هناك .

ومما يذكر ان الدستور الاسلامي قد عدل منذ فترة وجيزة بحيث يعطي المحاكم العليا في الباكستان الحق في تعديل او الغاء اي قانون لا يتماشى مع احكام القرآن والسنة النبوية الشريفة .

وبالتالي فلم تعد هناك صحافة عامة تجمع شتى علوم الحياة ، ولنلك تخصصت الصحف والمجلات ، فهذه علمية وتلك طبية واخرى نسائية ورابعة فنية .. وهذا التخصص يفرض على الصحافة الاسلامية متابعته واحتواءه فليس شرطا في الصحافة الاسلامية ان تعالج جوانب العبادة او الاحكام الشرعية فقط ، بل لا بد ان تكون هناك الصحيفة العلمية ولكن بمنظار اسلامي ، والمجلة النسائية بنظرة اسلامية والجريدة

الاسلامية قد لا يبدو واضحا جليا بين الجمع الزاخر من الصحف والمجلات ، بل ان الامر قد يقتصر على صحافة اسلامية فريدة تقوم بجهود ذاتية ضعيفة او حكومية محدودة . وما هذا التخلف الاسلامي في ميدان الصحافة الا انعكاس عن التخلف العام الذي يلف الحياة الاسلامية عموما . واننا نقترح اسسا سليمة تنهض عليها الصحافة الاسلامية نذكرها فيما يلي :

١ - إيجاد العناصر الاسلامية الفنية المخلصة المدركة لابعاد النور الذي تقوم به حتى لا تحرف بما تقوم به او تتخذ وسيلة للوصول الى اهداف اخرى ، ٢ - ان تعدد وسائل الصحافة وانواعها يفرض على الصحافة الاسلامية ان تكون مواكبة لذلك التعدد ، فلا يكفي ان تكون هناك مجلات اسلامية شهرية او نشرات دورية تصدر جامعة لمقالات مطولة وابحاث علمية لها دورها الاساسي في الصحافة ، بل لا بد ان تكون هناك صحافة سريعة يومية او اسبوعية تتابع الخبر والتحقيق والاستطلاع في اقرب فرصة ، وتشكل بالتالي تكاملا موضوعيا مع الابحاث التي تنتشر شهريا او دوريا وحتى يعيش القارئ في ربط متواصل خلال يومه واسبوعه وشهره بصحافة يكمل بعضها بعضا .

٣ - العالم الذي نعيش فيه الان ، لا يعترف بالعموميات والشمول في ميادين العمل فلا بد من التخصص

٦ - الموضوعية .. فيما تكتب وتنقل ، وعدم الاعتماد على الاثارة الكاذبة او المكسب الوقتي او النقد الذي لا يستهدف من ورائه خير ، فان كسب الناس يحتاج الى جهد ووقت طويل اما خسارتهم فما أسرعها بنشر خبر كاذب او تهجم ظالم .
هذه بعض الاسس التي تلوح امام السالكين الى بناء صرح من صروح الاسلام على طريق التكامل نحو مجتمع إسلامي ..

الفنية بواقعية اسلامية ثم بجانب هذه وتلك تكون المجلة الاسلامية المتخصصة في علوم الشريعة .
٤ - تبني قضايا المجتمع وتحليلها ، واحتوائها ثم دراستها وايجاد الحلول المناسبة لها .
٥ - الالتزام بسياسة منهجية واضحة وصريحة ، حتى تعرف الصحيفة هويتها لدى القاريء فيتمكن بذلك من تقييمها والحكم عليها ، .

وتحت عنوان (الدم الاسلامي) .. ارحض الدماء في الارض كتبت مجلة (الدعوة) القاهرة مقالاً للدكتور عبد الحليم عويس :

لو أن عقلاً إلكترونياً من تلك العقول التي صنعتها أمريكا ، أو وصيفتها على الطرف الآخر من محور القوة روسيا .
لو أن عقلاً من عقول هؤلاء أو أولئك توافر على إجراء احصاء دقيق لتلك الملايين من الرؤوس البشرية التي انفصلت عن أجسادها في غير حرب وبلا ثمن .. ولتلك الدماء التي سالت وأهدرت باسم شعارات (التقدمية) و (الثورية) و (الاشتراكية) و (القومية) وغيرها من الشعارات ..
لو أن تلك الاحصاء قد تم فعلاً لأثبت - بما لا يدع مجالاً للشك في رأينا - أن (الدم الاسلامي) - هو أرحض الدماء في الأرض ، خلال هذا القرن العشرين للميلاد الرابع عشر للهجرة .

(حول الاستشراق والمستشرقين)

وسط الطبقة العليا من الشباب ، وفي الطب والشعر ، والفلسفة ، والنبات والحيوان والفلك والعمارة أبدع العقل الاسلامي ودرس وبحث ، وسجل ، وعلى مائدة علماء المسلمين عاشت أجيال من المستشرقين ، تتعلم وتدرس ، وتنقل للعالم الاوروبي خلاصة أفكار العلماء المسلمين لتكون

كتبت مجلة (الهداية) التي تصدرها وزارة العدل والشؤون الاسلامية بدولة (البحرين) مقالاً تحت هذا العنوان للدكتور مصطفى الشكعة جاء فيه :

في أوروبا القرون الوسطى كان الحديث باللغة العربية دلالة التمدن

مخجل من التضليل والكذب - أن يعزو تخلف العالم الاسلامي الى الاسلام نفسه ، وهم أول من يعلم أنهم يفترون على الاسلام كذبا .. وهم بدون أي ظل من الشك يعلمون أن الأسباب الحقيقية لتقهقر الاسلام ، تكمن في الاستعمار البشع ، الذي جاء على هيئة موجات شرسة متتابعة من أوطانهم ومن خلال انظمتهم التي تحكم بلدانهم ، فالاسلام لم يكن في يوم من الأيام سبب تخلف أو جهل .. والحقيقة هي التي وردت في أول آية في القرآن تحت الانسان على تحصيل المعرفة من أي مكان .. وأن يحافظ على كرامته تحت كل الظروف .

ولا نعدم أن نجد بين الباحثين المستشرقين مخلصين شرفاء منهم على سبيل المثال رينود ، كان صديقا نبيلًا وشريفا لحضارتنا الاسلامية ، وقد تحمل عبء الترجمة الى الفرنسية ، لكتاب الجغرافيا الذي ألفه السلطان المسلم المثقف أبو الفداء ..

ومنهم أيضا البروفيسور ماسجنون الذي حاول خلال حياته أن يغنى الدراسات الاسلامية خلال أعماله العلمية الضخمة ، وقد كرس الكثير من حياته لدراسة وخدمة النصوص الاسلامية .. وقد ربط نفسه مدة طويلة بالتصوف المشهور « الحلاج » .

والباحث الثالث السير توماس ارنولد ينبغي أن يحتل مكانا مرموقا في رأس قائمة العظماء .. وهو كزملائه المذكورين سابقا ، خدم الحقائق

اساس الحضارة الحديثة اليوم ، وبدأ المستشرقون تلاميذ صغارا في جامعة الاسلام العملاقة ، وانتهوا بالدس على الاسلام والمسلمين . ويبدو واضحا أن الاستشراق الحديث وراء تزيف الحقائق في عقول الباحثين العرب . وقد حاول بعض المستشرقين الحديثيين - ويشكل

تكثيف البرامج الدينية في تلفزيون الكويت

● في سبيل صيانة العقيدة وتدعيم الدعوة الاسلامية ونشرها على أوسع نطاق قررت وزارة الاعلام بالتعاون مع وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية تكثيف البرامج الدينية المذاعة بالتلفزيون حيث قررت اضافة خمسة برامج دينية جديدة منها برنامج « رأي الاسلام » و « في نور الاسلام » بالاضافة الى برنامج باللغة الانجليزية يتولى شرح كل ما يتعلق بالاسلام الى الجنسيات غير العربية بالكويت .

وستقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بتوفير المعدين والمتخصصين في هذا المجال ليقوموا بالاعداد والاشراف على هذه البرامج .

ومن المعروف ان التعاون بين وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ووزارة الاعلام قد بدأ بانشاء إذاعة القرآن الكريم منذ شهرين والتي يغطي ارسالها منطقة الخليج وحتى الهند .

تدريس القوانين الإسلامية في جامعة هارفارد الأمريكية

● تبدأ كلية الحقوق بجامعة هارفارد - وهي من أكبر الجامعات الأمريكية بتدريس برنامج كامل عن القوانين الإسلامية كمنهج أساسي بين دراستها القانونية المقارنة تهدف الدراسة إلى تعريف الطلاب بمصادر القوانين العالمية الهامة وتطبيقاتها خاصة وأن الدين الإسلامي منتشر في بقاع واسعة من العالم ومن المقرر أن تستعين الجامعة بعدد من الأساتذة الزائرين العرب المتخصصين للقاء المحاضرات حول هذا الموضوع . وقد تبرعت المملكة العربية السعودية بمبلغ ٣٠٠ ألف دولار ، لتمويل هذا البرنامج . صرح بذلك الدكتور ليفيد سميث مساعد عميد كلية الحقوق بالجامعة .

العلمية في حقل الإسلاميات .. وكتابته « الدعوة إلى الإسلام » من أكثر الكتب أمانة وموضوعية وفي كل موضوع في كتابته كان عادلاً ومنصفاً .. وقد خدم الفن الإسلامي بكتابته الأخاذ « الرسم في الإسلام » .

أما الاثنان اللذان ما يزالان يواصلان أعمالهما المثمرة العظيمة في حقل الإسلاميات فهما الفرنسيان بلاشير ، وجاكس بيرك .. وبلاشير قد قدم في الحقلين الأدب العربي والدراسات القرآنية ، وكتابته عن المتنبّي ما يزال أحسن دراسة علمية انجزت حتى هذه اللحظة بلغة أجنبية .. وبالنسبة لجاكس بيرك .. فأجد نفسي مرحجاً عندما أظريه واحمد له قدرته الفريدة في الأعمال العلمية . وأمانته الخاصة . والطريقة العادلة التي يسج بها موضوعاته ..

ومضات

تحت عنوان ومضات قالت (النور) المغربية الإسلامية :

إن تاريخنا المتمثل في العقيدة التي جاءت تدعو للحق ، والثقافة التي قدست الحق ورفعته شعاراً ضد الجهل والخرافة والشعوذة ، والتاريخ الذي كان بروحه الفدائية يحتم الجهاد من أجل الحق ، والرفض لكل أشكال القهر والاستعباد .. هذا التاريخ قادر ولا شك على أن يطرح الحلول لما في حياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من خيب وانحراف وزيف .

لكن مع هذا وذاك فإن ثمة فئتين من الناس ترفض هذا التاريخ وتسد في وجهه السبيل والمنافذ !! فئة تدرك قيمته ولكنها لا ترغب فيه ، لأنها تخشى الشمس وتخشى الهواء النقي . وفئة أخرى لا ترغب فيه ولا تدرك قيمته .. لأنها تجهله .. ولكن هذا لا يمنعها من أن تصفق في سذاجة للذين يعادون هذا التراث « بسذاجة » .

« الى راغبي الاشتراك »

نصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتغاديا لضياع المجلد في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندهنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- | | |
|------------|---|
| مصر : | القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . |
| السودان : | الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٢٥٨) |
| ليبيا : | طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . |
| المغرب : | الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . |
| تونس : | الشركة التونسية للتوزيع |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) |
| الاردن : | عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥) |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
مرحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| مسقط : | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) |
| البحرين : | دار الهلال . |
| قطر : | دار العروبة . |
| أبو ظبي : | مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) |
| دبي : | مكتبة دبي . |
| الكويت : | شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧) |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلد .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

المواقيت بالزمن الشمسي (اهرجي)						المواقيت بالزمن الفرجي (عربي)						الايام	الاسبوع
عشاء	مغرب	عصر	ظهر	شروق	فجر	عشاء	مغرب	عصر	ظهر	شروق	فجر		
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس		
٦ ١١	٤ ٤٩	٢ ٣٠	١١ ٢٧	٦ ٢٥	١	١ ٢٢	٩ ٤١	٦ ٤٨	١ ٣٦	١٢ ١٢	١	١	جمعة
١١	٤٩	٣٠	٣٧	٢٦	٢	٢٢	٤١	٤٩	٣٧	١٣	٢	٢	سبت
١١	٤٩	٣٠	٣٨	٢٦	٢	٢٢	٤١	٤٩	٣٧	١٣	٣	٣	احد
١١	٤٩	٣٠	٣٨	٢٧	٣	٢٢	٤١	٤٩	٣٨	١٤	٤	٤	اثنين
١١	٤٩	٣١	٣٨	٢٨	٤	٢٢	٤٢	٥٠	٣٩	١٤	٥	٥	ثلاثاء
١١	٤٩	٣١	٣٩	٢٩	٤	٢٢	٤٢	٥٠	٤٠	١٥	٦	٦	اربعاء
١١	٥٠	٣١	٣٩	٢٩	٥	٢٢	٤٢	٥٠	٤٠	١٥	٧	٧	خميس
١٢	٥٠	٣١	٤٠	٣٠	٦	٢٢	٤٢	٥١	٤١	١٦	٨	٨	جمعة
١٢	٥٠	٣١	٤٠	٣١	٦	٢٢	٤٢	٥١	٤١	١٦	٩	٩	سبت
١٢	٥٠	٣١	٤١	٣٢	٧	٢٢	٤٢	٥١	٤٢	١٧	١٠	١٠	احد
١٢	٥٠	٣٢	٤١	٣٢	٨	٢٢	٤٢	٥١	٤٢	١٧	١١	١١	اثنين
١٣	٥١	٣٢	٤٢	٣٣	٨	٢٣	٤٢	٥١	٤٢	١٧	١٢	١٢	ثلاثاء
١٣	٥١	٣٢	٤٢	٣٤	٩	٢٣	٤٢	٥٢	٤٣	١٨	١٣	١٣	اربعاء
١٤	٥١	٣٣	٤٢	٣٤	٩	٢٣	٤٢	٥٢	٤٣	١٨	١٤	١٤	خميس
١٤	٥٢	٣٣	٤٣	٣٥	١٠	٢٣	٤٢	٥٢	٤٣	١٨	١٥	١٥	جمعة
١٤	٥٢	٣٣	٤٣	٣٥	١١	٢٣	٤٢	٥٢	٤٣	١٨	١٦	١٦	سبت
١٥	٥٢	٣٤	٤٤	٣٦	١١	٢٣	٤٢	٥٢	٤٤	١٩	١٧	١٧	احد
١٥	٥٣	٣٤	٤٤	٣٧	١٢	٢٣	٤٢	٥٢	٤٤	١٩	١٨	١٨	اثنين
١٦	٥٣	٣٥	٤٥	٣٧	١٢	٢٣	٤٢	٥٢	٤٤	١٩	١٩	١٩	ثلاثاء
١٦	٥٤	٣٥	٤٥	٣٨	١٣	٢٣	٤٢	٥٢	٤٤	١٩	٢٠	٢٠	اربعاء
١٧	٥٤	٣٦	٤٦	٣٨	١٣	٢٣	٤٢	٥٢	٤٤	١٩	٢١	٢١	خميس
١٧	٥٥	٣٦	٤٦	٣٩	١٤	٢٣	٤٢	٥٢	٤٤	١٩	٢٢	٢٢	جمعة
١٧	٥٥	٣٧	٤٧	٣٩	١٤	٢٣	٤٢	٥٢	٤٤	١٩	٢٣	٢٣	سبت
١٨	٥٦	٣٧	٤٧	٤٠	١٥	٢٣	٤٢	٥٢	٤٤	١٩	٢٤	٢٤	احد
١٩	٥٦	٣٨	٤٨	٤٠	١٥	٢٣	٤٢	٥٢	٤٤	١٩	٢٥	٢٥	اثنين
١٩	٥٧	٣٨	٤٨	٤٠	١٦	٢٣	٤٢	٥٢	٤٤	١٩	٢٦	٢٦	ثلاثاء
٢٠	٥٧	٣٩	٤٩	٤١	١٦	٢٣	٤٢	٥٢	٤٣	١٨	٢٧	٢٧	اربعاء
٢٠	٥٨	٣٩	٤٩	٤١	١٦	٢٣	٤٢	٥٢	٤٣	١٨	٢٨	٢٨	خميس
٢١	٥٩	٤٠	٥٠	٤٢	١٧	٢٣	٤٢	٥٢	٤٣	١٨	٢٩	٢٩	جمعة
٢١	٥٩	٤١	٥٠	٤٢	١٧	٢٣	٤٢	٥١	٤٢	١٧	٣٠	٣٠	سبت